



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد — تلمسان —



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

الموضوع:

التوجيه التحوي عند عبد القاهر الجرجاني دراسة في المصطلح و المنهج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في النحو والصرف

إشرافه :

أ.د. محمد الجليل مرتاض

إعداد الطالبة :

فتيحة محباس

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر (أ)	د. بوعلي محمد الناصر
مضروفا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. محمد الجليل مرتاض
مضروفا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر (أ)	د. خالد بن همام
مضروفا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر (أ)	د. فريش أحمد
مضروفا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر (أ)	د. ولي حاد محمد الحكيم

السنة الجامعية :

1433_1434هـ

2012_2013م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى الوالدَيْنِ الكَرِيمَيْنِ

وإخوتي وأخواتي

وإلى حماة الحرف العربيّ

شكر و تقدير

الشكر لله الذي وفقني على إتمام هذا البحث، ثم الشكر لأستاذي
الكريم الدكتور عبد الجليل مرتاض على قبوله الإشراف على
هذه المذكرة، وهو تشریف لي بمعناه الواسع، و تواضع أصيل في
شخصيته فهو يعدّ بحق ركيزة من ركائز جامعة تلمسان وصاحب
يد بيضاء على طلبة قسم اللغة العربية وآدابها في جميع فروعها
المختلفة وميادينها المتشعبة، فله منّي الشكر الجزيل، والدعاء
الخالص، وجزاه الله عنا جزاء الأوفياء لدينهم وضمائرهم، وبارك
الله في عمره.

و الله من وراء القصد

ف هو نعم المولى ونعم
النصير

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين الذي جعل العربية أشرف لسان، وأنزل كتابه المحكم في أساليبها بالحسان، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على خاتم الأنبياء، وهو أفصح العرب لهجة، وأبلغهم حجّة، وأقوم الدعاة إلى الحقّ حجّة وعلى آله وصحبه الأجداد الذين فتحوا البلاد ونشروا لغة التنزيل في الأغوار والأعجمين حتى استقامت على ألسنتهم على النطق بالضاد، أمّا بعد:

فإنّ علم النحو واسع بموضوعاته، شاسع بأبوابه يتطلّب البحث الجادّ والمستمرّ في تتبّع مشكلاته ومعضلاته وقد اخترت في مذكرتي الولوج إلى باب من أبوابها بإثارة قضيّة هامّة، تأخذ من عمود النحو العربيّ قسطها حصرتها في "التوجيه النحوي عند عبد القاهر الجرجاني: دراسة في المصطلح والمنهج".

ولقد كان البحث في هذا الموضوع، مرادياً منذ بداية انتسابي إلى قسم اللغة العربية وآدابها، ولعلّ ما دفعني إلى ذلك مجال تخصّصي أوّلاً، ورغبة الاستفادة

مقدمة

العلمية، مع شغف البحث في ميدان الدراسات

النحويّة والصرفيّة

ثانياً، فضلاً عن فضول رافقي طيلة البجداي في مسمعي إلى شخصيّة عبد القاهر

وشهرته على ألسنة الدارسين

والباحثين المدرّسين من الأساتذة الأفاضل، فهيات نفسي قراءات عديدة

حول

هذه الشخصيّة الفذة، فبدأ لي عبد القاهر إماماً في علم النحو يُتابعه بعناية عند

أعلامه ويؤدي فيه رأيه الحصيف ويوجّهه بعد استلامه بأمانة من أهله، وقد رأيت

ربط هذا التوجيه النحوي بمحورين أساسيين في العنوان، هما المصطلح

والمنهج، فالمصطلح عنده يحومُ دوماً حول النظم الذي جعل عبد القاهر يجهر

باكتشافه، ويفخر بابتداعه له، وأنّه لم يسبق لغيره أن

انتبه إليه وهو يصرّح به في قوله: "إلا بما أصبحت أبدية". ولم يتعد عبد القاهر

الجرجاني عن مكوّنات هذا المصطلح في جوانبها التي يتم عن طريقها الكلام

وهي أركان في صناعة النصّ عامّة

ويتوزّع المصطلح في مفهومه على البناء والتأليف والتعليق والتركيب، وأمّا المنهج

مقدمة

فهو يتبع فيه مسلكين في طريقتين أساسيتين، إحداهما طريقة الموافقة في الاحتذاء والافتداء بالسّابقين لعصره في القواعد العامّة لمعياريّة النحو العربيّ، ونستطيع أن نسمّيها في التّقسيم العلمي منهج الاتّباع ومنهج الابداع

ففي المنهج الأوّل يتّبع ما تعلق بالضرورة بعمله في المصنّفات ويشتمل هذا العمل على شرحه وتفسيره لبعض مؤلّفات سابقه، ومنها: كتاب الايضاح لأبي عليّ الفارسي، وكتاب المغني والمقتصد و كلاهما شرح لكتاب الايضاح زيادة على كتابه التّكملة، فمن هذا الجانب يظهر عبد القاهر نحوياً مخلصاً لسابقه، وأمّا كتابه الخاصّ به في توجيه النحو العربيّ فيتعلّق بدلائل الإعجاز وأسرار البلاغة والرّسالة الشّافية والعوامل المائة.

وهو الكتاب الذي أعطاه منهجا إحصائياً في التّنظيم والترتيب لجمع العوامل النّحويّة، وبه فاق سابقه في ضبط قضايا العوامل وحصرها في تنظيم ترتيبها وأعطى النحو العربيّ رؤية جديدة، بجوانب تعليقاته على شروح النّحو السّابقين، وطريقة مناقشته

مقدمة

أفكاره وعروضهم لمسائل النحو وخاصة ما تعلق بشروحاته لأبي عليّ الفارسي، وبعض من كتاب سيبويه.

وقد دعاني أمر التوجيه النحوي إلى القراءة حول هذه الرؤية ومعرفة مضامينها من مصادرها ومراجعها التي اعتمدها سنداً في الافادة منها، فكان اقترابي من النحو العربي وهو ميزان لسان العرب، وازدادت عندي الفكرة كلما أردت تضيق مجالها، وعلى الرغم من ذلك، فقد حاولت إدراك بعض المراد، إذ جعلت مكتبتي مصادراً والدي مرتعاً لي، واستعنت بما فيها من مصادر ومراجع تخصصت في عبد القاهر الجرجاني، وسرت على درب توجيهات أستاذي الفاضل الدكتور عبد الجليل مرتاض.

فعدت إلى كتابات عبد القاهر في معظمها وهي المصادر الأساسية، وإلى مراجع دراسية قديمة وحديثة، فمن القديمة كتاب مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، وطبقات النحويين واللغويين وللزيدي، والأصول لابن السراج وغيرها، ومن الكتب الحديثة عبد القاهر الجرجاني: بلاغته ونقده ولأحمد مطلوب، ونظرية

مقدمة

النظّم تطوّر

وتاريخ لحاتم الضامن، ونظريّة النظم وقيمتها العلميّة في الدّراسات اللّغويّة لوليد محمّد مراد، وقد انفردت هذه الدّراسة بمؤلّفات أستاذه المشرف الدّكتور عبد الجليل مرتاض ومنها العربيّة بين الطّبع والتّطبيع، والفسيح في ميلاد اللّسانيات العربيّة وفي رحاب اللّغة العربيّة، وكان اعتمادي في هذه الدّراسة على المنهج الوصفيّ التحليلي، المعمول به في دراسة النّحو العربيّ، إذ استعرضت الظّاهرة النّحويّة كما يريدّها عبد القاهر، وحلّلت أبعادها من باب الموافقة، وعلى ما هو قائم في أعمال السّابقين لعبد القاهر الجرجاني بزمن يقارب خمسة قرون أو ما يخالفهم به في الطّريقة والمفهوم والمنهج.

واقترحت تصميم هيكل البحث في أربعة فصول تسبقها مقدّمة وتلحقها خاتمة تناولت في الفصل الأوّل: الدّراسات العلميّة لدى عبد القاهر الجرجاني، وقسمته إلى ثمانية عناصر، وأفردت دراسة مستقلّة لكلّ عنصر من هذه العناصر؛ ففي الفرع

الأوّل تطرّقت إلى التعريف بحياة عبد القاهر الجرجاني بدءاً

بنشأته، منزلته، أدبه، شيوخه، تلاميذه، إلى أن وصلت إلى تاريخ وفاته.

مقدمة

أمّا العنصر الثاني فاهتمّ بالدراسات القرآنيّة، وتمثّلت في خمسة عناصر مبيّنة. اسهاماته في الاعتراف من الثقافة الإسلاميّة، حين مال إلى تأليفه لبعض الأعمال العلميّة ذات المجالات الإسلاميّة وهي: كتاب شرح الفاتحة، دُرج الدرر في تفسير الآي والسور، المعتضد، الشرح الصّغير، الرّسالة الشّافية.

ثمّ انتقلت إلى العنصر الثالث، ووزّعت إلى أربعة عناصر، وعالجت فيه دراساته البلاغيّة، وذلك بذكر مؤلّفاته، من دلائل الإعجاز أسرار البلاغة، المدخل في دلائل الإعجاز وآراء الجرجاني.

وقد أخذ العنصر الرابع في البحث كلّ حصة الأسد وهي دراساته النّحويّة التي هي موضوع بحثنا، إذ قسمته إلى سبع اهتمامات تمثّلت في مصنّفاته النّحويّة:

الإيجاز، المعني، المقتصد، التّكملة، العوامل المائة، الجمل، التّليخيص. ثمّ جاء العنصر الخامس يحتوي دراساته الصّرفيّة وهي عبارة عن كتاب ألفه سمّاه "العمدة في التّصريف" يتضمّن أمورا علميّة تعلّقت بخاصيّة الصّرف.

مقدمة

الأخفش، أبو عثمان المازني، أبو العباس

المبرد، الزجاج. فكأن الأساس

المعرفي عندهم أن اعتمدوا على طائفة من المصادر وهي: القرآن الكريم، الشعر الجاهلي والإسلامي والقياس.

والشبيء نفسه ذكرته عند الكوفيين، فقامت بتبيان أشهر علماء المدرسة الكوفية

وهم كالأتي: الكسائي

الفراء، ثعلب. فكان الأساس المعرفي لديهم أن انطلقوا من مصادر من لغات

الأعراب الشعر

العرب

ي والقراءات ثم خصصت العنصر الثاني لآراء النحاة وهي عبارة عن خلاصة

لأبرز الأعلام الذين كان لهم تأثير في

أجاء الجرجاني وسبق أن ذكرناهم

وهم: الخليل، يونس بن حبيب، سيويه، أبو الحسن

الأخفش أبو عثمان المازني، أبو

مقدمة

العبّاس المبرّد، الزّجاج، الكسائي، الفراء، ثعلب، إضافة إلى أبي عليّ
الفارسي، وشيخه أبي الحسين الفارسي.

ثمّ عالجت في الفصل الثالث، المنظور النّحوي لدى عبد القاهر الجرجاني، وقسمته
إلى قسمين، القسم الأوّل تناولت فيه توجيهه للنّحو، انطلاقاً من
منهج الموافقة على اعتبار قبوله والافتداء بهدي النّحاة، من
خلال موافقته النّحاة في القواعد العامّة التي تتعلّق
بالإعراب، في أسباب المرفوع والمنصوب والمجرور، حيث وجدناه
ينحو منحى سابقه من النّحويين في تعريفاتهم للنّحو وأصوله، وهذا ما حقّقه من
خلال كتابه العوامل المئة.

والقسم الثّاني: درست فيه منهج المخالفة وذلك في سير عمله على الجمع بين
النّحو والبلاغة وربطهما
ومخالفة النّحاة في الفصل بينهما، فبنى نظريّة كاملة على هذا الأساس سمّاها نظريّة
النّظم.

وأفردنا دراساً مستقلة لهذه
النّظريّة في القسم الأخير بتأسيسه نظريّة النّظم، وفي ذكر النّظم بين اللّغة

مقدمة

والاصطلاح وأوليات الإشارة إلى فكرة النّظم وعبد القاهر الجرجاني ونظريّة النّظم. وكان آخر فصل في البحث هو: "عبد القاهر الجرجاني بين المنهج والمصطلح". حاولت جاهدة تبيان المنهج الذي سلكه الجرجاني والمصطلح النّحوي عنده، فوصلت إلى معرفة منهجه التقليدي في الاتّباع، والمصطلح النّحوي عنده لا يخرج عن الثلاثيّة المكوّنة للكلام وهي الاسم والفعل والحرف، ومنهجه التّجديدي في الابداع والمصطلح النّحوي عنده ينحصر في المصطلحات الأخرى وهي: النّظم، البناء، التّرتيب، التّعليق، والتّركيب. وخلّصتُ إلى أنّ الجرجاني قام بتلخيص جهود العلماء السّابقين في منهجه التقليدي ويتضمّن تقسيم الكلام إلى ثلاثة أقسام وهو الشّائع في تداول العلماء من أنّ الكلم هي الاسم والفعل والحرف وهي الأقسام التي تمثّل الأركان في جميع اللّغات التّي وافقت اللّغة العربيّة، وأمّا من حيث الدّلالة فيكون يدلّ على شيء أو حدث معيّن. ثمّ بحثت في القسم الآخر المنهج التّجديدي والمصطلح النّحوي عنده بذكر المعنى

مقدمة

النحوي، وذلك بذهابه إلى محاولة نقله للنحو العربي إلى مجال أوسع وهو ارتباطه بالبلاغة خاصة وتحقيق علاقة بينه وبينها في عملية البحث عن العلائق في لسان العرب، فخرج بفكرة تعليق الكلام بعضه ببعض، وانطلق من أساس بعيد وهو ربط اللغة بالفكر لأن اللغة تعبر عن معان والمعاني في الأصل وليدة الفكر، ولكن تنظيم هذه المعاني يمرّ بعلم النحو في عملية التركيب والبناء فسمي بذلك كله "معاني النحو" أو توخّي معاني النحو. ثم تطرقت إلى قضية التناسق بين النحو والنظ

فمما لا شك فيه أن فكرة التجديد عند عبد القاهر الجرجاني تكمن في سعيه الدؤوب إلى فكرة الربط دوماً بين النحو والبلاغة، وذلك بجمعهما في فكرة واحدة هي النظم، فالنظم عنده مبني على تركيب العلاقة

ومنها علاقة الإسناد، والعامل، والمعمول، وعملية التعديّة.

وخصّصت قسماً آخر، ذكرت فيه أمثلة نموذجية في التفسير النحوي، وهي مسألة تقديم المفعول به وتأخيره وحذفه.

مقدمة

فهو ينهج منهج النحاة في عرض فكرة التقديم والتأخير ولكنه يفضلهم في الشرح والتبيين. وتحديد هـ _____ ذا التوجيه

النحوي لدى الجرجاني يستند في أصله إلى دلالة معاني النحو في صيغتها المختلفة ومنها باب التقديم والتأخير والنفي، إذ القصد هنا، هو كيفية التعبير النحوي في تحقيق المعاني؛ وكان آخر جهد لي أن

تكللت _____ت هذه المذكرة بخاتمة سعت فيها إلى تسجيل ما توصلت إليه من نتائج محورية اعتبرها حصادا لهذا الجهد _____د

وثمرته المبتغاة. وفي سبيل تحقيق الغاية في حياتي العلمية على وجه لائق، بذلت قصارى جهدي، ولم يكن ذلك بالسّه _____ل

اليسير، فإن كنت قد أصبت في بعض ما ذهبت إليه، فذاك ما كنت أبتغي، وتلك الغاية التي سعت إليه _____ا واجتهدت من أجل بلوغها

وأشكر الله على توفيقه وتيسيره، وحسبي أن أكون طالبة علم تصيب وتخط _____ئ. وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بشكري الجزيل إلى

أستاذي المشرف الدكتور عبد الجليل مرتاض على _____ى قبوله

مقدمة

الإشراف على هذه المذكرة، وهو تشريف لي بمعناه الواسع، وتواضع أصيل في

شخصه

الكري

م فمّن السّعادة لي أن أحظى بهذه القيم السّامية من

الإشراف والرّعاية العلميّة، كما أسجّل أسمى

آيات الشّكر والتّقدير

إلى السّادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الموقّرة على تحمّلهم عبء القراءة

والتّوجيه، هذه المذكرة وبُغيتي في الختام أن يكون هذا الجهد بذرة

غرس صالحة تؤتي ثمارها بإذن الله تعالى.

"اللّهم علّمني ما ينفعني، وانفعني بما علّمتني وزدني علما."

تلمسان في يوم الاثنين: 25 جمادى الثّانية 1434هـ

الموافق : 06 ماي 2013م .

فتيحة عباس

أوّلاً: حياة عبد القاهر الجرجاني

1* نشأته :

في مطلع القرن الخامس الهجري شهدت مدينة جرجان ميلاد أبي بكر عبد القاهر، بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ارتبط لقبه بنسبة نسب مدينته، فهي المدينة التاريخية ذات الحسن والجمال، المعروفة بمجالس العلم ومنتديات الفكر الزاخرة بالنشاط العلمي، المدينة الأعجميّة المشهورة في شمال إيران الواقعة بين طبرستان و خراسان، فتحها المسلمون صلحا في عهد عمر بن الخطّاب سنة 18هـ، عرف أهلها بالمروءة والوقار.

قال عنها ياقوت الحموي إنّ فيها :

"مياها كثيرة وضياعا عريضة وليس بالشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسنا من جرجان على مقدارها وذلك أنّ بها الثلج والتّخل وبها فواكه الصّرود والكروم وأهلها يأخذون أنفسهم بالتّأني والأخلاق المحمودة " (1)

إنّها جرجان التي أنجبت لنا علامة في علوم العربيّة، حيث نشأ الجرجاني في أسرة رقيقة الحال، لم تسمح له ظروفه الماديّة بالانتقال خارج بلدته فظلّ فيها لا يبرحها، شهد فيها جوا سياسيّاً صاخبا وصراعا مذهبيّا حادّا، فرأى أن يعكف على طلب العلم والإخلاص له، كان مستثقلا عن الحياة السياسيّة والوصول إلى السّلطة، وجد في ظلال الدّين الحياة الهادئة، تلقّى العلم على يد علماء كبار سيأتي ذكرهم في العناصر المواليّة.

1- ياقوت الحموي :معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر، د.ط، د.ت، ج3، ص48، 49.

* مترلته :

حظي عبد القاهر الجرجاني بمكانة مرموقة ومترلة عالية، فكان شيخ العربيّة، من كبار أئمّتها في عصره، أبدع وتفنّن في علوم العربيّة، فشهد له جلّ المؤرّخين والباحثين بالإجماع على أنّه كان عظيم النفس، ورعا، قانعا بما وهبه الله له. زاهدا في الدّنيا وأهلها معرضا عن زينتها، اتّسم بسعة العلم. فنجده نحويا كبيرا، متكلمّا أشعريا، فقيها شافعيّا، لغويا، مفسّرا وشاعرا، ذا علم كبير. يروى أنّه "دخل عليه لصّ و هو في الصّلاة فأخذ جميع ما في البيت وهو ينظر إليه ولم يقطع صلاته" (1)

فوجد له في مختلف الكتب ذكرا فقد ترجم له الكثير من العلماء ونذكر منهم على سبيل المثال رأي ابن الأنباري فيه: "فإنّه كان من أكابر النّحويين" (2).
و كما ذكره القفطي و السيوطي و ابن العماد الحنبلي مع النّحاة، و ذكره السّبكي و الأسنوي في طبقات الشّافعية، والباخرزي بين الأدباء، وابن شاكر الكتبي في الأعيان، والياضي و ابن تعزي بردي في كتب التّاريخ. ويعدّ كتاباه: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة من أهمّ المصنّفات التي اشتهر بها، و كان في هذا المصنّف الأخير قد جعل منطلقه من فكرة الإعجاز، و أسهم في معالجة كثير من النظريّات النّقديّة، وقرّر أنّ القرآن الكريم معجز في نظمه و تأليفه، و تطرّق إلى العديد من القضايا اللّغوية، البلاغيّة، النّحوية، النّقديّة، وأدبيّة التّفسير للقرآن الكريم.

1- ينظر: السّبكي: طبقات الشّافعية الكبرى تح محمود محمد الطّناحي و عبد الفتاح محمد الخلو. القاهرة ، د، ط ، 1386هـ، 1967م، ج5، ص149 .

وينظر الأسنوي: طبقات الشّافعية، تح عبد الله الجبوري، بغداد، دط، 1390هـ، 1970م، ج2، ص492 .

الفصل الأول: الدراسات العلميّة لدى عبد القاهر الجرجاني

وينظر الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب القاهرة، دط، 1350هـ، ج3، ص340.
2- ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح إبراهيم السامرائي، بغداد، دط، 1959م ص 248 .

و عليه تتضح من هذه الرؤية منزلة عبد القاهر الفذّة و المبدعة التي عملت على بعث التواصل والتكامل بين علوم العربية، ونبذ القطيعة، وبلورت النظرية المهمة وهي نظرية النظم. فيكفينا فخرا أن نحظى بمقولة طاش كبرى زادة: " و لو لم يكن له سوى كتاب " أسرار البلاغة " و " دلائل الإعجاز " لكفاه شرفا وفخرا" (1)

1- أدبه :

إنّ المتأمل في حياة عبد القاهر الجرجاني وظروف نشأته يجده ذا ما لزمانه حيث كان كثيرا لشكايته من _____ه ومن أهله. فقليل ما حفظته لنا التراجم من شعره وهي آهات يعبر بها عن ألمه وسخطه لزمان تش _____اء منه، فيقول:

أَيُّ _____ وَقْتِ _____ هَذَا _____ الَّذِي _____ نَحْنُ

فِي _____ قَدْ _____ دَجَا _____ بِالْقِيَّاسِ

وَالتَّشْيِي _____

كَلِّمًا _____ سَارَتْ _____ العُقُولُ

لِكَ _____

تِي _____ تَقْطَعُ تَيْهَا تَوَغَّلَتْ فِي

تِي _____ (2)

و يقول أيضا :

هَذَا زَمَانٌ لَيْسَ

فِيهِ

هـ

سِوَى النَّذَالَةِ

وَالْجَهَالِ

نَ

لَمْ يَرَقْ فِيهِ

صَاعٍ

دُ إِلَّا وَسَلَّمَهُ

النَّذَالَ

نَ(3)

1 — طاش كبري زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تح: كامل بكري وعبد الوهّاب أبو النور، القاهرة، دط، دت، ج1، ص170.

2 — القفطي: انباه الرّواة على أنباه النّحاة، تح: محمّد أبي الفضل، مطبعة دار الكتب المصرية، دط، 1952م، ج2، ص190.

3 — الباخريزي: دمية القصر وعصرة أهل العصر، تح: عبد الفتّاح محمد الحلّو، دارالفكر العربي بمصر: دط، دت، ج2، ص18.

ويشتدّ ألمه حينما رأى نفسه فقيراً لا يأبه به أحد مع ما نال من العلم والمترلة
فيزداد ألمه ويقول:

كَبْرٌ عَلَى الْعِلْمِ يَا
خَلِيْلِي
ي هَائِي
وَمِلْ إِلَى الْجَهْلِ مِثْلَ
هَائِي
وَ عِشْ حِمَارًا تَعِشْ
سَاعِي
أ فَالسَّعْدُ فِي طَالِعِ
الْبَهَائِي

(1)

ويكثر تدمرّه وضجره من المعيشة الضنكى التي كان يعيشها حتى وصوله سنّ
الثانية والخمسين من عمره الذي لا يتجاوز الرابعة والسبعين، إذ يقول:

أرَّخْ
وَخَمْسِينَ
فَلَيْتَ شِعْرِي
مَا قَضَى
فَيْنَا
نُسْرُهُ بِالْحَوْلِ إِذَا مَا
أَنْقَضَ
وَفِي تَقَضِيهِ
تَقَضِيهِ

(2)

وفي مشهد آخر يَصوِّر لنا عبد القاهر الجرجاني نفسه الأبيّة التي ترفض التّفاق
رغم أنّه يدرك أنّه في حاجة إلى الاتصال بولاية الأمر فيذكر لنا أبياتا:

خَلَعَ النَّاسُ
إِهَابًا

وَتَبَدَّوْا
فِي

أَبِ
وَأَرَى

نَفْسِي
تَ

غَيْرَ
مَآ
كَانَ
ثِيَابِ

ي
إِنَّ
أَثْرَابًا
مِنَ
الْمَ

الِ
بِ

لِ
بِ

رَا

ب
لَيْسَ مِنْ شَيْمِ الْكَرِيمِ الْخِيمِ
وَالْمُخَضِّ
اللُّ

ب (3)

1- القفطي: إنباه الرواة، ج2، ص190.

2- الكتبي: فوات الوفيات، بولاق مصر، دط، دت، ج1، ص379.

3- الخيم: الطبيعة والسحبة.

مَا

بِالْإِقْبَالِ

لَيْسَ

نِي
لِ

بِ
الْك

لَاب

إِنَّ _____ بَاغِي _____ الرَّبِّحِ

وَالْحُسْنُ _____ رَانَ _____

فِي _____ بَابِ _____

وَبَبِ _____

بَابِ _____

تَاجِرٌ _____ غَيْرٌ _____

بَصِيرٌ _____

ر _____

بِمَقَادِيرِ _____

الْحِسِّ _____

بَابِ (1) _____

ويشيرنا عبد القاهر في محاولته للمدح فنلاحظ أنه لم يعرف بمدوحه، وكانت تجربته فاشلة فيقول:

لَا يُوحِشَنَّكَ أَنَّهُمْ مَا ارْتَا حُوا مِمَّا جَلَّاهُ عَلَيْهِمُ

الم _____

دَّاحُ _____

فَهُمْ كَقَوْمٍ عُلِّقَتْ بِإِزَائِهِمْ _____ بِيضُ المَرَائِي

وَالوُجُوهُ قَبِ _____ ح _____ (2)

وعلق الدكتور أحمد بدوي على هذين البيتين بقوله: "ولست أدري من هؤلاء

الذين _____ مدحهم _____ فلم

يعنَ _____ وا _____ بمدحه، إذ

ليس بين يدي من شعره ما مدح به أحدا سوى الوزير نظام الملك أبي علي

الحسن بن علي وزير السلاجقة، وكان قد اشتغل بالحديث و الفقه، كثيرا ما انفرد

بإدارة شؤون الدولة ويذكر له التاريخ أنّه أوّل من أنشأ المدارس في البلاد".⁽³⁾ وقد مدح عبد القاهر الوزير نظام الملك فجاء شعره على النحو الآتي:

لَوْ جَاوَدَ الْغَيْثُ غَ _____ دَا
بِالْجُودِ _____ مِنْهُ
أَجَّ _____

دَرَا _____

أَوْ قَيْسَ عُرْفُ عُرْفُ _____ هِ
بِالْمَسْكَ _____ كَانِ
أَعَّ _____

طَرَا _____
ذُو _____ شَيْمِ
لَوْ _____ أَنَّهُ

فِي الْمَاءِ _____
تَغَيَّرَ _____

رَا _____
وَ _____ هِمَّةٌ
لَوْ _____ أَنَّهُ

لِلنَّجْمِ مَا _____
تَفَّ _____
و _____

رَا

مَا مِنْ سَبِيلٍ إِلَىٰ إثْبَاتِ مُعْجِزَةٍ
أَبْدِيهِ

فَمَا لِنَنْظِمِ كَلَامَ أَنْتَ نَاظِمٌ

مَعْنَى سِوَى حُكْمِ إِعْرَابِ تَرْجِيهِ

إِسْمٌ يَرَى، وَهُوَ أَصْلٌ لِلْكَلامِ فَمَا

يَتِمُّ مِنْ دُونِهِ قَصْدٌ

لِمُنْشِيهِ

وَآخِرُ هُوَ يُعْطِيكَ الزِّيَادَةَ فِي

مَا أَنْتَ تُثَبِّتُهُ، أَوْ أَنْتَ

تَنْفِيهِ

تَفْسِيرُ ذَلِكَ: أَنَّ الْأَصْلَ مُبْتَدَأٌ

مِنْ تُلْفِي لَهُ خَبَرًا

بَعْدَ تَشْنِيهِ

1- القفطي انباه الرّواة: ج2، ص189.

2- الخوانساري: محمد باقر الموسوي الأصبهاني: روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات، تح أسد الله، اسماعيليان- إيران- د، ط، دت، ج5، ص90.

مُسْنَدٌ، فَعَلٌ

وَفَاعِلٌ

تُقَدِّمُ

إِلَيْهِ يُكْسِبُهُ وَصْفًا

هُ

وَيُعْطِي

هَذَانِ أَصْلَانِ، لَا تَأْتِيكَ فَأَنْتَ فَائِدَةٌ

مِنْ مَنْطِقٍ لَمْ يَكُونَا مِنْ مَبَانِيهِ

وَمَا يَزِيدُكَ مِنْ بَعْدِ التَّمَامِ، فَمَسَّطَتْ

فَعَلًا عَلَيْهِ فِي تَعْدِيٍّ هُ

هَذِي قَوَانِينُ، يُلْفِي مَنْ تَتَّبَعَهُ مَا يُشْبِهُ

الْبَحْرَ فَيَضًا مِنْ نَوَاحِيهِ

فَلَسْتُ تَأْتِي إِلَى بَابٍ لِتَعْلَمَهُ إِلَّا أَنْصَرَفَتْ

بِعَجْزٍ عَنْ تَقْصِيٍّ هُ

هَذَا كَذَاكَ وَإِنْ كَانَ الَّذِينَ تَرَى

يُرُونَ أَنَّ الْمَدَى دَانٍ

لِبَاغِيٍّ هُ

ثُمَّ الَّذِي هُوَ قَصْدِي: أَنْ يُقَالَ لَهُمْ

بِمَا يُجِيبُ الْفَتَى خَصْمًا

يُمَارِيهِ يَقُولُ:

مِنْ أَيْنَ أَنْ لَا نَظْمٌ يُشْبِهُهُ؟

وَلَيْسَ مِنْ مَنْطِقٍ فِي ذَلِكَ

يَحْكِيهِ هُ

وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّ النَّظْمَ لَيْسَ سِوَى

حُكْمٍ مِنَ النَّحْوِ نَمْضِي فِي تَوْخِيهِ

لَوْ نَقَبَ الْأَرْضَ بَاغٍ غَيْرَ ذَلِكَ
لَهُ مَعْنَى وَصَعَدَ يَعْلُو فِي
تَرْقِيٍّ

مَا عَادَ إِلَّا بِخُسْرٍ فِي
تَطَلُّبِ وَ
لَا أَرَى غَيْرَ غِيٍّ فِي
تَبَعِيٍّ

وَنَحْنُ مَا إِنْ بَشْنَا الْفِكْرَ نَنْظُرُ فِي
أَحْكَامِهِ وَنَرَوِي فِي
مَعَانِيٍّ

كَانَتْ حَقَائِقُ يُلْفَى الْعِلْمُ مُشْتَرَكًا
بِهِ، وَكَلًّا
تَرَاهُ
فِي نَافِدًا

فَلَيْسَ مَعْرِفَةٌ مِنْ دُونِ
مَعْرِفَةٍ

فِي كُلِّ مَا أَنْتَ مِنْ بَابِ تُسَمِّيُّ
تَرَى تَصَرَّفَهُمْ فِي الْكُلِّ مُطَّ
يَجْرُونَهُ
مَجَارِيٍّ

فَمَا الَّذِي زَادَ فِي هَذَا الَّذِي عَرَفُوا
حَتَّى غَدَا الْعَجْزُ يَهُمْ بِسَيْلِ
وَادِيهِ

قُولُوا وَإِلَّا فَاصْغَوْا لِلْبَيَانِ تَسْمَعُونَ
كَالصُّبْحِ مُنْبَلِجًا فِي عَيْنِ رَأْيِهِ (1)

1- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز : تح : محمد رضوان الداية ، و فايز الداية ، دار قنبة ، ط 1403هـ ، 1983م ، ص ٣٠ ، خ .

هي جولة عشناها مع عبد القاهر الجرجاني رغم قلة إنتاجه الشعري إلا أننا نكتشف من جديد روحه المبدعة والجريئة التي توضح لنا أصالته فكان كاتباً مقتدرًا يعرض الفكرة ثم يناقش الرأي ويصل إلى هدفه بعبارات متينة.

1- شيوخه :

كان عبد القاهر الجرجاني مكبًا على القراءة رواية ودراية مهتمًا بالدراسات النحوية والأدبيّة، وتفسير القرآن الكريم، فأخذ النحو عن شيخه أبي الحسين محمد الفارسي، ابن أخت الشيخ أبي علي الفارسي، فغالبية التراجم تُجمع على أنه الشخص الوحيد الذي تلقى عليه الجرجاني النحو وذلك بمدينة جرجان، وكان عبد القاهر الجرجاني أحد تلامذته الذين تأثروا به ودرسوا عليه كتاب "الإيضاح" لأبي علي الفارسي، فعني به وقام بشرحه شرحاً كبيراً في ثلاثين مجلداً سماه "المعني" ثم اختصر هذا الشرح في ثلاثين مجلداً وسماه "المقتصد". وتذكر بعض المصادر على أن عبد القاهر قرأ على القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، وهذا خطأ فادح أقدم على ارتكابه ياقوت الحموي، فلا يصح ذلك، فعند مقارنتنا لميلاد عبد القاهر الجرجاني عام 392هـ، فهذا الزمن لا يسمح لنا بالقول: إن الجرجاني استمد مصادر ثقافته منه بل استفاد

من كتابات القاضي الجرجاني، والخطأ نفسه وقع فيه السيوطي حيث قال: "إنَّ عبد القاهر الجرجاني قرأ على القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجاني واغترف من علمه، وكان إذا ذكره في كتبه تبخخ - قال بـ _____ بخ _____ به، وشمخ بأنفه بالانتماء إليه." (1)

1- السيوطي: جلال الدّين عبد الرّحمن بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دط، 1384هـ، 1965م، ج1، ص94.

وقد شكّ معظم الباحثين في هذه التلمذة، فقال الدكتور أحمد بدوي: "وإنّي أشكّ فيما رواه ياقوت من أنّه قرأ على القاضي الجرجاني شيئاً، لأنّ القاضي توفيّ سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، فمتى يكون عبد القاهر قد أخذ عنه، وعبد القاهر قد توفيّ سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، فإذا كان قد أخذ عن القاضي الجرجاني فلا بدّ أن يكون عبد القاهر قد ولد قبل وفاته بنحو خمسة عشر عاماً على الأقلّ حتّى يستطيع أن يأخذ عن عالم واسع العلم كالقاضي، ومعنى ذلك أنّ عبد القاهر ولد حوالي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة فيكون عند وفاته قد أربى على تسعين عاماً ولم يشر أحد من مؤرّخيه إلى أنّه طعن في السنّ إلى مثل هذا الحدّ ممّا يرجح أن أخذ عبد القاهر عن القاضي كان أخذاً عن كتبه لا شخصه" (1).

وذكر الخوانساري أنّ عبد القاهر درس النّحو على شيخين آخرين في قراءة النّحو وهما "ابن جنّي والصّاحب بن عباد الوزير" (2).

وهذا غير صحيح ذلك أنّ الأوّل توفيّ عام 392هـ والثاني سنة 385هـ، فيصحّ القول عند قولنا إنّ عبد القاهر قام بدراسة كتبهما ولم يتتلمذ على يديهما.

1- أحمد بدوي، عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربيّة، ص 6، 7.

2- الخوانساري: روضات الجنّات ص 443.

وكان عبد القاهر يطلق ألفاظا ولا يذكر اسما معيّنا على شيخه أبي الحسين محمّد الفارسي، فيقول: "كان شيخنا رحمه الله" أو "أنشدنا شيخنا رحمة الله" أو "حكى شيخنا رحمة الله".

تلك هي جوانب علميّة وقفنا عندها أبرزت لنا أنّ عبد القاهر الجرجاني قد تلقّى النّحو على يد شيخه أبي الحسين محمّد الفارسي فدرس عنده كتاب الإيضاح و التكملة لأبي عليّ الفارسي، واستفاد من سابقه فجعل نقطة انطلاقه للبحث العلمي بأن نقل عن الكثيرين ممن اشتهروا باللّغة والنحو والبلاغة والأدب كسيبويه، الجاحظ، المبرد، ابن دريد، العسكري، المرزباني، الفارسي، الآمدي والقاضي الجرجاني، حيث واصف مشواره الدّراسي بـجرجان، فذاع صيته وشدّت إليه الرّحال وقصده الطّلاب

2- **المعتضد:** وهو الشرح الكبير لكتاب أبي عبد الله محمد بن يزيد الواسطي في إعجاز القرآن، وقد سمّاه _____اه بعضهم "إعجاز القرآن". قال القفطي "و له إعجاز القرآن دلّ على معرفته بأصول البلاغات ومجملها _____از الإيجاز" (4) وسمّاه بعضهم "إعجاز القرآن الكريم" (5) أو "الشرح الكبير" وذكر الزمكاني له كتابا باسم _____م "الإعجاز" ونقل عنه في كتابه "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن" غير أنّ ما ذكره نراه في كتاب "دلائل الإعجاز" وبذلك لا نعدّ "الإعجاز" كتابا جديدا وإنّما هو الدلائل الذي تحدث عن الأساليب وصلت _____ها بنظريّة النظم (6).

-
- 1- أحمد مطلوب: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1973، ص1.
 - 2- اسماعيل البغدادي: هديّة العارفين: أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، استانبول، د.ط، 1951م، ج1، ص606.
 - 3- بروكلمان-كارل-تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور: رمضان عبد التّواب، ط2، د.ت، ج5، ص207، 199.
 - 4- انباه الرّواة: ج2: ص189.
 - 5- السبكي: طبقات الشّافعيّة: ج5، ص150.
 - 6- ينظر: أحمد مطلوب: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده ص21.

3 * **الشرح الصّغير**: وهو شرح مختصر لكتاب الواسطي، وهذان الشّرحان، أي المعتضد والشرح الصّغير، من كتب عبد القاهر التي لم تصل إلينا، كما لم يصل إلينا كتاب الواسطي نفسه، ويبدو من اهتمامه بالكتابات وشرحه مرتين أنّه كان على جانب عظيم من الأهميّة. يقول الدكتور: محمّد زغلول سلام "ولا يبعد أن يكون عبد القاهر قد تأثر به في كتاباته وخاصة في دلائل الإعجاز⁽¹⁾ وهذا فرض لا نستطيع نفيه أو إثباته، لأنّ كتاب الواسطي وشروح عبد القاهر عليه ضاعت ولا نعرف عنها شيئاً.

4 * **الرّسالة الشّافية**: موضوعها (الإعجاز) وهي جمل من القول في بيان عجز العرب حين تحدوا إلى معارضة القرآن، وادعائهم وعلمهم أنّ الذي سمعوه فائت للقوى البشريّة ومتجاوز للذي يتسع ذرع المخلوقين وفيها يتصلّ بذلك ممّا له اختصاص بعلم أحوال الشعراء والبلغاء ومراتبهم، وبعلم الأدب جملة⁽²⁾ وقد عبّر عنها بما (الرّسالة) في موضع منها⁽³⁾، و(الرّسالة الشّافية) مجموعة من الفصول أوّلها قوله: "بسم الله الرّحمن الرّحيم" قال الشّيخ عبد القاهر عبد الرّحمن رضي الله عنه: الحمد لله ربّ العالمين حمد الشّاكرين وصلواته على النّبـيِّ محمّد وآله أجمعين⁽⁴⁾ وآخرها فصل كتب فيه: "وهذا فصل أحتم به يعقبه (فصل) (ب)....." بالبسملة وانتهى بالدعاء ثمّ فصل آخر بدأ بالبسملة وانتهى بقوله: "وبالله التّوفيق" وهو الفصل الذي ذكرنا أنّه قطعة اجتزئت من (دلائل الإعجاز) وهذه الطّريقة في كتابة الفصول واستئناف القول فصلا فصلا يظهر

1- سلام محمّد زغلول: أثر القرآن في تطوّر النّقد العربي إلى أواخر القرن الرّابع الهجري، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

2 ————— الجرجاني: الرّسالة الشافعية (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تح: محمّد خلق الله أحمد والدكتور محمّد زغلول سلام، دار المعارف القاهرة، د.ط، د.ت.

3 — المصدر نفسه: ص137.

4 — المصدر نفسه: ص117.

أنّها آخر ما ألفه الجرجاني في أعماله وتأليفه وكلّها تتصلّ بمسائل القرآن والبيان. تلك هي أهمّ مؤلفاته التي تناولها في الجانب القرآني، فهي مصنّفات وصفها الجرجاني استقلتّ بآرائه وطريقة بحثه.

ثالثاً: الدّراسات البلاغيّة: لعلّ الظاهر عند جمهور العلماء أنّ عبد القاهر الجرجاني رجل بلاغة، ومن ذلك اعتبروه صاحب بحث بلاغي محض، حين درسوا كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز.

1- **دلائل الإعجاز:** يعتبر الكتاب الأوّل فيما يتعلّق بالإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، إذ كشف علم

وأخرجه بعد أن كان مكنوزاً ومكنوناً في القرآن الكريم، وجعله يبصر النور بين آياته، ولم يسبقه إلى ذلك أحد. فيرجع الفضل في طبع كتابي "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" إلى فضيلة الشيخ الإمام محمّد عبده بالأزهر ————— الشريف حتّى يكونا مادّة الدّرس البلاغي. إذ طبع الكتاب لأول مرّة عام 1321هـ، تحت إشراف السيّد محمد رشيد رضا، والإمام محمّد

عنده. وقد تحدّث السيّد رضا عن ذلك قائلاً: "إنّني لما هاجرت إلى مصر _____ لإنشاء مجلة المنار الإسلامي في سنة 1315هـ وجدت الأستاذ الإمام الشيخ محمّد عبد ريس جمعيّة إحياء العلوم العربيّة ومفتي الديار المصريّة مشغولاً بتصحيح كتاب "دلائل الإعجاز" وقد استحضر نسخة من المدينة المنورة ومن بغداد ليقابلها على النسخة التي عنده..... وبعد أن أتمّ الأستاذ الإمام تدريس كتاب أسرار البلاغة في الجامع الأزهر عهد إليّ بأن أطبع كتاب دلائل الإعجاز ليقراً بعده فشرعت في الطبع وشرع هو في التدريس"⁽⁴⁾ فعُدّت هذه الطّبعة أساس الطّبعات الأخرى، ثمّ طبعه أحمد مصطفى المراغي في طبعتي _____ من الأولى عام 1369هـ- 1950م، والثانيّة من دون إظهار التّاريخ.

1- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز: ص(ط، ر، ضا) و(ز، ح)

وطبع في المغرب العربي بتحقيق الأستاذ _____ محمد بن تاويت في جزئين، وصدّره بمقدّمة طويلة تحدّث فيها عن تأريخ البلاغة من الجاحظ إلى ابن يعقوب المغربي صاحب "مواهب الفتاح" ثمّ طبعة أخيراً الدّكتور محمّد عبد المنعم خفاجي 1389هـ، 1969م. حيث عالج عبد القاهر فكرة التّظّم على نحو مفصّل في كتابه "دلائل الإعجاز" ويرى الأستاذ شاكر أنّ عبد القاهر _____ قصد في "دلائل الإعجاز" أن يرّد قولين للقاضي عبد الجبار، رأس المعتزلة في عصره، وقد ردّد الجرجاني القولين _____ من في أكثر من موضع في دلائل الإعجاز، وهما: "إنّ المعاني لا تتزايد، وإنّما تتزايد الألفاظ"⁽⁴⁾ و: "إنّ

الفصاحـة لا تظهر في أفراد الكلمات، ولكن تظهر بالضمّ على طريقة مخصوصة.⁽²⁾
ويأنس المتأمل بسداد هذا الرأي حين يُجِيلُ عين البصيرة في قول عبد القاهر في خاتمة

كتاب (دلائل

الإعجاز): "قد بلغنا في مداواة النَّاس من دائهم، وعلاج الفساد الذي عرض في آرائهم كلّ مبلغ، وانتهينا إلى كلّ غاية، وأخذنا بهم عن المجاهل التي كانوا يتعسّفون فيها إلى السّنن اللاحق، ونقلناهم عن الآجن المطروق إلى النّمير الذي يشفي غليل الشرب، ولم ندع لباطلهم عرقاً ينبض إلاّ كويناه، ولا للخلاف لساناً ينطق إلاّ حسرناه، ولم نترك غطاء كان على بصر ذي عقل إلاّ حسرناه."⁽³⁾

2* أسرار البلاغة: يعتبر هذا الكتاب أساس علم البلاغة، إذ وضع فيه عبد القاهر الأصناف المعروفّة للتراكيب اللغوية البلاغيّة (كالاستعارة، التّشبيه، المجاز وغيرها).

1- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص395، 63.

2- المصدر نفسه: ص 394، 466، 467.

3- المصدر نفسه: ص477.

وهذا الكتاب صنوا الدلائل الذي رأينا اهتمام الإمام محمّد عبده به. وقد طبع أوّل مرّة في مصر سنة 1320هـ وكتب له ناشره السيّد رشيد رضا مقدّمة تحدّث فيها عن اهتمام الإمام به، وعن عمله في الطّبع وقال متحدّثاً عن نسخ الكتاب: "ولمّا هاجرت إلى مصر في سنة 1315هـ لإنشاء المنار الإسلاميّ ألفيت إمام النّهضة الإسلاميّة الحديثة

الأستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده رئيس جمعيّة العلوم العربيّة ومفتي
الديار المصريّة اليوم مشتغلا في بعض وقته بتصحيح كتاب
دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني
وقد استحضر نسخة من المدينة المنورة ومن بغداد ليقابلها على النسخة التي عنده فسألته عن
كتاب أسرار البلاغة للإمام المذكور فقال: إنّه لا يوجد في هذه الديار. فأخبرته بأن في أحد بيوت العلم في
طرابلس الشام نسخة منه فحثني على استحضارها وطبعها فطلبتها من صديقي
الحميم العالم الأديب عبد القادر أفندي المغربي وهي ممّا
تركه والده فلبّي طلب وعلمنا أنّ نسخة أخرى من الكتاب في إحدى دور
الكتب السلطانيّة في دار السلطنة السنيّة فندبها بعض طلاب العلم الأذكياء لمقابلة
نسختنا بتلك النسخة فخرج لنا من مجموعها نسخة صحيحة شرعنا في طبعها ثمّ
قال: "لهذا بادر الإمام مفتي الديار المصريّة في
هذه الأعوام إلى تدريس الكتاب في الأزهر
الشريف عقب شروعا فيطبعه فأقبل على حضور درسه مع أذكياء الطلاب
كثيرون من العلماء والمدرسين والأساتذة المدارس الأميريّة وقد قال أحد فضلاء
هؤلاء الأساتذة بعد حضور الدرس الأوّل "إننا
قد اكتشفنا في هذه الليلة معنى البيان".⁽¹⁾

1- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة: تح السيّد محمد رشيد رضا، ط 6، القاهرة، 1379هـ، 1959م، ص (ط) وما

بعدها.

و بذلك عمل الإمام محمّد عبده والسيد محمد رشيد رضا على الاهتمام ببلاغة عبد القاهر بطبع كتابيه وتدريسهما في الأزهر الشريف.

وطبع الكتاب الأستاذ أحمد مصطفى المراغي في مصر سنة 1367هـ، 1948م، وقدم له بتعريف

لعبد القاهر، وطبعه أيضا هـ. ريتري في مطبعة وزارة المعارف باسطنبول سنة 1954م، وكتب له مقدّمة باللّغة الإنجليزية. إذ يؤكّد

عبد القاهر أنّ المعاني هي المرداة من الكلام، وأنا لفصاحة و البلاغة و البيان والبراعة ليست إلاّ أوصافا للكلام حين يكون حسن الدلالة تامّها، وعندما تكون هذه الدلالة متبرّجة فيصوره أهبى وأزين وأنقى وأعجب. وقد أوضح بجلاء أن كلّما أتى به في (أسرار البلاغة) ليس القصد منه سوى بيان أمر المعاني: "واعلم أنّ غرضي في هذا الكلام الذي ابتدأته، والأساس الذي وضعته، أن أتوصّل إلى بيان أمر المعاني: كيف تختلف وتتفق، ومن أين تجتمع وتفرق، وأفصل أجناسها وأنواعها، وأتبع خاصّها ومُشاعها، وأبين أحوالها في كرم منصبها من العقل، وتمكّنها في نصابها، وقرب رحمتها منه، أو بعدها، حين تُنسبُ - عنه" (1)

ويرى عبد القاهر أنّ المعاني ليست على حال واحدة من جهة حاجتها إلى التصوير؛ فبعضها شريف في ذاته، وحاجته إلى التصوير ضئيلة: في حين أنّ بعضها الآخر غاية في حاجته إلى التصوير، فإذا ما نرعت عنه صورته بدا في نهاية القبح.

1- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة : قرأه و علّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، ط1 دار المدني القاهرة وجدة 1412هـ/1991م

إليها، وكأنها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها، وأقطار تحيط بها من جهاتها." (1)

1 المصدر السابق: ص 26، 27.

3- المدخل في دلائل الإعجاز: وهو مقدمة كتاب دلائل الإعجاز. وقد أفردها المؤلف ومنه نسخة كتبت سنة 568هـ نقلا عن نسخة بخط عبد القاهر، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربيّة نسخة مصوّرة برقم (54 بلاغة) في ثلاث ورقات حجم متوسط (1).

4- آراء الجرجاني: ومنها نسخة كتبت سنة 568هـ نقلا عن نسخة بخط المؤلف، وفي معهد المخطوطات نسخة مصوّرة منها برقم (1 بلاغة) في خمس ورقات حجم متوسط. لا يعرف ما فيها، لأنّ النسخة المحفوظة في معهد المخطوطات أصابها التلف ولم تعد صالحة للقراءة، ويصعب الحصول عليها من مكتبة حسين جلي في تركيا. (2) و بعد الغوص والبحث في الدراسات البلاغيّة لدى عبد القاهر الجرجاني نصل إلى خلاصة وهي أنّ عبد القاهر يُعدّ بما أتى به في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز بلاغيًّا قليل النظير في تاريخ البلاغة العربيّة، وناقدا أدبيًّا خطيرا، وإذا كانت فكر عبد القاهر في هذين الكتابين ممّا تشدّد حاجة طالب العلم إليه، فإنّ فكرتين رئيسيتين من فكره لاغنى لدارس النقد العربي القديم عن تمثلهما والبناء عليهما، وتلكما الفكرتان هما:

1- ينظر: أحمد مطلوب: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده ص 40.

2- ينظر المرجع نفسه: ص 4

التصوير الفنّي، والنّظم، وقد بني على أولاهما كتابه (أسرار البلاغة) في حين جعل الثانية مجال القول في (دلائل الإعجاز).

رابعاً: الدراسات النّحوية: يعدّ بعض الدّارسين عبد القاهر الجرجاني إماماً في النّحو وقد بلغ ببعضهم أن سمّاه "إمام النّحاة": فله مصنّفات عديدة في مجال النّحو ويمكن تصنيفها في قسمين:

قسم الشّروح والتّليخيص والاختيار لأعمال سابقة.

وقسم خاص بأفكاره وآرائه استقلت في مؤلّفاته اختارها طريقة بحثه وأساليبه الخاصّة به.

1- **الإيجاز:** هو اختصار إيضاح أبي عليّ الفارسي، و وصفه صاحب (كشف الظّنون) الحاجي خليفة بقول: "إنّ أوله: الحمد لله التي تظاهرت علينا آلاؤه" (1) وذكره البغدادي في هدية العارفين. (2)

2- **المغني:** يقع في ثلاثين مجلّد، وهو شرح مبسوط لكتاب (الإيضاح) لأبي عليّ الفارسي، ولا نعرف عنه شيئاً غير ما أشار إليه القدماء (3). يتحدّث عنه السيوطي ويذكر فيه بأنّه شرح مستفيض لكتاب الإيضاح لأبي عليّ الفارسي، وينقل قول عبد القاهر "عرضتم عليّ -أيّدكم الله- في كتاب الإيضاح وتحققه وتحصيل معانيه ونكته، وذكرتم أنّما عملت فيه من الكتاب الموسوم بـ (المغني) لا يطول باع كل أحد لبلوغ رتبته و تسنم ذروته، لا شتماله على مسائل جمّة وفصول ممتدّة (4).

1-الحاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط3، طهران، 1387هـ، 1967م. ج1، ص211.

2-إسماعيل البغدادي: هديّة العارفين: ج1، ص606 .

3-ابن الأنباري أبو البركات: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ص249.

4-السّيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة: ج2، ص106.

3-المقتصد: هو ملخص كتابه "المغني في شرح الإيضاح" يقع في ثلاثة مجلّدات، فهو من أبرز وأوسع كتب الجرجاني النّحويّة، التي وصلت إلينا، وهو شرح لكتاب الإيضاح، حقّقه الدّكتور كاظم بحر المرجان وطبعه ————— في مجلد يتضمّن 1279 صفحة من ضمنها الإحالات والفهارس ومقدّمة التّحقيق، جاء هـ————— هذا الكتاب بسيطاً لكتاب المغني، وفي مقدّمته يقول: "فرايتم الرّأي أن أملي عليكم كتاباً متوسطّاً يفيض————— يتأمّله إلى أغراض هذا الكتاب-يقصد الإيضاح لأبي عليّ الفارسي-... فأنا أذكر بحول الله ما يك————— شف عنه ظلمة الأشكال، ويفيض عليه نور البيان، ولا أتعدّي المقدار الذي يشمل على مقاصده." (1)

4- التّكملة: ذكره القفطي عندما تحدّث عن (المقتصد) وقال: المقتصد في شرح الإيضاح وهو مقتصد م————— ن مثله على ما سمّاه لم يأت في الإيضاح بشيء له مقداره، وكما تبرع في (التّكملة) لم يقصر بنسبته إلى ما عهد————— د منه فلو شاء لأطال (2)، وربّما هو (التّمتّة) الذي ذكره الزّركلي (3) ومنه نسخة محفوظة في المتحف البريطاني برقم 472. (4)

- 1- كاظم بحر المرجان، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، دار الرشيد للنشر، 1982م، ج2، ص17.
- 2- القفطي: انباه الرواة: ج2، ص188
- 3- الزركلي: الأعلام: ط2، القاهرة، د، ت، ج4، ص174.
- 4- أحمد مطلوب: عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده: ص42

ومضمون هذا الكتاب نجد فيه شرح ما غمض في كتاب الإيضاح لأبي عليّ الفارسي، وسمّاه الدكتور أحمد بدوي بـ (التكملة) و قال عنه : " و ربما أراد بهذا الكتاب أن يضيف مسائل لم يذكرها صاحب الإيضاح، و لعله أوردها مختصرة ، لأن (أنباه الرواة) تقول عن التكملة : أن عبد القاهر (لو شاء لأطال)⁽¹⁾ و هو مجرد استنتاج و لو اطلع عليه لكان قد غير رأيه فيه .

5- **العوامل المائة**: يعد أول كتاب ارتبط به اسم الجرجاني ، وهو من الكتب التي شملها تاريخ النحو العربي و التي ذاع صيته بها ، حتى سماه بعض العلماء عوامل الجرجاني ، وهو من كتبه المختصرة المتداولة ، حيث استهله مؤلفه بمقدمة وجيزة ، قسم فيها العوامل إلى لفظية و معنوية صنف الأولى إلى قسمين : القسم الأول عوامل سماعية و تنحصر في ثلاثة عشر نوعا ، وعدد عواملها واحد و تسعون عاملا ، و القسم الثاني حصره في سبعة

عوام

ل

وهي : العوامل القياسيّة ثم العوامل المعنويّة و عددها عاملان و ثلاثون منها تسمّى معمولاً و عشرة منها تسمى عملاً و إعراباً ، فأين لك بإذن الله تعالى هذه الثلاثة على طريقة الإيجاز في ثلاثة أبواب :

الباب الأول: في العامل

الباب الثاني : في المعمول

الباب الثالث: في الإعراب.⁽²⁾

طبع الكتاب عدة مرات ، و أشهر طبعاته المذكورة في "مجمع مهمات المتون" وله مخطوطات¹ كثيرة في دار الكتب المصريّة ودار الكتب بالقازيق في مصر وفي مكتبات العراق وإيران⁽³⁾ والمتحف البريطاني وغيرها.

ولكتاب العوامل المائة عدّة شروح منها شرح حاجي بابا الطوسي وحسام الدّين وحسين التوقاني والمولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زاده وأحمد بن محمّد زين مصطفى سمّاه "تسهيل نيل الأمان في شرح عوامل الجرجاني أو تسريح العوامل في شرح العوامل" وهو مطبوع في القاهرة وله شرح مطبوع في كتاب "جامع المتقدّمات" بخطّ طاهر خوشنويس في طهران، وشرحه أيضاً ابن الخشّاب النّحوي البغدادي والقطب الراوندي والمولى محسن المعروف والفاضل الهندي. وعلق عليه السيّد الشّريف الجرجاني، والشّيخ إبراهيم بن أحمد الجزري تعليقه عليه سمّاه "الإعراب فيضبط عوامل الإعراب" ونظمه بالتركية محمد بن أحمد المعروف بصوفي زادة الأدرنوي، وترجمه إلى التّركيّة كمال الدّين المدرس.⁽⁴⁾

6- الجمل:

1- أحمد بدوي: عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربيّة: ص، 31، 32.

2 ————— عبد القاهر الجرجاني: العوامل المائة، تحقيق أحمد بن علي استانبولي: مراح وعزى، تركية، استانبول، مكتبة ايشيق 1399هـ، 1979م: ص90، 81.

3 ————— ينظر: أحمد مطلوب: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده: ص43.

يحمل هذا الكتاب عنوانا آخر وهو "الجرجانيّة"⁽²⁾، وهو كتاب تعليمي، قال عنه القفطي: "وله شرح كتاب العوامل سمّاه الجمل ثم صنّف شرحه فجرى على عادته في الإيجاز"⁽³⁾، وهو في خمسة فصول:

- الأوّل في المقدمات.
- الثاني في عوامل الأفعال.
- الثالث في عوامل الحروف.
- الرابع في عوامل الأسماء.
- والخامس في أشياء منفردة

1- ينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص1179، والخوانساري: روضات الجنّات: ص444-

2 _____ عبد القاهر الجرجاني: الجمل: تح علي حيدر، دمشق، د.ط، 1392هـ، 1972م، ص41.

3 _____ القفطي: انباه الرواة: ج2، ص188..

طبع عدّة مرّات في ليدن سنة1617م وكلّته سنة 1803م وبولاق1247هـ، وغيرها، وله مخطوطات كثيرة في المكتبات العامّة والخاصّة.⁽¹⁾ ولكتاب الجمل عدّة شروح ذكرها الحاج خليفة في كتابه "كشف الظنون"⁽²⁾

منها: شرح أبي محمّد عبد الله بن أحمد بن الخشاب البغدادي(567هـ) سمّاه "المرّجل" وترك أبوابا من وسط الكتاب لم يتكلّم فيها.⁽³⁾ وشرح أبي محمّد عبد الله بن محمّد المعروف بابن السيّد البطليوسي(521هـ). وشرح أبي عبد الله محمّد بن جعفر الأنصاري البلسني(586هـ).

وشرح أبي الحسن عليّ بن محمّد المعروف بابن خروف الحضرمي النّحوي(609)هـ.

وشرح أحمد بن عبد المؤمن الشّريشي(616)هـ.

وشرح محمّد بن علي الغرناطي(715)هـ، وغيرها.

7- التّليخيص:

هو شرح لكتاب الجمل وسمّاه الجرجاني بالتّليخيص، ذكره القفطي في كتابه أنباه الرّواة،⁽⁴⁾

1- أحمد مطلوب: عبد القاهر الجرجاني: بلاغته ونقده: ص 44.

2 ————— الحاج خليفة: كشف الظّنون: ج 1، ص: 602، 603.

3 ————— البعلي: الفاخر في شرح جمل عبد القاهر(مخطوط)، دار الكتب المصريّة، د. ط، د، ت، ج 1، ص 1.

4 ————— القفطي: انباه الرّواة: ج 2، ص 188.

وقال عنه الشّيخ البعلي صاحب(الفاخر في شرح جمل عبد القاهر)"أمّا بعد فإنّ كتاب(الجمل)في النّحو لعبد القاهر الجرجاني قد كثر اعتناء المبتدئين في الاشتغال في النّحو به و قد تکرّر سؤال غير واحد من المشتغلين، لي أن أعلّق له شرحا يكون أكثر وضوحا وبسطا من شرحي مصنّفه والإمام أبي محمّد بن الخشاب، فقدّر الله الكريم أنّي شرعت في هذا الشّرح مستعينا بالله على إجادته وإتمامه."⁽¹⁾

و هو موجود و مخطوط في دار الكتب المصريّة تحت(227 نحو).

خامسا: الدراسات الصرفية :

لم يغفل عبد القاهر الجرجاني عن علم الصّرف فأعطاه حقّه من التّأليف وكتب فيه كتاباً سماه "العمدة في التّصريف" وهو يحتوي أموراً علميّة تعلّقت بخاصيّة الصّرف.

1* العمدة في التّصريف:

يتناول مضمون هذا الكتاب تصريف الأفعال الثلاثية والمعتلّ الفاء والمعتلّ العين والمعتلّ اللّام والمعتلّ العين واللام غير المضاعف، والمعتلّ العين واللام والمضاعف والأفعال التي فيها زيادة من الثلاثي، وختمه بفصل مسألة من الأصول التي يجب حفظها. وهو كتاب مختصر لا يزال مخطوطاً، ومنه نسخة في مكتبة لاله لي في استانبول ضمن مجموعة تحت رقم (3740)، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربيّة نسخة مصوّرة منه برقم (15 صرف)⁽²⁾.

سادساً: الدراسات العروضيّة:

سار عبد القاهر الجرجاني على منهج أهل النّظم، أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي في علم العروض، فصنّف كتاباً في العروض:

1- البعلي: الفاخر في شرح جمل عبد القاهر: جمل عبد القاهر: ج1، ص1.

2 — أحمد مطلوب: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده: ص45.

1* كتاب في العروض: وهو قصيدة تتضمّن قواعد الأوزان الشعريّة.

وقد "طُبعت في ذيل كتاب "الإقناع في العروض وتخرّيج القوافي" للصّاحب بن عبّاد سنة 1379هـ، 1960م في بغداد بتحقيق الشّيخ محمّد آل ياسين.⁽¹⁾

وحاول عبد القاهر في أبياتها أني ضبط الأوزان، فهو يقول في البحر الطّويل:

أَتَاكَ الطَّوِيلُ الْفَضُّ يَخْتَالُ فِي الْعُلَى
وَيَبْقَى بَقَاءَ
الدَّهْرِ إِنْ مَاتَ قَائِلُ

قُرَيْضٌ كَحَدِّ السِّيفِ صَعْبٌ عَرُوضُهُ
فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ
مَفَاعٍ لُ

وضبط البحور الأخرى بهذه الطّريقة.

سابعاً: الدراسات الأدبيّة:

من الملاحظ في منهج عبد القاهر الثقافي عامّة والأدبيّ خاصّة، أنّه كان ذا ذوق أدبيّ عالٍ، عُرِفَ بميله الذّوقي في انتقاء الشّعر الرّفيع في بلاغته وفصاحته وبديعيّاته واستعاراته وقد اقتبسها شواهد في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، ووقف على نقدها ودراستها وتحليلها، وعلى هذا النمط سار على تأليفه كتاباً سمّاه:

1*المختار من دواوين المتنبي والبحري وأبي تمام: يشمل هذا الكتاب الأدبيّ، أجناس الشّعر كما يقول عنه عبد القاهر، وقام بطبعه الشّيخ الميمني في مجموعة "الطّرائف الأدبيّة" كما تنصّ بعد التّراجم أن البديعي ذكر له "كتاباً في شرح المتنبي" (2).

1- المرجع السّابق: ص45.

2 — البديعي: الصبح المنبّي عن حيشة المتنبي: تح: مصطفى السّقا ومحمّد شتا وعبدّه زيادة عبده، دار المعارف، د، ط، القاهرة، 1963م، ص268.

و بداية هذا الكتاب قول عبد القاهر فيه: "هذا اختيار من دواوين المتنبي والبحري وأبي تمام عمدنا فيه لأشرف أجناس الشّعر وأحقّها بأن يحفظ ويروى ويوكل به الهمم ويفرع له البال وتصرف إليه العناية وتعدم فيه الدّراية وتعمر به الصّدور ويستودع القلوب ويعدّ للمذاكرة ويحصل للمحاضرة، وذلك ما كان

مثلا سائرا ومعنى نادرا وحكمة وأدباً وقولاً فصلاً و منطقاً جزلاً. وقد أخرجنا من ذلك من هذه الدواوين خيار الخيار وما هو كوسائط العقود وأناسي العيون وكسبيكة الذهب والطرّاز المذهب وبدأنا بشرح المتنبي لأنّ أمثاله ومعانيه فيها أغزر ومعارفه في الحكم والآداب أكثر⁽¹⁾.

ولعلّ اهتمام عبد القاهر الجرجاني بشعر المتنبي يجعلنا نطمئن أنّه يسلك مسلك السّابقين من العلماء اللّغويين الذين اهتموا بدراسة شعر المتنبي ومنهم ابن جنّي الذي شرح ديوان المتنبي.

ثامنا: دراسات متنوّعة:

إنّ المتأمل في مصنّفات عبد القاهر الجرجاني، يجد كلّ مصنّف ينتمي إلى فنّ قرآنية، بلاغية، نحوية، صرفية، عروضية، وأدبية، لكن ما تذكره بعض التّراجيح أنّه ترك ثلاث مصنّفات لم يعرف موضوعها إلى حدّ الآن وهي كالآتي:

1* التذكرة :

وهي جملة مسائل منشورة ذكرها القفطي إنّها كـ (التذكرة).⁽²⁾ ولكنّ الدّكتور أحمد بدوي سمّاها (التذكرة). وقال عنها: "ربّما كانت هذه (التذكرة) رؤوس موضوعات وعناصر لهذه الموضوعات حتّى لا تغيب عن

1- عبد العزيز الميمني: المختار من دواوين المتنبي والبحثري وأبي تمام، مطبوع في كتاب الطرائف الأدبية، د، ط، القاهرة 1937م، ص 200.

2 — القفطي: انباه الرّواة: ج2، ص 189 .

الموضوعات وعناصرها عندما يريد أن يكتب كتابا فصوله هذه الموضوعات.⁽¹⁾

2* المفتاح:

ذكره بعض أصحاب التّراجم،⁽²⁾ ولم يشر إلى موضوعه، وعثر عليه د. عليّ توفيق وحقّقه وقدم له.⁽³⁾

3* المسائل المشكّلة:

ذكرها عبد القادر البغدادي⁽⁴⁾ وأشار إليها بروكلمان.⁽⁵⁾

1 ——— أحمد بدوي: عبد القاهر الجرجاني، ص 68.

2 ——— السّبيكي: طبقات الشّافعيّة، ج 3، 242.

3 ——— عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصّرف: تجوّ تقديم: د. عليّ توفيق أحمد، د. ط، بيروت، مؤسسة الرّسالة 1987م، ص 1.

4 ——— عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولبّ لسان العرب على شواهد شرح الكافيّة بمصر مطبعة، بولاق، ط 1، ج 1، ص 134.

5 ——— بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج 5، ص 206.

أولاً: النَّحو عند سابقيه:

لقد كان العرب قبل الإسلام ينطقون العربية سليقة، واشتهروا
بالفصاحة

وبالبلابة لما اصطفوه من أسواقهم الأدبية
من الشعر و النثر حتى أصبحت تلك اللغة المصطفاة لغة رسمية. (1).

أمّا بعد نزول القرآن الكريم فقد دعت حاجة العرب إلى الرجوع إلى آثارهم
الأدبية، ومنها الشعر خاصة حتى يُمكنهم فهم ألفاظه ونصوصه ومعانيه
التي تتضمن أحكام الدين الجديد. ولـمّا كان ديناً عالمياً أنزل لكافة
النَّاس، إنطلق أتباعه في الآفاق يفتحون القلوب، ويشرحون
الصدور لاعتناق عقيدته ومبادئه، فكان العرب بحكم رسالتهم مكلفين بالانفتاح
والاختلاط بغيرهم قياماً بذلك الواجب العسير. (2) على الرغم مما كان لهذه
الفتوحات من آثار متفاوتة على العربية بعضها إيجابي وبعضها
سلي. يتجلّى

في سعتها لكثرة الناطقين بها، وإقبال الأعاجم الرهيب على تعلّمها لرفع شأنهم
عند أولي الأمر، وبالتّالي استخدامها

في كلامهم اختيارياً، لأنّ مبدأ الحرية مستوحى من الدين الإسلامي الذي لم يكن
يجبر شعباً ذا دينا

لاعتناقه. ويتجلّى السلي في انتشار لهجات تلك الشعوب المفتوحة واختلاطها
بالعربية، والنتيجة فقد السيطرة والتحكّم في نطق الأشخاص. (3)

2- ينظر: صالح بلعيد الإحاطة في النحو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د، ط 1994م، ص 9.

2- ينظر: عبد العزيز البليّة، الاحتجاج النّحوي بالقرآن الكريم في "الكتاب"، إشراف الدكتور عبد الجليل مرتاض، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في أصول النّحو العربيّ، معهد اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة تلمسان، أبو بكر بلقايد 1419 هـ، 1998م ص 37

3 — ينظر: عبد الجليل مرتاض: العربيّة بين الطّبع والتّطبيع: ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر، د، ط — 1993م، ص 162

وهو دليل ضعف وتقهقر تسبّب في شيوع اللّحن. فكان ظهوره الدّافع الأوّل لتدوين اللّغة وجمعها واستنباط قواعد النّحو، فقد كانت حوادثه نذير الخطر الذي هبّ على العربيّة والإسلام، فمن الباحثين من ذهب إلى وقوعه في ————— ي الجاهليّة، خاصّة في لغات القبائل التي تطرّقت الجزيرة العربيّة، ومنهم من رأى أنّ فساد الألسنة قد ظهرت بوادره من ————— عهد الرّسالة كأبي الطّيب اللّغوي (351هـ)، وابن جنّي (392هـ) "1"؛ لأنّ الإسلام أظّل بظله أمّا أعجميّة، وكان ————— نتائج الدّمج البشري أن فقد العرب شيئاً من السّليقة اللّغوية الفطريّة. ومن مظاهره أنّ رجلاً لحن بحضرة الرّسول ————— صلّى الله عليه وسلّم، فقال الرّسول الكريم: "أرشدوا أحماكم إنّهُ قد ضلّ"⁽²⁾، وانطلاقاً من هذا الحديث، نستنتج ————— ج أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم اعتبر اللّحن ضلالة، والظّاهر أنّه كان معروفاً بهذا المصطلح نفسه "اللّحن" بدليل ما روّيه عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: "أنا من قريش ونشأت في بني سعد، فأنتي لي اللّحن؟"⁽³⁾ فهو يريد أن ينفي عن لسانه المبين ولغته الفطريّة عيوباً تلحق اللّسان العربيّ، فتتقص من فصاحته وبيانه.

1 — ينظر السيوطي: المزهري في علوم اللغة: شرح وضبط محمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد الجاوي، بيروت، ط، د، ط، 1406هـ، 1986م، ج 2، ص 397، وينظر: أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط، 10، دت، ج 1: ص 249، 296. وينظر عبد الجليل مرتاض: في رحاب اللغة العربية-ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط، 2007، م، 2، ص 3 —

2 — ابن الجني: الخصائص: تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط، 2، دت، ج 2، ص 8، وينظر: عبد الجليل مرتاض: الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط، 2009، م، 2، ص 68 — المناوي: فيض القدير: شرح الجامع الصغير، ط 1، 1356 هـ، 1938 م، ج 3، ص 38 —

لقد كره القدماء اللحن حتى تعايروا به، فقالوا عن مرتكبيه "ليس للاحن حرمة" (1).

فهم يتغاضون عن الهفوات اللغوية عند قراءة الأدب، لكنهم لا يغفرون زلة من يخطئ في قراءة كلام الله، لذلك أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عهد خلافته "ألا يُقرئ القرآن إلا عالم باللغة" (2). ولعمر تُنسبُ المقولة المأثورة: "تعلموا العربية، فإنها تُثبت العقل وتزيد في المروءة" (3). إذ للكتب المقدسة حرمتها، وعندما نقول: "إنّ العربيّ مَدِينَةٌ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِحِفْظِهَا وَبِبَقَائِهَا فَإِنَّ قَوْلَنَا هَذَا صَحِيحٌ بِشَهَادَةِ التَّارِيخِ" (4).

- 1_____ سعيد الأفغاني: في أصول النحو: دار الفكر، دط، 1964م، ص 14
- 2_____ ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبّه ورثّه، عبد القادر بدران، بيروت، دط، دت، ج 7، ص 113—
- 3_____ سعيد الأفغاني: في أصول النحو: ص 8
- 4_____ أنيس فريجة: نظريّات في اللّغة، الألسنية الثالثة: ط1981، م 2، ص 76

إلى هذا الوضع صار أمر اللّحن في المائة الأولى للهجرة، و الدّولة عربيّة محضّة، و العصر ذات سلطان، فإنّنا نجد ممّا سبق أنّ الخوف على العربيّة له ما يفرضه، وأنّ النّحاة العرب لم يتصدّوا لمهمّة إنشاء النّحو إلاّ خدمة للقرآن، فلولا عنايتهم من ألاّ يتسرّب إليه ظاهرة اللّحن، ما فكّروا في وضعه في ذلك المكان والزّمان بعينهما(1). وهروبا من تأزّم الوضع وضياع اللّغة، اختطّ العلماء خُططاً يعالجون بها استفحال الدّاء، فقاموا بجمع اللّغة وروايتها_____ والتّفعيد لها. والجدير بالذكر أنّ الاهتمام بالنّحو نشأ أوّل ما نشأ في ظلّ البحث عن الصّواب والخطأ في الأداء، يوم أن تفسّى اللّحن، فنهضت جماعة من اللّغويين وحملت على عاتقها عبء مُحاربتة بغية الحفاظ على الأداء السّليم وكذا الفصيح للنّص القرآني. فَيُعَدُّ النّحو العربي عماد اللّغة العربيّة في استقامة لسانها وتوحيد العرب على قوانينها_____ حتّى تظهر وحدتها على لسان عربيّ واحد، مصدره كلام العرب الذي به نزل القرآن الكريم.

فكانت فكرة التّفعيد هي الأساس في نظام العربيّة بفضل ما بذله العلماء من جهود بين رواية اللّغة وبين تقييدها والبحث عن التّعليل لها. ولأجل كلّ هذا الغرض العظيم اشتهر النحو العربيّ بقواعده بشهرة المدرستين: البصرة والكوفة وهما في نظرنا مؤسّستان علميتان في تاريخ الأمتّة العربيّة، فكان الأساس المعرفي لمدرسة البصرة ينطلق من مصادر الدّراسة في ثلاثة عناصر هي: القرآن والشّعر والقياس، وكان الأساس المعرفي في مدرسة الكوفة هو لغات الأعراب و الشّعر العربي والقراءات، وبذلك تسهل الموازنة بين هاتين المدرستين العظيمتين وتلتقي المدرستان كلتاهما في العناية بإتقان القاعدة لحماية اللّغة العربيّة من اللّحن وتتم بالحرص على العناية الكافيّة في الحفظ على كتاب الله.

1 — ينظر: تـمام حسان: الأصول دراسة ايستيمولوجيّة للفكر اللّغوي عند العرب: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط ، 1982 م ص 104 —

1* التّحو عند البصريين: إنّ الميلاد الحقيقيّ للنّحو العربيّ كان بالبصرة فتطوّر وازدهر بفضل عدد من علمائها وأتمّتها البارعين، وقد تواصلت جهود المدرسة البصريّة على أيدي علمائها الأوائل ومن بينهم أبو الأسود الدّؤلي.

إذ يعدّ هو أوّل من وضع النّحو العربيّ، ومن علاماته في ذلك أنّه ضبط المصحف الشّريف بعلامات وضعها. "لقد وضعت البصرة من غير ريب أولى غراس النّحو العربيّ كما سبق وتعهّدته بالريّ حتى استقام على سوقه ونمّوا أصولا وفروعا"⁽¹⁾ حيث أسّسوا المناهج للدرس اللّغوي، ووضعوا القواعد للنّحو، وما أكثر هؤلاء العلماء الذيّـــــــن لا نستطيع ذكرهم كلّهم، بل نحاول ذكر بعضهم ومن أبرزهم:

أ* الخليل بن أحمد الفراهيدي: هو الخليل بن أحمد عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرّحمن: من أئمّة اللّغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذ من الموسيقى وكان عارفا بها، وهو أستاذ سيبويه النّحوي. ولد ومات بالبصرة وعاش فقيرا صابرا، كان شعث الرّأس، شاحب اللّون، قشف الهيئة، متمزّق الثياب، متقطّع القدمين، مغمورا في الناس لا يُعرف⁽²⁾.

1 ————— عبد الحسين محمّد، رشيد عبد الرّحمن، طارق عون، " تاريخ العربيّة" د.ط، د.ت، ص 17 —

2 ————— الرّزكلي خير الدّين، الأعلام دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 11، ماي 1995 م، ج 2، ص 314 —

كان سيّد أهل الأدب قاطبة في علمه و زهده و عبادته و نبل أخلاقه و سماحة روحه، و كثرت الروايات التي تؤكّد هذه الخصال. فقال فيه السير في: كان الغاية في تصحيح القياس و استخراج مسائل النّحو و تعليقه. أخذ عن أبي عمرو بــــ العلاء و روي عن أيّوب و عاصم الأصول و غيرهما و أخذ عنه الأصمعي، و سيبويه، و النّضربن شمّيل، و أبو قيد السّدوسي، و عليّ بن نصر الجهضمي و غيرهم⁽¹⁾

وهو أوّل من استخرج العروض و ضبط اللّغة و حصر أشعار العــــرب، يُقال إنّه دعا بمكّة أن يرزقه الله تعالى علما لم يسبق به، فرجع و فتح عليه بالعروض.⁽²⁾ و كانت معرفته بالإيقاع هو الذي أحدث له علم العروض، و كان قول الشّعر فينظم البيتين و الثلاثة و نحوها. و يعدّ الخليل أوّل من استخرج علم العروض، و ضبط اللّغة، و أملى كتاب العين.⁽³⁾ و للخليل من التّصانيف: كتاب الإيقاع، الجمل، الشّواهد، العروض، و كتاب العين في اللّغة، وله كتاب فائت العين، النّغم، النّقط و الشّكل و غير ذلك⁽⁴⁾.

1 ————— ياقوت الحموي: معجم الأدباء: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ج 11، ص 73

2 ————— القفطي: انباه الرّواة على أنباء النّحاة: ج 1، ص 377

3- أبو الطيّب اللّغوي: عبد الواحد بن علي "مراتب التّحويين"، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط1، 2002م، ص 27 وما بعدها.

4- _____ ياقوت الحموي: معجم الأدباء: ص 74، 75 -

إنّ المتأمل في شخصيّة الخليل بن أحمد الفراهيدي العلميّة نجده واضع النّحو العربيّ في صورته المركّبة، سواء من حيث عوامله و معمولاته الظّاهرة والمقدّرة أو من حيث ما يجري فيه من شواهد ومن علل و أقيسة، ونصّه على العبارات المهملة والأخرى الشّاذة وإحداث ما سرى فيه من تمارين غير عمليّة يُقصدُ بها إلى التّمرين والتّدريب، ومدّد ذلك في علم _____ الصّرف والفقّه بأبنيّة الكلم واشتقاقاتها وتصريفاتها وصورها الممدودة والمقصورة والممالة والمصّغرة والمنسوبة و ما يداخلها من قلب وإعلال. ⁽¹⁾ توفي الخليل بن أحمد الفراهيدي عام 170 هـ ⁽²⁾، وقيل سنة 175 هـ، وهو ابن أربع وسبعين سنة. ⁽³⁾

ب * يونس بن حبيب :

هو يونس بن حبيب الضّبيّ بالولاء، أبو عبد الرّحمن، ويعرف باللّغوي، علامة بالأدب ، كان إمام نحاة البصرة ف_____ ي عصره. وهو من قرية "جبل" بفتح الجيم وضمّ الباء المشدّدة على دجلة، بين بغداد و_____ واسط، أعجمي

الأص _____

_____ ل ⁽⁴⁾

- 1_____ ينظر: شوقي ضيف، المدارس النّحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1972، 2، م، ص 56
- 2_____ طلال علامة: تطوّر النّحو العربيّ في مدرستي البصرة والكوفة، دارالفكر اللّبناني، بيروت، ط 1، 1993م، ص 143—
- 3_____ ينظر الزبيدي: طبقات النّحويين واللّغويين، ص 51—
- 4- الزركلي: خير الدّين، الأعلام، ج 8، ص 261—

كانت حَلَقَتُهُ مَجْمَعُ فَصَحَاءِ الْأَعْرَابِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ⁽¹⁾، سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ كَمَا سَمِعَ مِنْ قَبْلِهِ وَأَخَذَ الْأَدَبَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ، وَأَخَذَ عَنْ سَيَّبِيهِ وَرَوَى عَنْهُ فِي كِتَابِهِ وَأَخَذَ عَنْهُ أَيْضًا أَبُو الْحَسَنِ الْكَسَائِيُّ وَأَبُو زَكَرِيَّا الْفَرَّاءُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى وَخَلْفَ الْأَحْمَرِ وَأَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَثْمَةِ، وَكَانَ لَهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَذَاهِبٌ وَأَقْبَسُ—ةٌ يَنْفَرِدُ بِهَا. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: "اِخْتَلَفْتُ إِلَى يُونُسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَمَلْتُ كُلَّ يَوْمٍ الْوَأَحِي مِنْ حِفْظِهِ. وَقَالَ أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ جَلَسْتُ إِلَى يُونُسَ بْنِ حَبِيبَ عَشْرَ سِنِينَ وَجَلَسَ إِلَيْهِ قَبْلِي خَلْفُ الْأَحْمَرِ عَشْرِينَ سَنَةً."⁽²⁾

وَكَانَ يُونُسٌ عَالِمًا بِالشُّعْرِ نَافِذَ الْبَصَرِ فِي تَمْيِيزِ جِيْدِهِ مِنْ رَدِيئِهِ، عَارِفًا بِطَبَقَاتِ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ حَافِظًا لِأَشْعَارِهِمْ مَرْجِعَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَيُرَوَى أَنَّ يُونُسَ كَانَ يَفْضِلُ الْأَخْطَلَ عَلَى جَرِيرِ وَالْفَرَزْدَقِ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: "سُئِلَ يُونُسُ

التّحويّ عن جرير والفرزدق والأخطل: أيهم أشعر؟ فقال: أجمعت العلماء على الأخطل. فقال أبو عبيدة: فقلتُ لرجل إلى جنبه: ————— ه:

1 — ينظر: طلال علامة: تطوّر التّحوّ العربي في مدرستي البصرة والكوفة: ص146.

2 — ياقوت الحموي: معجم الأديباء: ج 10 ص. 65.

سأله ومن هؤلاء العلماء؟ فسأله فقال من شئت: ابنُ أبي إسحاق، وأبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثّقفي، وعبّسة الفيل، وميمون الأقرن، هؤلاء طرّقوا الكلام و ماثوه لا كمن تحكّون عنه لا بدويين، ولا نحويين. فقلت للرجل سأله: فبأيّ شيء فضّل عليهم؟ قال: بأنّه كان أكثرهم عدّد قصائد طوالٍ جيادٍ ليس فيها فحشٌ ولا سقطٌ. "(1).

انتهج يونس بن حبيب طرقاً خاصة به حيث استقلّ في أبحاثه بأرائه حيث كان راوياً مهمّاً من رواة اللّغة وذلك راجع لمخالطته الأعراب. ومن تصانيفه: "كتاب معاني القرآن الكريم، معاني القرآن الصغير، اللّغات، النّوادر وكتاب الأمثال. "(2)

وكان "مولده سنة ثمانين، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة عن مائة سنة واثنتين. "(3)

1 ————— المرجع السابق: ج1: ص66، 65 —

2 ————— ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص59 والسِّيوطي: المزهري في علوم اللغة: ج 2: ص231 والزبيدي: طبقات النحويين واللغويين: ص48 —

3 ————— ياقوت الحموي: معجم الأدباء: ج10، ص67 —

ج * سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر⁽⁴⁾ مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وسيبويه — لقب ومعناه رائحة التّفاح، يقال كانت: أمُّه تُرَقِّصُهُ بذلك في صغره. ويقول صاحب

معجم

————— م الأدباء: "ورأيتُ اب————— ن خَالَوَيْهِ قَدِ

اشْتَقَّ لَهُ غَيْرَ ذَلِكَ فقلتُ: كان سيبويه لا يزال

من يلقاه يشمُّ منه رائحة الطيبِ فَسُمِّيَ سيبويه، ومعنى سي:

ثلاثون، وبوي: الرائحة فكأنه رأى ثلاثين رائحةً طيبٍ، ولم أرَ أحداً قال ذلك غير

أب————— ن خَالَوَيْهِ، وأصله

من البيضاء من أرض فارس ومنشؤهُ
البصرة، مات فيما ذكره ابن نافع بالبصرة سنة إحدى وستين
ومائة⁽²⁾ ويُجمَعُ آخرون على أنّه تُوفِّيَ
سنة 180هـ، أو 181هـ.

وكان سيبويه عالماً بالنحو واللغة و تصاريفها، ودرس على الخليل، واختصّ به بعد
دراسته على يونس بن حبيب، وحمّاد بن
سلمة، وعن الخليل كان له ما حصل من علم جم، عبر ما سأله عنه، وما سجّله في
علوم العربيّة سمع
الأعراب، ورأس حلقة الخليل بعد وفاته "وأقبل على وضع الكتاب الذي لم يسبقه
إلى مثله أحد، ولم يلحق
به

بعده"⁽³⁾ وبرع في النحو حتّى بزّ أترابه فيه، فاحتفى به علماء البصرة التي صار
إمامها غير مدافع، وأخرج للناس كتابه الذي أكسبه فخار الأدب، فإنه
شاهد صدق على علو كعبه في هذا الفن.⁽⁴⁾

2 — أبو الطيّب اللّغوي: مراتب التّحويين: ص 73

3 — ياقوت الحموي: معجم الأديباء ص 115 —

4 — ابن التّديم: الفهرست: تح مصطفى الشّويبي، الدّار التّونسيّة للنشر، تونس، د. ط، 1406
هـ، 1985م، ص 76 —

5 — محمّد الطّنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النّحاة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 2، 1995 م، ص

د * أبو الحسن الأَخفش:

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، مولى بن مجاشع بن دارم، أوسط الأَخافشة الثلاثة المشهورة، فقبله أبو _____ و الخطّاب الأكبر شيخ سيويه، وبعده أبو الحسن الأَخفش الأصغر تلميذ المبرد و ثعلب، وهو أحد أئمة النّحاة من البصريّين. "أخذ عن سيويه و هو أعلم من أخذ عنه و كان أخذ عن أخذ عنه سيويه لأنه أسنّ منه".⁽¹⁾ كان الأَخفش كثير الخلاف لسيويه والقواعد النّحوية والصّرفيّة المبنوثة في كتابه وهو خلاف بناه على أساس سعة معرفته بلغات الأعراب وقرآيات القرآن الكريم وبحثه في حقائق اللّغة. إذ عمل على دراسة "الكتـ" _____ باب "شرح غامضه"، و كان الأَخفش أعلم النّاس بالكلام وأحذقهم بالجدل، توفيّ سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل سنة إحدى وعشرين. وله من التّصانيف: كتاب الأربعة، الاشتقاق، الأصوات، الأوسط في النّحو، تفسير معاني القرآن، صفات الغنم وألوانها وعلاجها وأسبابها، العروض، القوافي، المسائل الكبير، المسائل الصّغير، معاني الشّعر، المقاييس. الملوك، و _____ ف التّمام. "⁽²⁾—

1 _____ يقوت الحموي : معجم الأدباء : ج 6 : ص 226 _

2 _____ المرجع السابق ، ج 6 : ص 230 _

ه* أبو عثمان المازني:

هو "أبو بكر بن محمد بن حبيب بن بقیة، أبو عثمان المازني، من مازن شيبان: أحد الأئمة في النّحو، من أهل البصرة"⁽¹⁾ وأخذ عن أبي عبيدة وأبي زيد والأخفش وغيرهم مع مشاركة رفيقه الجرمي، وأخذ عنه أبو العباس المبرد، والفضل بن أبي محمد اليزيدي وغيرهم. و كان المازني فطنا عالما بارعا في المناظرة، لا يناظر أحدا إلاّ قطعه لقدرته على الكلام، وقد ناظر الأخفش الأوسط أستاذه فقطعه، عُرفَ بعلمه للنّحو

والتّصريف. ويعدّ المازني من العلماء الذين فصلوا النّحو عن الصّرف، وذلك بعدما نظّم مادّة الصّرف من خلال استفادته من كتاب سيبويه المسّمى "الكتاب" وجعل مباحثات الصّرف متخصصة بعد أن كانت مختلطة بالنّحو، "وأقام علماً مستقلاًّ بأبنية وأقيسته وتمارينه الكثيرة التي ذلل بها شوارده، ويسرّها للباحثين من بعده أمثال أبي عليّ الفارسي وابن جني⁽²⁾". وكما برزت مكانته في الصّرف، برزت مكانته في النّحو، حتّى

يقول المبرد: "لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنّحو من أبي عثمان المازني"⁽³⁾.

1 _____ الزركلي : الأعلام : ج 2 ص 69

2 _____ شوقي ضيف: المدارس النحوية: ص. 122.

3_____ القفطي: انباه الرواة: ج 1، ص 248

والمبرد أشهر تلاميذه وأنبه نحاة البصرة من بعده. وله تصانيف، منها كتاب "ما تلحن فيه العامة" و"الألف و اللام" و"التصريف" و"العروض" و"الديباج" — (1) توفي المازني عام 249هـ في مدينة البصرة. (2)

و* أبو العباس المبرد:

"هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير ابن حسّان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن يزيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم وهو ثماله. ثم ينتهي إلى الأسد بن الغوث وهو الأزدي، فهو — و الثمالي الأزدي البصري أبو العباس النحوي اللغوي الأديب" (3). "ولد يوم الاثنين في ذي الحجة ليلة الأضحى سنة عشرة ومائتين، وتوفي يوم الاثنين ليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائتين." (4)

1— ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج1، ص92. و القفطي: انباه الرّواة: ج1: ص246—

2 — الرّكلي: الأعلام، ج2، ص69—

3 — ابن جنّي: سرّ صناعة الإعراب: تح: السّقا وآخرين، القاهرة "د، ط—1954م—

4 — ابن التّدسم: الفهرست: ص267—

أخذ عن الجرمي والمازني وأبي حاتم وغيرهم. فهو من كبار البصريين ويعدّ آخر
أئمّة
المدرسة
البصريّ

يقول عنه ابن جني: "يعدّ جيلا في العلم، وإليه أفضت مقالات
أصحابنا وهو الذي نقلها وقرأها وأجرى
الفروع والعلل والمقاييس عليها.
"ومنتصايفة"

ه: "الكامل"

"المقتضب"، "الرّوضة"، "الاشتقاق"، "القوافي".

ز* الزّجاج: هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، وسميّ بالزّجاج لأنّه
كان يخرط (الزّجاج) في حدائته فنسب إليه. لزم المبرد ودرس النّحو عليه، وحسن
رأي المبرد فيه، وذاع صيته وأصبح من جلساء الخلفاء ومن تجري
عليه

رواتبهم. ول_____ه آراء مختلفة تدور في كتب النّحو، منها ما يتّصل بالعوامل ومنها ما يتّصل بالتّعليل، ومنها ما يتّصل ببعض الأدوات، ومنها ما يتّصل ببعض المسائل النّحويّة الصّرفيّة." (1)

"له مصنّفات مختلفة منها كتاب شرح أبيات سيبويه، الاشتقاق، كتاب ما ينصرف و _____ ما لا ينصرف، معاني القوافي _____ رأن. القوافي و العروض وكتاب فعلت و أفعلت، والنّوادر." (2) تُوفّي الزّجاج عام 310هـ. (3)

1 — ينظر شوقي ضيف: المدارس النّحوية، ص 136 —

2 — إبراهيم عبّود السّامرائي: المفيد في المدارس النّحوية، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط 1، 1427هـ، 2007، ص 79 —

3 — ينظر السيوطي: بنية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة: ج 2، ص 179 والزّيدي: طبقات النّحويين واللّغويين ص 121 —

2_ *مصادر الدّراسة عند البصريين:

لقد تأسست المدرسة البصريّة في مدينة البصرة التي لجأت إليها القبائل العربيّة العريقة بفصاحتها كقيس و تميم، حيث اكتسب أبنائها لغة فصيحة سليمة. إذ اعتمد البصريّون في دراستهم طائفة من

المصادر، وهـ

ي:

أ* القرآن الكريم: يعتبر المصدر المَهْم والأساسي الذي أقام البصريّون نحوهم عليه، حيث كانوا يستشهدون بـــــــه في كثير من المسائل بآيات قرآنية فنجدهم يضيّقون في هذا الشّأن فلم يأخذوا بقراءات عدّة وهي شيء من العريّة، ولها أساس في لغة العرب، فقد حمّلوا بعض القراءات على الخطأ، مثل قراءة عبد الله بن عامر مقرئ الشّام(1).

في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ} (2) بنصب "أَوْلَادِهِمْ" و "جر" شُرَكَائِهِمْ". فلم يقبلوا بقراءة ابن عامر، وإذا كان البصريّون يُخطئون في قراءات مشهورة، "فإنّهم من دون شكّ لا يأخذون بالشّواذ منها على اتصال سندها وجريها على العريّة." (3)

1 ————— إبراهيم السّامرائي: المدارس النّحويّة، أسطورة وواقع، ص23.

2 ————— الآية 137 من سورة الأنعام.

3 ————— إبراهيم السّامرائي: المدارس النّحويّة: أسطورة وواقع، ص23.

ب * الشّعْر الجاهلي و الإسلامي:

اعتمد البصريّون الشّعْر الجاهلي أصلا من أصولهم في الاستشهاد على صحّة المسألة، كما اعتمدوا الشّعْر —————
الإسلامي، فاستشهدوا في نحوهم بشعر الفرزدق وجرير، وأراجيز العجاج و رؤيته، وأبي النّجم. فقد جاء في كتاب اقتراح في أصول النّحو للسيوطي: فيما رواه ثعلب عن الأصمعي: "إن إبراهيم بن هرمة آخر من يحتجّ به، ومن المعلوم أن ابن هرمة هذا قد ولد سنة تسعين للهجرة، وعمّر طويلا حتّى تجاوز منتصف القرن الثاني." (1)

كما طمأن أوائل البصريّين إلى سلامة لغة جماعة من ينتمون إلى أصول غير عربيّة، فقد جاء أن أبا عمرو بن العلاء قد قال في الحسن البصري: "ما رأيتُ أفصحَ من الحسنِ البصريِّ والحجاجِ بنِ يوسفَ الثّقفيِّ، فقليل له: فأيهما أفصح؟ قال: الحسن." (2) وعليه يمكن القول أن البصريّين اعتمدوا لغة القرآن الكريم والشّعْر القديم من جاهلي وإسلامي، "واستبعدوا الحديث الشّريف من احتجاجهم والسّبب راجع إلى كون الحديث يشمل عددا كبيرا رُويَ بالمعنى، ولم يضبط لفظه، وأنّ طائفة كبيرة من المحدثين لم يكونوا عربا." (3)

1 ————— ابن خلكان، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تح، إحصان عبّاس، دار صادر، بيروت (د، ط)، (د، ت) —

2 ————— إبراهيم السّامرائي: المفيد في المدارس النّحوية: ص 34—

3 ————— السيوطي: الإقتراح في أصول النّحو تعليق، محمود سليمان ياقوت: دار المعرفة الجامعيّة، د، ط، 1426 هـ، 2006 م، ص 144—

*ج القياس:

بدأ القياس في زمن مبكر على نحاة البصرة القدامى، أمثال أبي إسحاق الحضرمي، ثم نمت بذوره على يد سيويو—————ه الذي أكثر منه وتوسّع فيه إلى أن بلغ كامل نضجه وتمام قوّته، وأصبح أساسا من أسس الدّراسة النّحوية التي تبنى عليها القواعد. قال ابن الأنباري: "اعلم أنّ انكسار القياس في النّحو لا يتحقّق لأنّ النّحو كلّ قياس فمن أنكر—————القياس فقد أنكر النّحو ولا يعلم أحد من العلماء أنكره.

وينسب إلى الكسائي أنّه قال: إنّما النّحو قياس يتبع وبه في كل أمر ينتفع."⁽¹⁾

والقياس في الحقيقة "منهج أصيل في فكر الإنسان منذ وجد".⁽²⁾

لذلك تفاوتت النّحاة في اصطناعهم القياس، فمنهم من كان يتوسّع فيه، ويقيس كلّ ما وصل إليه، ومنهم من كان يتشدّد ويتحرج، فلا يقيس إلاّ على ما كان يرى أنّه كثير. أمّا الخليل فقد أكثر منه، وتوسّع فيه، فقد عرف بتصحيح القياس، وكاشف قناعه، و"التّاظر لكتاب سيويو يجد فيه أمثلة كثيرة للأقيسة المختلفة المتعدّدة، ممّا يدلّ على أنّ القياس وصل على يد الخليل إلى كامل نضجه، وتمام قوّته، وأنّه أصبح أساسا من أسس الدّراسة النّحويّة التي تبنى عليها القواعد ويوزن بها الكلام."⁽³⁾

- 1 ——— أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2005، 1 م، ص460 —
- 2 ——— بلعيد صالح، في قضايا فقه اللّغة، ديوان المطبوعات الجامعيّة بن عكنون، الجزائر، (د، ط)، 1995 م، ص109 —
- 3 ——— الزبيدي سعيد جاسم، القياس في النّحو العربيّ (نشأته وتطوّره)، دار الشّروق، د، ط، 1997 م، ص137 —

فمن مظاهر "تمسك البصريين بالقياس استدلالهم بالشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر، فبالغوا في التّحري والتّنقيب عن الشواهد السليمة، وكانوا يؤوّلون ما خالف القياس والقواعد تأويلاً يتفق وقواعدهم، أو سينكرونها لكونها كثيرة ما أنس من الرواة وذوي الأهواء في اللّغة، أو يلتمسون الضّرورة إذا كان في نظمهم، فإن اعتاص كلّ ذلك على غيرهم فإنهم يضطرون إلى جعله جزئياً شاذّاً يحفظ ولا يقاس عليه." (1)

3 * النّحو عند الكوفيّين:

ظهرت مدرسة الكوفة بعد البصرة، وبدأت بداية غامضة حتّى لا يكاد يتبيّن من أمر علمائها الأوائل إلّا مجرد أسمائهم، وهناك أقوال كثيرة حولهم وحول شغلهم بالنّحو، ومهما قيل فإن أهل الكوفة لم يفتهم الاشتراك في هذا العمل الضّخم دراسة النّحو ووضع قواعده إذ اتّخذوا البصرة متلمذا لهم حتّى يسّر الله لهم من ثماره النّصيب الأوفى. "فاشترك علماءها مع علماء البصرة في النهوض به من عهد شيخهم أبو جعفر الرّؤاسي (ت175هـ) ومن هنا طفق علماء المدرستين يتنافسون فيما بينهم في هذا الميدان." (2)

1 ——— أحمد جميل شامي: النّحو العربي قضاياه ومراحل تطوّره، دار الحضارة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، د، ط، 1418هـ، 1997م، ص 155—

2 ——— ينظر: إبراهيم عبّود السّامرائي، المفيد في المدارس النّحوية، ص 86 —

و سنتطرّق إلى ذكر بعض علماء هذه المدرسة ومن أشهرهم:

أ * الكسائي: هو أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الكسائي، من أصل فارسي، ولد بالكوفة في سنة تسع عشرة ومائة للهجرة، ونشأ بها، وأكبّ منذ نشأته على حلقات الفراء، ولزم حلقة حمزة الزيات (ت 156هـ)، إمام قرّاء الكوفيّين لعصره، حتّى حذق قراءته، وأصبح أحد القرّاء السّبعة المشهورين، و"سمّي بالكسائي، لأنّه أحرم في كساء وكان فطنا ذكياً، فرأى أنّه لن يبرع في قراءة الذّكر الحكيم إلّا إذا عرف إعرابه، فاختلف إلى حلقات

جعف

ومعاذ الهراء، وعيسى بن عمر، والخليل بن أحمد، يدرس النّحو. (1)

ويعدّ الكسائي من أحد القرّاء السّبعة المشهورين، وأوّل إمام كوفي ألم بمسائل الكوفيّين، فقد"قاد الحركة النحويّة الكوفيّة في مرحلة النّشوء والنّحو، فنهض بالنّحو فهوذا قويا، إذ أكب منذ نشأته على حلقات الفراء (2)

1 ————— ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 108 —

2 — أحمد جميل شامي، النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، ص 99 —

واختلف إلى ————— حلقات أبي جعفر الرّؤاسي، وإلى كتابه (الفيصل
(لم يكتب الكسائي من أخذه عن العرب الخلّص في
ب————— وادي نجد والحجاز وتامة، بل "مضى يسمع عن أعراب
الحطمة." (1)

ومن شعر الكسائي قوله:

أَيْهَا الطَّالِبُ عَلِمًا
نَافِعًا

أُطْلِبُ النَّحْوَ وَدَعَّ عَنْكَ الطَّمَعُ

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ
يَتَّبَعُ

وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ

ع

وَإِذَا مَا أَبْصَرَ النَّحْوَ الْفَتَى فَتَنَى
مَرَّ فِي النَّطْقِ مَرًّا فَاتَّسَعَ

(2) ع

مات الكسائي عام 189هـ، وترك وراءه كتبا قيّمة من أشهرها: "كتاب معاني القرآن، مختصر في النحو، القراءات. العدد، التّوادر الكبير، التّوادر الأوسط، التّوادر الأصغر، اختلاف العدد، الهجاء، مقطوع القرآن وموصوله، المصنوع، الحروف، أشعار المعاياة وطرائقها، الهاءات المكتبي بها في القرآن".⁽³⁾

ب* الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلمي، مولى بني منقر⁽⁴⁾، أو بني أسد من أهل الكوفة⁽⁵⁾.

1 ————— الحطمة: هم عشيرة من بني عبد القيس، نزلت في بغداد وأقامت بها وحطمة هو ابن محارب كان يعمل الدروع، الفيروز أبادي: القاموس المحيط، قدم له وعلّق على حواشيه: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشّافعي (ت 1291 هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1428، 2، 2007، م، ج 4، ص 98، فصل الحاء، باب الميم —

2 ————— السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ص 236، وابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 6 —

3 ————— ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 7، ص 202 —

4 ————— ابن النديم: الفهرست: ج 2، ص 73 وما بعدها —

5 ————— ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ص 83 —

4_____ عبده الرَّاجحي،دروس في المذاهب النّحوية،دار النهضة العربيّة للطباعة والنّشر،بيروت،د،ط،د.ت،ص93—

كان مولده عام 144هـ،"توفيّ وهو في طريقه إلى مكّة سنة 207هـ."⁽¹⁾

ج * ثعلب:

هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار أبو العبّاس ثعلب مولى فارسي الأصل،ولد ببغداد سنة 200 هـ⁽²⁾،تلقّى العلم بها وحفظ القرآن الكريم وبعض الأشعار،أخذ عن ابن الأعرابي وابن قادم وسلمة ابن عاصم وغيرهم،عُنِيَ ثعلب بالنّحو العربي وأعطاه حظّه الأوفر بين علوم العربيّة التي اعتنى بها ويعدّ من العلماء المتأخّرين في مدرسة الكوفيّة. وهو"وارث علم الكوفيين،بل تجاوز سابقيه كما وصف إمام في اللّغة والنّحو،وهو رجل يلتهب ذكاء ويجيب

—ن

1 — ينظر: ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ص98، والسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ص411

2 — ينظر: أبو الطيّب اللّغوي: مراتب النّحويين: ص95 والزّيدي، طبقات النّحويين واللّغويين، ص155

كلّ مسألة يسأل عنها في النّحو، القرآن، الغريب وأبيات المعاني، اختلف إلى فقهاء
عصره
ومنهم
ابن

ل(1) والتقى الرّواة ومنهم ابن سلام، وعمر بن شبة وغيرهما. ومن مصنّفاته: "المقصور في النّحو، اختلاف النّحويين، معاني القرآن، معاني الشّعْر، القراءات، التّصغير، الوقف والابتداء، الهجاء، الآمالي ، غريب القرآن، الفصيح، شرح ديوان زهير ————— ر والمجالس"، توفيّ ثعلب عام 291هـ.

4 * مصادر الدّراسة عند الكوفيّين:

استطاع الكوفيّون أن يؤسّسوا مدرسة مستقلة بذاتهم، ومذهبا خاصّا بهم، فوضعوا أسسا لقواعد النّحو العربيّـــــ. وانطلقوا من مصادر جعلوها نصب أعينهم الهدف الذي يرمون إليه (2)، إذ شكّلوا مدرسة

فكريّة، والفضل يعود إلى انتقال الدّراسة من البصرة إلى الكوفة مع كوفيّين نجدهم تتلمذوا على يد نحاة وعلماء بصريّين، ونضرب خير مثال على الكسائي الذي عدّ من مؤسسي المدرسة البصريّة، تتلمذ على الخليل والفراء وأخذ عن يونس بن حبيب ————— ب وقرأ كتاب سيوييه، ولا نكثر في الحديث عن المدرسة الكوفيّة، ما هي إلاّ إطلالة للولوج في مصادر النّحو الكوفي. (3)

وهي كالآتي:

1 ————— طلال علامة: تطوّر النّحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة: ص213 —

2 ————— السيوطي: بغية الوعاة: ج1، ص396 —

3 ————— ينظر: ابن النّديم: الفهرست: ص116، والقفطي: انباه الرّواة على أنباه النّحاة: ج1، ص138 —

لغات الأعراب:*

"استشهد الكوفيّون بلغات سكّان الأرياف لثقتهم بها، في حين رفض

البصريّون الإستههاد بها

لضعف

فصاحتها. "⁽¹⁾ ومن قبائل الأرياف: أهل اليمن الذين لا يوثق بفصاحتهم، في رأي البصريّين، لاختلاطهم بسكّان الحبيشة والهند والتّجار الذين يقدون إليهم من مختلف الأنحاء. "⁽²⁾

فقد أخذوا عن أعراب البوادي الفصحاء الذين نقل عنهم البصريون واحتجوا بكلامهم نحو (قيس، تميم، أسد، هذيل وبعض كنانة، وبعض الطائيين). و"لعلّ الدّاعي الذي جعل الكوفيّين يأخذون عن اللّهجات التي يابها البصريون أنّهم وثقوا بأولئك_____ك، ورأوا أنّ لغاتهم تمثّل فصيحاً من اللّغات يصحّ إغفاله وخاصّة بعدما رأوها متمثلة في قراءات القرآن السّبع." (3) كما نقل لنا الرّياشي (ت257هـ) البصري: نحن نأخذ اللّغة عن حرشة الضّباب، وأكلة اليرابيع، وهؤلاءِ يع_____ني أهل الكوفة_أخذوا اللّغة عن أهل السّواد أصحاب الكواميخ (4)، وأكلة الشّواريز. (5).

ويروى أيضاً أبو زيد (ت215هـ) عن الكسائي زعيم الكوفيّين ثمّ سار إلى بغداد فلقي أعراب الحليمات. (6)

فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللّحن، فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة.

1 _____ عبد العال سالم مكرم: القرآن وأثره في الدّراسات النّحوية، دار المعارف، مصر، د، ط، د، ت —

2 _____ أحمد جميل شامي: النّحو العربي: قضاياها ومراحل تطوّره: ص159—

3 _____ مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة: تح، مصطفى الباي الحلبي، القاهرة، ط. 1998، 2، م، ص332

4 _____ الكواميخ: جمع كامخ: نوع من الإدام —

5 _____ الشّواريز: جمع شيراز: اللّبن النّخين، الفيروز آبادي: القاموس المحيظ، ص537—

6 _____ ينظر: السّيوطي: الإقتراح في علم أصول النّحو، ص202—

ب * الشّعْر العربيّ: أُعتبر الشّعْر من المصادر الهامّة التي لم يستطع الكوفيّون الاستغناء عنه فلو أمعنا النّظر في هذا المصدر نجد الصّبغة الشّعريّة تحظى أكثر من غيرها بالعناية والرّعاية، فالشّعْر هو العنصر المسيطر على دراسات الكوفيّين، ولعلّ

ما يُفسّر ذلك اهتمام كثير من الرّواة بحفظه ونقله، حيث نجد حمّاد الرّواية يقول: "أمر التّعمان فنسخت له أشعار العرب فــــي الطّنج، وهي الكراريس ثمّ دفنها في قصره الأبيض، فلمّا كان المختار ابن أبي عبيدة قيل له إن تحت القصر كنـــــــز فاحتفراه، فلمّا فتحه أخرج تلك الأشعار، فمن ثمّ أهل الكوفة أعلم بالشّعر من أهل البصرة." (1)

ج * القراءات:

إنّ الإستشهاد بالقرآن الكريم لا مجال للتّفاش فيه، ولا يمكن أن يخضع للتّقد والتّجريح، فهو محاكاة للسان العرب فاقت لغته سائر أنواع الكلام من حيث السمو البياني و القدرة التبليغية، حتّى أصبح المثل الأعلى الذي يفرع إليه الفقهاء، ومنه يأخذ علماء اللّغة شواهدهم، ويبيّن التّحوي قواعد إعرابه، ويرجع إليه القول في معرفة خطأ القول من صوابه، إلّا أن اختلاف القراءات القرآنيّة جعل بعض النّحاة يضعون شروطا كأن تصح نسبتها إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم. وأنّ توافق قواعد اللّغة العربيّة، ومن أمثلة اعتماد الكوفيّين على القراءات في تعليماتهم وبناء أصولهم وأحكامهم عليها لمّا غلط البصريّون قراءة بن عامر. {وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُؤُهُمْ مِمِّرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} (2) بجرّ شركائهم بالإضافة ونصب أولادهم على المفعوليّة.

1 ——— سالم مكرم: عبد العال: المدرسة النّحويّة في مصر والشّام، مؤسّسة الرّسالة، ط1990، 2، م، ص199—

2 ——— الآية: 37 من سورة الأنعام —

وقد آجتمتع القراء أيضا على القراءة (يُخَرَّبُونَ) بالتّخفيف، من قوله تعالى: {يُخَرَّبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي

المؤمنين} (1). إلا أنّ أبا عبد الرحمن السلمي فإنه قرأها بالتشديد (يُخربون) وقد تناول الفراء هذه الآية، وخرج القراءتين وصوبها _____ بقوله: "كأنَّ يخرّبون: يهدمون، ويخرّبون بالتخفيف: يخرّبون منها ويتركونها، ألا ترى أنّهم كانوا ينقبون الدار فيعطّلوها؟ فهذا معنى (يخرّبون) والذين قالوا يخرّبون ذهبوا إلى التّهديم الذي كان المسلمون يفعلونه _____ وكل صواب، والإجماع من القراء أحب إليّ." (2)

ثانياً: آراء الجرجاني في النّحاة: لقد كان للجرجاني أثر كبير في متابعة أعمال النّحاة وفي آثارهم بالمناقشة والدّراسة بعدما جمع وجهات أنظارهم في قضايا نحويّة متعدّدة وظهرت عنده هذه الآراء، انطلاقاً من دفاعه عن النّحو إلى انتقاده لبعض النّحويّين، فإنّ ما جاء عنده في دفاعه عن النّحو لا يحتاج إلى تفسير بسبب صراحته ووضوحه لمقاصد النّحو فيقول: "وأما زهدهم في النّحو واحتقارهم له وإصغارهم أمره وتماوتهم به: فصنيعهم في ذلك أشنع من صنيعهم في _____ الذي

تقدّم، وأشبه بأن يكون صدّاً عن كتاب الله وعن معرفة معانيه ذاك لأنّهم لا يجدون بدّاً من أن يعترفوا بالحاجة إليّ فيه. إذ كان قد علم أنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتّى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأنّ الأغراض كامنة فيها حتّى يكون هو المستخرج لها، وأنّه المعيار الذي لا يتبيّن نقصان كلام ورجحانه حتّى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتّى يرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلاّ من ينكر ذلك إلاّ من ينكر حسّه، وإلاّ من _____ ط في الحقائق نفسه وإذا كان الأمر كذلك فليت

شعري ما عذر من تهاون به وزهد فيه، ولم ير أن يستسقيه من
مصبه

1 ————— الآية 2 من سورة الحشر.

2 ————— مهدي المخرومي: مدرسة الكوفة: ص314.

ويأخذه من معدنه" (1). وأما رأيه في الذين لا يعرفون الغايات من النحو سواء
أكانوا ممن يدعون معرفة النحو أم كانوا من المنكرين لحقائقه وأبعاد فإنه يوجه
لهم هذا الرأي بالمحاجة الذكوية والحوار اللطيف بقوله: "قلنا: إننا نسكت عنكم في
هذا الضرب أيضا ونعذركم فيه ونسأحكمم على علم منا بأن قد أسأتم الاختيار
ومنعمت أنفسكم ما فيه الحظ لكم ومنعمتموها الاطلاع على مدارج الحكمة وعلى
العلوم الجمّة. فدعوا ذلك وانظروا في الذي
اعترفت بصحته وبالحاجة
إليه، هل حصلتموه على وجهه؟ وهل أحطتم بحقائقه؟ وهل وقّيتم كلّ باب منه
حقّه وأحكمتموه أحكاما يؤمنكم الخطأ فيه إذ أنتم خضتم في التفسير، وتعاطيتم
علم التأويل، ووازنتم بين بعض الأقوال وبعض، وأردتم أن تعرفوا الصّحيح من
السّقيم" (2). والجدير بالذكر أن مثل هذه التّوجيهات لا يُقدّمها عبد القاهر إلى
النّحاة الأعلام ممن سبقوه بزمن بعيد أو قريب وإنما هي في طبيعته العلم فائدة
ضروريّة لكلّ طالب في علوم العربيّة ولسانها وعنوان هذه العلوم في رأيه هي
النحو. من هذا المنظور يظهر اهتمام الجرجاني في آرائه مع النّحاة الكبار وعلماء
العربيّة الأعلام ومنهم:

1 ————— عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص23، 24.

2 ————— المصدر السابق: ص25.

1 _____ الخليل بن أحمد الفراهيدي:

يستعرض عبد القاهر الجرجاني كلام الخليل وأقواله في كثير من بحوثه ولا سيما في كتابه شرح التّكملة كحديثه عن ظاهرة "التقاء الهمزتين في الكلمة" والشّائع عند قراءة الكلمة هو تخفيف الهمزة الأولى بينما يرى الجرجاني _____ أن حكمها عند الخليل بن أحمد هي تخفيف الهمزة الثانية، وحقّة الخليل أن الإبدال قد لحق الأخيرة في نحو لفظ _____: "آدم" ولذلك يعتبره الجرجاني قياسا وهو في رأيه أن الإبدال حصل من التّقاء الهمزتين كما هو التّعليل في قوله وأنت لفظت بالأولى لم يكن هناك التّقاء فإنّما ترتدع عند الثانية والتّخفيف من شأنه أن يقع على ما يحصل، ومن حَفَّ _____ الأولى لم يكن هناك التّقاء(1). ويذهب عبد القاهر الجرجاني في ضرب الأمثلة نقلا عن الخليل وهو يورد الشّاهد من الآية الكريمة التي وردت فيه الكلمة تجمع التّقاء الهمزتين في قوله تعالى: {يَا وَيْلَتَا أَلِدُّ} (2). وقد انتصر عبد القاهر الجرجاني لرأي الخليل وسار على مذهبه. ويرى في ذلك أنّه مذهب صاحب الكتاب ويقصد به سيبويه. (3).

2 _____ يونس بن حبيب:

اهتمّ الجرجاني بآراء يونس بن حبيب، فيذكر لنا أقواله ويقابلها بآراء النّحاة، ذكر الجرجاني: "وأما ما حكاه يونس من أن بعضهم قال: اعطيتكمه (4)

1 _____ الجرجاني: شرح التّكملة (مخطوط)، المكتبة الطّاهريّة بدمشق، د، ط، د. ت. ص 244

2 ————— سورة هود: الآية: 11.

3 ————— الجرجاني: شرح التكملة: ص 417.

4 ————— ينظر: المصدر السابق: ص 417.

فمن الشذوذ بحيث لا يلتفت إليه، وإنما المستعمل الشائع ردّ الواو وهو لغة التّزليل كما ترى. ⁽¹⁾ "عَمِلَ الجرجاني على مقابلة أقوال يونس بن حبيب بأقوال النحاة الآخرين فقال: "فيونس يقول بِنْتِي وَأُخْتِيَّ لأنّ التّاء إذا لم يكن للتأنيث جاز أن لا يحذف ويجري مجرى التّاء في عفریت فكما يقال عفریتيَّ كذلك يقال بنتيَّ وأختيَّ، وأمّا الخليل وصاحب الكتاب فإنّهما اختارا ابنوي واخويّ بترك التّاء وردّ الواو الذي هو لام و إعادة الكلمة إلى مثالها" ثم عقبّ الجرجاني على قول الخليل وصاحب الكتاب قائلاً:

"وهذا قول متين وقول يونس مقتضى الظّاهر" (2)

1 ————— الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرّشيد للنشر، العراق، د. ط، 1982م، ج 1، ص 83.

2 ————— الجرجاني: شرح التكملة: (مخطوط) ص 257.

3 _____ سيبويه :

قام الجرجاني بعملية مقارنة بين رأيه وآراء أئمة النحاة في المسائل الخلافية، فبرى نفسه منتصرا لسيبويه تارة ومخالفا له تارة أخرى، والأمثلة الآتية توضح ذلك:

فمن القضايا التي تخالف فيها التحويون مسألة كفاية الفعل المتعدي إلى مفعولين بالفاعل والسكوت علي_____ه
دون ذكرهما، قال الجرجاني: "تقول: ظننت وحسبت فيجوز عند صاحب الكتاب، وهو الصحيح." (1)

وقد ذكر أن أبا الحسن قال بامتناع جواز السكوت على الفاعل، واحتج له أبو علي الفارسي بأنهم قد أجروا هذه الأفعال مجرى القسم فأجابوها بما يجب به القسم في نحو قوله تعالى: {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنَّوا مَالَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ}. (2)

وقول الشاعر:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَاتَيْنِ مِنِّي _____ تِي
إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ
سَهَامَهُ

(3)

فكما لا يجوز أن يقتصر على القسم ويسكت عن المقسم عليه فكذلك لا يسوغ ذكر الفاعل من غير المفعول. ولكن الجرجاني احتج منتصرا لسيبويه قائلا:

1 _____ الجرجاني: المقتصد: ج1، ص553.

2 _____ الآية: 48، من سورة فصلت.

3 _____ التقدير فيه (علمت والله لتأتين مني).

"والحقيقيّة بعد مع صاحب الكتاب، وذلك أنّ جواز السّكوت على الفاعل ليس من جهة اجازتهم له في وضع استعمال فيقال: أنّهم منعوا هذه الأفعال أن يسوغ هذا الحكم فيها لاعطائهم أيّها حكم القسم في غير ما نحـ _____ بصدده، وإنّما ذلك شيء اجازته الحقيقة من حيث أنّ الفائدة تحصل بالخبر والمخبر عنه فما تجاوز ذلك فهـ _____ و زيادة فيها وفضل بيان أنّ ذُكِرَ فحسن جميل، وإن لم يذكر لم يلزم ولم يبطل الكلام كما لم يبطل بأن نترك ذكر الفاعل".⁽¹⁾

وكما رأينا سابقا بأنّ الجرجاني كان منتصرا لسيبويه، وكان في الوقت نفسه مخالفا له؛ إذ يذكر في كتابه دلائـ _____ الإعجاز أنّه كان يؤاخذ سيبويه على عدم استعماله الأمثلة:

"قال صاحب الكتاب، وهو يذكر الفاعل والمفعول: كأنّهم يقدّمون الذي بيانه أهمّ، وهم بشأنه أعنى وإن كـ _____ ان جميعا يهّمّانهم ويغنيانهم، ولم يذكر في ذلك مثالا".⁽²⁾

كما نقده الجرجاني أيضا، فقال:

"وهذا هو قول صاحب الكتاب وجميع العلماء بعده في (استغفرت) والأمر فيه لعمرى عجيب، فأنا إذا تأمّلتـ _____ ما عليه الكلام وجدنا (استغفرت) على غير ما أصلوه".⁽³⁾

1 — الجرجاني: المقتصد، ج1، ص554—

2 — الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص83، وينظر: سيبويه: الكتاب، تح: عبدالسلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط1991، م1، ج1، ص14، 7، 15 —

3 — الجرجاني: المقتصد: ج1، ص560—

4 — أبو الحسن الأخفش:

وللجرجاني موقف اتّجاه أبي الحسن الأخفش وذلك في مخالفته لبعض المسائل، تذكر منها على سبيل المثال، ما تعلّق بمسألة العوامل المعنويّة. فذكر لنا أنّ العوامل على ضربين: لفظي ومعنوي وما جاء من الثاني اثنان: أحدهما عامل الرّفْع في الفعل المضارع: وهو وقوعه موقع الاسم، والثاني ما يعمل الرّفْع في الاسم المبتدأ، ولكنّ أبا الحسن الأخفش أثبتت عاملا معنويّا ثالثا وهو(عامل الصّفة) وذاك أنّه إذا قال: مررت بزيد الطّريف، ورأيت زيدا الطّريف، وجاءني زيد الطّريف فإنّه يجرّ الطّريف وما أشبهه بكونه صفة لمرور، ورفعه بكونه صفة لمرفوع، وينصبه بكونه صفة لمنصوب، وكونه صفة لمرور أو مرفوع أو منصوب معنى يعرف بالقلب وليس للسان فيه نصيب".⁽¹⁾

قال الجرجاني: "وأثبت أبو الحسن مثلا سادسا وهو(فعلل) بضمّ الفاء وفتح اللام نحو(جُحَدَب) وصاحب الكتاب _____ الكتاب ينفيه ويضمّ الدال".⁽²⁾

ثمّ قال: "فقول أبي الحسن قويّ في اثبات هذا المثال ويجوز أن يكون صاحب الكتاب تركه لأنّه ليس بالأعرّف في الاستعمال".⁽³⁾

فالمتملّ في هذا النّص يجد أن الجرجاني قد قام بعرض رأي أبي الحسن الأخفش وقابله برأي سيبويه.

1 — المصدر السّابق: ج1، ص157 —

2 — الجرجاني: شرح التّكملة: (مخطوط)، ص361

3 — المصدر نفسه، ص361 —

5 — أبو عثمان المازني:

عَمِلَ الجرجاني على دراسة أقوال أبي عثمان المازني وقام بمقارنتها مع أئمة النّحويّين، قالوا: (دليص ودلاص). (1)

وقال أبو عثمان يجوز أن يكون الميم أصلا فيه يكون (دلامص) (فعاللا) فيوافق (دليص) في المعنى وفي بعض حروفه ولا يكون من تركيبه، ومذهب الخليل زيادة الميم حشوا في قولهم (درع دلامص) ووزنه (فعالمل). عقّب الجرجاني على قولهما قائلا: "وهذا يقصد قول أبي عثمان _ قول صحيح، إلا أن مذهب الخليل أوضح — والذي دعا أبا عثمان إلى ذلك قلة زيادة الميم حشوا." (2)

وكمّا عقّب الجرجاني بقوله: "ومذهب أبي عثمان لا يمكن ردّه أيضا." (3)

ذهب أبو عثمان إلى أن (حيوان) مصدر فعّل لم يستعمل فكما قالوا فاظت نفسه فيظا وفوظا فكان فوظا مصدر فاظ يفوظ وإن لم يستعمل كذلك يكون حيوان

مصدر فعل غير(حييت) لم يخرج إلى الاستعمال، قال الجرجاني إنّ شيخه أبا الحسين حكى أنّ الشيخ أبا علي لم يرتض هذا المذهب.⁽⁴⁾

وفي اجتماع الواوين وقلب احدهما همزة ذهب أبو عثمان إلى أنّ الواو في(وواعد) لم يجب قلبها همزة لأنّ الثّانيّ _____

1 _____ الفيروز آبادي: القاموس المحيط: "الدّليص": "كأمير اللّين البرّاق كالدّلاص". مادة(د.ل.ص) ح:2:ص203.

2 _____ الجرجاني: شرح التّكملة(مخطوط)ص372.

3 _____ المصدر نفسه:ص234.

4 _____ المصدر السّابق:390.

مدّه، وردّ الشّرخ أبو عليّ بأنّهم قالوا (أولى) فألزموا القلب ولم يقل(وولى)ك—(وواعد) بوجه مع كون الثّانيّ _____

_____ مدّة، وملخصّ جواب الجرجاني أنّ الواوين إذا اجتمعا يجوز ترك همز احدهما بعد حصول أمرين: احدهما ك_____ون الثّانيّة مدّة، والثّاني كونها عارضة غير مقصودة قصدتها فإذا فقد في اجتماع الواوين واحد من الشّرتين وج_____ب الهمز،"وعليه فإن(وولى)همزت الواو الأولى منها وإن كان قد حصل المدّ في الأخرى لأنّ كونها عارضة لم يحصل من حيث أنّ الواو الثّانية عين الفعل فأولى(فعلى)وليست بمنقلبة عن ألف نحو(وواعد)،و(واعد)،فالقول عنده قول أبي عثمان(1).

6- أبو العباس المبرّد:

اختلف النّحاة في لفظه (حاشا) فأنكر سيبويه وأكثر البصريين فعليتها وأنكر الكوفيون ومنهم الفراء حرفيتها.⁽²⁾ وهي عند الجرجاني حرف جرّ مرّة ويجعله فعلا آخر معتمدا قول أبي العباس المبرّد⁽³⁾ الذي جعله فعلا من قوله:

ولا أرى فاعلا في النَّاس يشبهه وما أحاشي من الأقسام من أحد فيكون (جاءني القوم حاشا زيدا) بمعنى جعلوا زيدا في حشامتهم، والحشى هو الجانب،⁽⁴⁾ قال المبرّد: "وما كان فعلا فحاشا وخلا، وإن وافقا لفظ الحروف".⁽⁵⁾

1 — المصدر السابق: ص394، 393.

2 — السّيوطي: همع الهوامع: شرح جمع الجوامع في علم العربيّة، بيروت، د.ط. د.ت، ج1، ص232.

3 — الجرجاني: المقتصد: ج2، ص651.

4 — في ترتيب القاموس المحيط: ج1، ص651، حاشى منهم فلانا: استثناء منهم.

5 — المبرّد: المقتضب: تح: عبد الخالق عضيمة، القاهرة، د.ط. 1384هـ، ج4، ص391.

ويرى أبو العباس المبرّد أنّ البناء في باء الجرّ على الكسر لتكون حركته من جنس ما يحدثه وعندما أُلزمَ بكـ فالتشبيه احتجّ بأنّ الكاف لا يلزم الحرفيّة وقد ارتضاه الجرجاني ثمّ أوضحه قائلا: "والوجه في جلّ هذا التعليل أنّ الكاف إذا كان اسما لم يكن عريقا في الحرفيّة، وإذا كان كذلك، لم يكن له من عمل الجرّ ما للباء الذي لا يفارق الحرفيّة، وإذا كان كذلك، لم يكن له من عمل الجرّ ما للباء الذي لا يفارق الحرفيّة وذلك أنّ أصل الجرّ للحروف و إنما

تعمل الأسماء والجرّ على معنى الحرف فإنما قلت غلام زيد وخاتم فضّة لأنّ المعنى غلام لزيد وخاتم من فضّة" (1)

وافق عبد القاهر الجرجاني أبا العبّاس المبرّد وخالفه في بعض الآراء، إذ زعم أبو العبّاس المبرّد أنّ القياس في (هند) و(دعد) أ لا يصرف، وقد خالفه الجرجاني في ذلك قائلاً: "وأما قول الشيخ أبي علي: (ومن زعم أنّ القياس في دعد لا يصرف) فإنّ المقصود به أبو العبّاس، لأنّه قال فيما حكى عنه شيخنا رحمه الله: إنّ الصّرف في نحو هند ودعد لضرورة الشّعْر، وليس ذلك بسديد." (2)

7 ————— الزّجاج: من المواقف التي وقف عليها الجرجاني اتّجاه الزّجاج هي مخالفته في إعراب الآية الكريمة: {أَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يُعَلِّمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ} (3)، وقد اختلف النّحاة في إعرابها (4) فمن رفع (آية) جعلها اسم كان، والخبر (أنّ

1 ————— الجرجاني: المقتصد: ج1، ص81.

2 ————— المصدر نفسه: ج2، ص932.

3 ————— الآية 197، من سورة الشعراء.

4 ————— ينظر الزّنجشيري: الكشّاف عن حقائق غوامض التّريل وعيون الأفاويل في وجوه التّأويل، "تح عادل أحمد عبد الموجود، وعليّ محمّد عوض، مكتبة الأعيان، الرياض، د.ط، 1988م، ج3، ص127.

أنّ يعلمه) وهذا شرط (كان) اذا اجتمع فيها معرفة ونكرة. فالمعرفة بالاسم أولى من النّكرة، قال

الجرجاني

ي: و إنما أكّد الشيخ أبو علي القول في هذه الآية ردّاً على أبي إسحاق

الزَّجاج لأنَّه قال: إنَّ (آية) اسم كان وذلك _____ ك سهو منه بلا شبهة، وليس أبو إسحاق مَن يعتقد ذلك مذهباً، كيف وقد تبين استحالة جعل النُّكرة مخبراً عن _____ والمعرفة مخبراً، ولا خلاف في فساد ذلك وهو في الشَّعر غير كثير ولكنَّه زلَّ في هذا الموضوع خاصَّة.

8_الكسائي:

قرَّر الجرجاني أن يكون مخالفاً لآراء الكسائي والسَّبب راجع إلى ما جاء في أعمال اسم الفاعل إذا كان لما مضى. قال الجرجاني: "اعلم أنَّ الَّذي أجاز أن يقال: مررت اليوم برجل ضارب أبوه عمراً أمس هو الكسائي، واحتجَّ

ب_____ هذه

الآية: {وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ} ⁽¹⁾، لأنَّ باسطاً في الظاهر ماضٍ إلَّا أنَّه في الحقيقة مختلٌّ ج_____ دًا لأجل أنَّ المعنى على الحال، ألا ترى أنَّك لو أوقعت المضارع موقعه نحو و كلبهم بسيط ذراعيه وجدته مستقيم_____

وإذا وقع اسم الفاعل في موضع يقتضي المضارع فليس هو بماضٍ..... ⁽²⁾

وقد خطأ الجرجاني الكسائي في وزن (أشياء): "وقال الكسائي إنَّه (أفعال) وهذا خطأ لامتناعهم من صرفه _____ فينبغي أن لا يصرف أسماء." ⁽³⁾

1 _____ الآية 18 من سورة الكهف —

2 _____ الجرجاني: المقتصد: ج 1، ص 458، 459 —

9_ الفراء:

وكما رأينا سابقاً أنّ الجرجاني كان مخالفاً تماماً لآراء الكسائي، نلاحظ الشّيء نفسه عند

الفراء، قائلاً:

_____ لا:

"وقريب من هذا قول الفراء: إنّ التّون في رجلان جاء للفصل بين الاسم المثني والمفرد المنصوب في رأيت مسلماً وقد دللنا على سقوطه، وذكرنا أسئلة يعترض بها على مذهب صاحب الكتاب_ يقصد سيبويه_ (1).

والجواب عن ذلك مستقصى في المغني. (2)، (3) وأنكر الجرجاني مع أصحابه البصريين ما ذهب إليه الفراء من أنّ الفعل الماضي بني على الفتح نحو _____ و(ضرب). للزوم ذلك إذا قيل (ضرباً) وهو لا يجد في (ضرب) صفة تجعله فرعاً لـ(ضرباً) بوجه من الوجوه، والأصل _____ ل أن الأحكام تسري من الأشياء بعضها إلى بعض بحسب ما يكون بينها من التّناسب والتّشارك (4).

ثم إنّ حمل الأصل _ في ضرب المسند إلى المفرد _ على الفرع_ في ضربا المسند إلى المثني _ و إتباع السّاب _____ ق ما هو متأخّر عنه في الرتبة خلاف القياس ومعلوم أنّ الواحد_ ضرب_ قبل التّثنية_ ضربا_ في الرتبة وأصل _____ لها وهي كائنة بعده. (5)

1 — سيبويه: الكتاب: ج 1، ص 4.

2 — المغني: من مؤلفات الجرجاني في النّحو وهو مفقود.

3 — الجرجاني: المقتصد: ج 1، ص 128.

4 — الجرجاني: التّكملة (مخطوط) ص 419.

5_ المصدر نفسه: ص 419.

10_ ثعلب:

نفعنا الجرجاني من أقوال ثعلب بما جاء فيه، في (مقتوين) من الوجوه فأورد عن
شيخه أن أحمد بن يحيى

رى أن (مقتى) من (المقت) قائلاً: والمقتى الذي يتزوج امرأة أبيه وذلك
ممقوت على الحقيقة، والألف فيه يكون للالتحاق بجعفر كألف ارطى
ف— (مقتوين) على ذا يكون في تقدير ياء النسب ويكون
الواو منقلبا عن حرف زائد مثله ف— ي ارطوى و حبلوى. (1)

وعمل الجرجاني بمقابلة رأيه بأراء النّحاة، حيث قال: "وأما ما حكاه أحمد بن يحيى
من قولهم (كيسى) فموافق
لمذهب صاحب الكتاب من وجه ومخالف من آخر، أما وجه الموافقة فهو أنّه نوّته
وجعل الألف للالتحاق بدرهم...

ثمّ قال: "فلمّا أدّى قولهم:الكلام ثلاثة أشياء إلى هذا الفساد ترك أبو عليّ استعماله إلى ما يصحّ وهو قول_____ه:الكلام يأتلف من ثلاثة أشياء"(2).

وقال الجرجاني أيضا: "وكذا جميع الأسباب يقصد الأسباب المانعة من الصّرف، وإذا كان كذلك كان(سعاد) بتأنيته ثانيا للمذكّر، وبتعريفه ثانيا للمذكّر فيكون ثانيا من وجهين، فهذا هو الصّحيح في تفسير هذه العبارة_____ وهي ممّا لم يسبق إليه الشّيخ أبو عليّ"(3). وذكر لنا الشّيخ أبو عليّ الفارسي في باب(مالا ينص_____

رْف): "معنى العدول: أن تريد لفظا فتعدل عن اللفظ الذي تريد إلى آخر وموضع (النقل) فيه أن المسموع يلفظ_____ظ به والمراد به غيره"(4). قال الجرجاني بعد مزيد من التّوضيح والبيان: "وليس يعني الشّيخ أبو عليّ بقوله (النقل) نقل لفظ، وإنما يقصد بالنقل في هذا الباب العدول عن الأصل والخروج عن الأولويّة فإذا حصل في الاسم العدل، وسبب آخر امتنع من الصّرف"(5). وناقش الجرجاني أبا عليّ الفارسي والأمثلة توضّح ذلك:

1 _____ الجرجاني:المقتصد:ج1،ص2.

2 _____ المصدر نفسه:ج1،ص3.

3 _____ المصدر نفسه:ج1،ص53.

4 _____ المصدر نفسه:ج2،ص944.

5 _____المصدر نفسه:ج2،ص945.

قال الجرجاني مناقشا:

"وأما استدلال الشيخ أبي عليّ بأنك تنقله بالهمزة فتقول: أدخلته وبحرف الجرّ فتقول: دخلت به، فليس له وجه لأنّ التّقل بالهمزة يكون في المتعدّي وغير المتعدّي، ألا تراك نقول: أحفرته بئرا كما نقول: أذهبت زيدا، فلا يدلّ قولك: أدخلته الدّار على أنّ قولك: دخلت الدّار على تقدير حرف الجرّ، لأنّ ذلك لا يختصّ بغير المتعدّي نحو: ذهب زيد وأذهبته فيدلّ على أنّ دخلت غير متعدّد. (1)

وقال الشيخ أبو عليّ الفارسي: "البناء على السّكون في الفعل جميع أمثلة الأمر (للمخاطب) إذا لم يلحق أوّله حروف المضارعة. (2)

قيّد الأمثلة بقوله (للمخاطب) احترازا من الأمر للغائب نحو: ليضرب، وكذا أمر المتكلّم نفسه: (لأفعل) وهم ————— مجزومان، فناقشه الجرجاني قائلا: "وقصده يريد أبا عليّ أن يذكر المبني الموقوف، ولو اقتصر على قوله إذا لم يلحق أوّله حروف المضارعة بدّ" (3).

قال الجرجاني: "اعلم أنّ الشيخ أبا عليّ رحمه الله قال في أوّل الباب: والمعتلّ ما كان آخره ألفا أو ياء مكسورا

1_ المصدر السّابق: ج1، ص549.

2_ المصدر نفسه: ج1، ص69.

3_ المصدر نفسه: ج1، ص69.

ما قبلها أو همزة، فظاهر هذا يقتضي أنّ الهمزة من حروف العلة وليس كذلك لأنها من الحروف الصّحيحة". (1)

12_ شيخه أبو الحسين الفارسي:

اجتهد الجرجاني على تبيان آراء شيخه ومن أقاشاته و الإفادة منها والاستدلال بها، فالجرجاني بيّن لنا الآراء التي ناقش بها شيخه، أبا عليّ الفارسي وهي كالآتي:

قال الشيخ أبو عليّ: "فالمعتل ما كان آخره ياء أو واوا أو ألفا ولا يخلو ما قبل هذه الحروف المعتلة من أن يكون ساكنا أو متحرّكا." (2) ونقده الشيخ أبو الحسين قائلا: "لو حقّق لقال: (ولا يخلو ما قبل الواو والياء) وقد تابعه الجرجاني إذ يقول: "ول: اعلم أن قوله يقصد أبا عليّ الفارسي: ولا يخلو ما قبل هذه الحروف.... الخ، تسامح في العبارة، لأجل أنّ ذكر الواو والياء والألف ثمّ قال (ولا يخلو ما قبل هذه الحروف) ومعلوم أنّ الألف لا يكون ما قبله ساكنا البتّة (3)... تمثّل أبو عليّ بلفظ (رحى) فيما قبل آخره فتحة من الأسماء المعتلة فقال الجرجاني: "وإذا أردت التمثيل فينبغي أن تمثّل بالدّاخل عليه الألف واللام ليثبت الألف في الوصل والوقف ويخصّ ل الغرض فتقول: هذه الرّحى ومررت بالرّحى ورأيت الرّحى، قال الشيخ أبو الحسين: ولو

ذكر بدل قوله: (رح—————ى) (الرحى) بالألف واللّام
لكان أذهب في الوضوح" (4).

1 ————— الجرجاني: شرح التّكملة (مخطوط) ص245.

2 ————— الجرجاني: المقتصد: ج1، ص95.

3 ————— المصدر السّابق: ج1، ص95.

4 ————— المصدر نفسه: ج1، ص100—

قال الشّيخ أبو عليّ: "فأمّا الاسم المجموع فلا يخلو من أن يجمع جمع التّكسير أو جمع السّلامة، فجمع التّكسير يشمل أولي العلم وغيرهم". (1)

فرّد عليه أبو الحسين قائلاً: "ولو قال (ما يعلم) كان أجود من (أولي العلم)". (2)

و لكنّ الجرجاني تابع جمهور التّحويين في قولهم عادةً (ما يعقل) لأجل أن هذا الجمع اختصّ بالأقدمين لأنهم الأوّلون المقدّمون على أنواع الخلائق، ألا ترى إلى قوله عزّ وجل: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} إلى قوله عزّ وجل: {وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا}. (3) ثمّ قام بمقارنة آراء شيخه أبي الحسين وأبي عليّ الفارسي ونحاة آخرين، وقوله: -في الإخبار (بظرف الزّمان على اسم العين) شرح الجرجاني رأي أبي عليّ الفارسي الذي يذهب مذهب—————ب التّأويل على حذف المضاف كقولهم: اللّيلة الهلال: أي طلوعه، ثمّ عقب عليه بقول شيخه أبي الحسين، قائلاً:

"أجاز الشّيخ أبو الحسين في قولهم: اللّيلة الهلال—بالنّصب—أن يكون الكلام على ظاهره غير مقدّر على—————ى حذف المضاف، قال

لأنّ الهلال يكون ظاهراً ثمّ يستر ثمّ يظهر، فلماً اختلفت به الأحوال جرى
مج

رى الأحداث التي تقع مرّة وتزول أخرى فجاز جعل الزّمان خبراً عنه
ويوضّح ما قاله: أنّ الهلال ليس باسم وضع علماً للتّير، كالشمس وسائر
الكواكب، وإنما هو اسم يتناوله في حال دون حال والاسم الموضوع له هو
القمر.. (4)

1_ المصدر السابق: ج1، ص132.

2_ المصدر السابق: ج1، ص134.

3_ الآية 70، من سورة الإسراء.

4_ الجرجاني: المقتصد: ج1، ص235.

وقد عزّز رأي شيخه أبي الحسين بقول أبي بكر السّراج قائلاً: "قال أبو بكر محمّد
بن السّري: أنّك لو قلت: الشمس اليوم والقمر اللّيلة، لم يجز لأنّه غير متوقّع فلا
يتضمّن الدّلالة على الحدوث وذلك أنّ الشمس والقمر اسمان علمان وضعا
وضع زيد وعمرو، ولم يوضعها للدّلالة على وجود صفة وحال بعد أن لم تكن
فيتضمّن الدّلالة على الحدوث أو يجريا مجراه فاعرفه." (1)

في مسألة: (حذف الفعل الذي تتعلّق به ربّ) تمثّل أبو علي الفارسيّ بقوله
تعالى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ يَبْضَاءَ مِنْ غَيْرِ
سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ} (2)، إذ التّقدير (مرسلاً إلى فرعون) وقد حذف
لدليله لـ الحال عليه، عقب عليه

الجرجاني بقول شيخه إذ يقول: "وأليق من ذا بهذا الموضع قولهم: بسم الله، إذ المعنى ————— ي ابتدئ باسم الله، وإنما كان هذا أليق، لأجل أنه قد غلب ترك الاستعمال على ما يتعلّق به ربّ، كما أنّ هذا لا يستعمل في الغالب."

— لا تستعمل (التاء) مع غير (الله) من الأسماء فلا يقال تالرحمن ولا تربّ الكعبة، وشبّهه الشيخ أبو علي ————— بقولهم: أسنتوا في خلاف الخصب، ولا يقال اسنتوا بمعنى دخلوا في العام وإنما قالوا: أسنوا، إذا البدل" (3)

1 ————— المصدر السابق: ج1، ص236، وينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، د، ط، د، ت، ج1، ص24

2 ————— الآية 12 من سورة النمل —

3 ————— الجرجاني: المقتصد: ج2، ص769

لا يلزم في كلّ موضع فكذلك قالوا: تالله ولم يقولوا: تالرحمن، ولكن الجرجاني استحسّن قول شيخه أبي الحسين الــــــذي يرى أنّ الباء هي الأصل تدخل على المظهر والمضمر، والواو فرع على الباء فلا تدخل على المظهر فلا يقال: (وك أفعلن) فينقص على الباء بدرجة، والتاء فرع على الواو فتختصّ باسم الله تعالى ولا يكون له

تصـ _____ رف فتختصّ فإنه فرع و الفرع
فهو بهد الباء بدرجتين." (1)

ختم الجرجاني عمله بنقله لآراء شيخه حيث استند إليها واستدلّ بها، ومن ذلك
قول

هـ: _____

أورد الجرجاني رأياً أنّ الواو والياء إذا سكّنا ما قبلهما جريا بوجوه الإعراب
كما يجري الصّحيح وقد استند إلى قول شيخه إذ يقول: "إنّك إذا لفظت بالياء
من ظي، والزّاي من غزو، كنت بمنزلة من يقف، إذ
اللف

ظ بالسّاكن وقف في الحقيقة وإذا انتهيت إلى الياء والواو صرت كأنك
تبتدئ والحرف إذا ابتدئ به لم يكن إلّا متحرّكا." (2)

يرى الجرجاني أنّ أسماء الأفعال إنّما يؤتى بها لضرب من الاختصار
فـ _____ (صه) ومه) يقومان مقام

(اسك) _____ (ت)

وهكذا، وقد استند إلى قول شيخه الذي يرى أنّ ذلك يشبه ضمّهم الفعل
للدليل الحال عليه نحو أنّ نقول إذا جرى ذكر الضرب: (زيدا أو عمرا) تريد
(اضرب) فترك ذكره للدليل الحال عليه، وذلك أنّ
الاضم

ار اختصار (3).

1 — المصدر السابق: ج2، ص778، 777—

2 — الجرجاني: المقتصد: ج1، ص96.

3 — المصدر السابق، ج1، ص518

عدّ الجرجاني قولهم(مررت بامرأة حسنة وجهها) قليلا وأيد رأيه بقول شيخه الذي عدّه ضعيفا أيضا ووجه ضعفه أنّك إذا نقلت الضمير من(الوجه) في قولك (بامرأة حسن وجهها) إلى الصفة فقلت: (مررت بامرأة حسنة) لم تحتج إلى كونه في الوجه. (4)

استدلّ الجرجاني بقول شيخه في تشبيه مجيء (ربّ) للتكثير بما يجيء من الاستفهام على طريقة التقرير كقوله تعالى: {أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي} (1)، وذلك أنّ الهمزة أصلها للاستفهام ثمّ غلب عليها التقرير الذي هو ————— و نقيض الشك، كذلك أصل(ربّ) للتقليل ثمّ غلب عليها التقرير الذي هو نقيض الشك، كذلك أصل(ربّ) للتقليل ثمّ غلب عليها التكثير. عقب عليه الجرجاني بلزوم المعرفة وقال: "إنّه موضع قلما يتكلّم به". (2)

استدلّ الجرجاني في الردّ على من خالفه في القول بأنّ الواو عوض من(ربّ) بقول شيخه، قائلا: "قال شيخنا رحمه الله: يدلّ على سقوطه ما جاء من قول رؤية أيضا:

بَلَدٌ مُلِيءٌ الفجاج

قتم

هـ لَا يَشْتَرِي كِتَابَهُ وَ

جَهْرَمَ

هُ

لأنّ الواو لو كان عوضاً من (ربّ) لما جاء الجرّ مع (بل)، وإذا كان كذلك علمت أنّه مضمّر بعده والواو حرف عطف. وأجود من هذا أيضاً أن يقال: إنّ الواو لو كان عوضاً لوجب أن لا يجوز ظهور ربّ معه واستعملوا ربّ مع الواو نحو: ربّ بلد شائع. ⁽³⁾

1 — المصدر نفسه: ج1، ص4974 —

2 — الآية 116 من سورة المائدة —

3 — الجرجاني: المقتصد: ج2: ص768

4 — المصدر السابق: ج2، ص775

أورد الشيخ أبو عليّ أمثلة في جموع التّكسير فيها زيادات يخرج بها عن القياس ومنها (أحاديث)

وق

اعتمد الجرجاني قول شيخه أبي الحسين موضحاً قائلاً: "اعلم

أنّ (أباطيل) جمع واحد استغني عنه بـ (باطل) نحو ابطال

وابطيل وكذلك حديث وأحاديث كأنه جمع أحداث، قال شيخنا رحمه الله: ولا

يجوز أن —

يقال أحداثة النبيّ بمتزلة

الأعجوبة. ⁽⁴⁾

1- الجرجاني: شرح التّكملة (مخطوط): ص292، 291.

أولاً: توجيهه للنحو: اجتهد عبد القاهر الجرجاني في جميع أعماله العلميّة في إعادة القراءة للنحو العربيّ على الاهتمام به، حين جعله لسان العربيّة وأساس الحفاظ عليها، فركّز اهتمامه على توسيع حلقة النحو من القواعد الثابتة بالإعراب،

إلى ارتباطها بالبلاغة العربيّة والذوق الأدبيّ، ففكّر في تسميّة علم النحو إلى جانب علم توحيّ معاني النحو. وسار في هذا الأمر على منهجين وهما:

1 — منهج الموافقة: (كتابه العوامل المائة):

وافق عبد القاهر الجرجاني النحاة في القواعد العامّة التي تتعلّق بالإعراب، في أسباب المرفوع والمنصوب والمجرور حيث وجدناه ينحو منحى سابقه من النحويّين في تعريفاتهم، وهذا ما حقّقه في كتابه العوامل المائة" وقد سبق تعريفه بإيجاز في الفصل الأوّل من البحث، لكن سنحاول مرّة ثانية تبيان ماورد ذكره في الأبواب التي تناولها وهي: "باب العامل، المعمول، والإعراب".⁽¹⁾

وقد وضّح لنا الدّكتور صالح بلعيد العوامل المائة بشكل مخطّط وهو كالآتي:⁽²⁾

عوامل لفظيّة	عوامل معنويّة
عوامل سماعيّة	عوامل قياسيّة
13 نوعاً	7 عوامل
91 عاملاً	المجموع مائة عامل

1 — ينظر عبد القاهر الجرجاني: العوامل المائة، ص 81.

الفصل الثالث: المنظور التحوي لدى عبد القاهر الجرجاني

2 — ينظر صالح بلعيد: التراكيب التحوية وسياقتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د، ط، 1994م، ص 14.

والملاحظ أنّ الدكتور صالح بلعيد لم يزد شيئاً على ترتيب عبد القاهر الجرجاني نفسه، ومن خلال هذا الشكل يتبين لنا أنّ العوامل مائة عامل، لفظية ومعنوية، فاللفظية سماعية وقياسية.

فالسّماعية إحدى وتسعون عاملاً، والقياسية سبعة عوامل، والمعنوية عاملان وتتنوع السّماعية على ثلاثة عشر نوعاً. تطرّق عبد القاهر الجرجاني في باب العامل⁽¹⁾ إلى دراسة تحليلية، وقال عنه:

وهو ضربين: لفظي، ومعنوي.

فاللفظي على قسمين: سماعي، وقياسي.

فالسّماعي تسعة وأربعون، وأنواعه خمسة:

النوع الأوّل: حروف تجرّ اسماً واحداً فقط تسمّى حروف الجرّ، وحروف الإضافة، وهي عشرون: الباء، مِنْ، إِلَى، عَنْ، عَلَى، اللّام، فِي، الكاف، حتّى، رَبِّ، وَأَوُّ الْقَسَمِ، تَأُّ الْقَسَمِ، حَاشَا مُدًّا، مُنْذُ، خَلًّا، عَدًّا، لَوْلَا، كَيْ، لَعَلَّ، فِي لُغَةِ عُقَيْلٍ: نحو: لَعَلَّ اللهُ تَعَالَى يَغْفِرُ ذَنْبِي.

النوع الثّاني: حروف تنصب الإسم، وترفع الخبر، وهي ثمان: إنَّ، أَنْ، كَأَنَّ، لَكِنَّ، لَيْتَ،

لَعَلَّ، وهذه الستة الحروف تسمّى الحروف المشبّهة بالفعل، والحرفان الآخريان: إلّا في الإستثناء، لا النافية للجنس.

النوع الثّالث: "حرفان يرفعان الإسم، وينصبان الخبر، وهما: مَا و لَأ المشبّهتان لَيْسَ"⁽²⁾.

1 ————— عبد القاهر الجرجاني: العوامل المائة، ص 81.

2 ————— المصدر السابق: ص 83.

النوع الرابع: حروف تنصب الفعل المضارع، وهي أربعة أحرف: أَنْ، لَنْ، كَيْ، إِذَنْ.

النوع الخامس: كلمات تجزم الفعل المضارع، وهي خمسة عشر: لَمْ، لَمَّا، لَأَمْ، الأَمْرُ،

لَا النَّاهِيَّةُ، وهذه الأربعة تجزم فعلا واحدا، والأخرى: إِنْ، مَهْمَا، مَا، مَنْ، أَيْنَ، مَتَى، أَنَّى، أَيُّ، حَيْثَمَا، إِذْمَا، إِذَا مَا، وهذه الإحدى عشر تجزم فعلين، مُسَمَّيْنِ شرطا وجزاءً.

و القياس تسعة: (1)

الأول: الفعل مطلقا، فكلّ فعل يرفع وينصب، ولا بدّ لكلّ فعل من مرفوع نحو: نَزَلَ الْقُرْآنُ نُزُلًا، فإن تمّ به كلام يُسمى فعلا تامًا، وإن لم يتمّ به كلام بل احتاج إلى خبر منصوب يُسمى فعلا ناقصا نحو: تُقْبَلُ التَّوْبَةُ مادام الرّوح داخلا في البدن.

الثاني: اسم الفاعل: فهو يعمل عمله المعلوم.

الثالث: اسم المفعول: فهو يعمل عمله المجهول.

الرابع: الصّفة المشبهة، فهي أيضا تعمل عمله.

الخامس: اسم التّفصيل: فهو أيضا يعمل عمله.

السادس: فهو أيضا يعمل عمله.

السابع: الاسم المضاف.

الثامن: الاسم المبهم التام، فهو يعمل النَّصب.

التاسع: معنى الفعل، أي كلّ لفظ يفهم منه معنى فعل.

1 — المصدر السابق: ص 84.

والمعنوي اثنان: الأوّل: رافع المبتدأ والخبر.

والثاني: رافع الفعل المضارع. ثمّ أفرد دراسة مستقلة في باب المعمول. ⁽¹⁾

إذ قال: هو على ضربين: معمول بالأصالة، ومعمول بالتبعية: أي إعرابه يكون مثل إعراب متبوعه.

الضرب الأوّل أربعة أنواع: مرفوع، منصوب، مجرور، وهو مختصّ بالاسم، ومجزوم مختصّ بالفعل.

أمّا المرفوع فتسعة: الفاعل، نائب الفاعل، المبتدأ، الخبر، اسم كان وأخواته، خبر باب إنّ، خبر لا النافية للجنس، اسم ما ولا المشبهتين بليس، الفعل المضارع الخالي عن التواصب والجوازم

وأمّا المنصوب: فتلاثة عشر: المفعول المطلق، المفعول به، المفعول فيه، المفعول له، المفعول معه، الحال التمييز، المستثنى، خبر باب كان، اسم باب إنّ، لا النافية للجنس،

خبر ما ولا المشبّهتين بليس، الفعل المضارع الذي دخله إحدى التواصب.

وأما المجرور فاثنتان: المجرور بحرف الجرّ، والثاني المجرور بالإضافة.

وأما المجزوم فواحد، وهو الفعل المضارع الذي دخله إحدى الجوازم.

والضرب الثاني خمسة: الصّفة، العطف بأحد الحروف العشرة، التأكيد، البدل، عطف البيان.

1 — المصدر السابق: ص 85.

ثمّ تناول باب الإعراب⁽¹⁾: وعرفه بقوله: وهو إمّا حركة، أو حرف، أو حذف، والحركة أربعة، واو، ياء، ألف، ونون. والحذف ثلاثة مختصّة بالفعل: حذف الحركة، حذف الآخر حذف النون، فالجملة عشرة، وأنواع المعرب بالقياس إلى ما أعطي لها من هذه العشرة تسعة، لأنّ إعرابها إمّا بالحركات المحضة، أو بالحروف المحضة، وهما مختصّان بالفعل.

والأوّل: "إمّا تامّ الإعراب."⁽²⁾ وأن يكون رفعه بالضمة، ونصبه بالفتحة، وجرّه بالكسرة، وذلك المفرد المنصرف، و"إمّا ناقص الإعراب"، وهو على قسمين: قسم رفعه بالضمة، ونصبه وجرّه بالفتحة، وذلك غير المنصرف، وقسم رفعه بالضمة، ونصبه وجرّه بالكسرة، وذلك جمع المؤنث السالم.

والثاني: إمّا تامّ الإعراب: وهو أن يكون رفعه بالواو، ونصبه بالألف، وجرّه بالياء،

ذلك الأسماء الستة المعتلة المضافة إلى غير ياء المتكلم مفردة مكبّرةً، وهي: أبوه، أخوه، حموه، هـ، هـ، فوه، وذومال.

1 — المصدر السابق: ص 88.

2 — المصدر السابق: ص 88.

وإمّا ناقص الإعراب⁽¹⁾، وهو على قسمين: "قسم رفعه بالواو ونصبه وجرّه بالياء، وذلك جمع المذكر السالم، وأولو وعشرون وأخواتها، نحو: جاءنا المرسلون عليهم السلام، وصدقنا المرسلين عليهم السلام وآمنا بالمرسلين عليهم السلام.

والثالث: لا يكون إلاّ تامّ الإعراب، وهما قسمان: قسم رفعه بالضمة، ونصبه بالفتحة، وجزمه بحذف الحركة وهو الفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره ضمير وهو حرف صحيح وقسم رفعه بالضمة ونصبه بالفتحة، وجزمه بحذف الآخر، وذلك الفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره ضمير وهو حرف علة.

والرابع: لا يكون إلا ناقص الإعراب، وهو الفعل المضارع الذي اتصل بآخره ضمير مرفوع غير النون فرفعه بالنون، ونصبه وجزمه بحذفها.

ثم "الإعراب إن ظهر في اللفظ يسمّى لفظياً، وإن لم يظهر في اللفظ بل قُدِّرَ في آخره يُسمّى تقديرياً نحو: أنا العاصي، وإن لم يظهر في آخره يسمّى محلياً، نحو: توكلنا على مَنْ لا يأتي الخَيْرُ إلا من جهته".⁽²⁾

1 — المصدر السابق: ص 89.

2 — المصدر السابق: ص 90.

2 — منهج المخالفة: (علاقة النحو بالبلاغة):

لقد انبثقت عن كلام الله تعالى علوم جليلة، كان ظهورها إمّا بوازع ديني لصون القرآن الكريم من اللحن كعلم النحو، وإمّا لإبراز رونقه وإعجازه: كعلم البلاغة، فإذا كان النحو القاعدة الأساسية للغة، فإن البلاغة بفروعها ذروة سنامها،

إذ بتفاعلهما معا تتحقق للغة وظيفتها الرئيسية كأداة للتواصل بين الناس، وبفضلهما

معا تكون الرسالة اللغوية مضبوطة نحويًا، ثم معبرة عن المقام الذي قيلت فيه،

أي أن عمل النحوي يتوقف عند النظر في الأمور النحوية كالإعراب والرتبة، ونظم الجمل، والأدوات، والحروف، فيأتي دور البلاغي بعدما يستوعب ويفهم ما قام به النحوي، يبي على تلك الأحكام النحوية ما يحتاجه من أحكام بلاغية، وله أن يطرق مباحث التقديم والتأخير، والفصل والوصل، وما لها من دلالات ومقامات مختلفة.

حيث كثرت الآراء بين الدارسين فمنهم من قام على الجمع بين النحو والبلاغة، ومنهم من قام بفصلهما على أنهما علمان مختلفان، ولا نكثر الحديث في آراء النحاة حول قضية الفصل والوصل بينهما، بل ندخل في صلب الموضوع الذي هو موضوع بحثنا، فإمامنا عبد القاهر الجرجاني عمل على الجمع بين النحو والبلاغة وربطها وخالف النحاة، إذ بنى نظرية كاملة على هذا الأساس سماها نظرية النظم وسوف تكون لنا إطلاة عليها في العناصر الموالية، يقول: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على

و

قوانينه

على

أصول

هـ

وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، ف

لا

تخلّ بشيء منها".⁽¹⁾

فأساس النظم هو توحي مقتضيات علم النحو العربي والسير وفقها، ثم يذكر قائلاً:

"..... فلا ترى كلاماً قد وُصف بصحة نظم أو فساد، أو وصف بمزية وفضل في

إلا وأنت تجد مرجع تلك .

الصحة وذلك الفساد، وذلك الفضل إلى معاني النحو(1).

فبعد احترام قواعد النحو كمرحلة أولى، تأتي مرحلة ملائمة ما يقتضيه المقام وهذا ما يختص به علم المعاني وتلك هي المرحلة الثانية. ولقد أشار عبد القاهر من جهة أخرى إلى البنية العميقة للجملة والبنية السطحية وميّز بينهما، كما

ار

إلى القواعد التحويلية التي تربط بينهما. وهذه أمور سبق أن تطرق شرحها
النحـ

ومثال ذلك: الأفعال الناقصة مثل: كان وأخواتها تدخل على المبتدأ فترفعه ويسمى
اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها، فإذا قلنا: كان زيد قائماً فهذه بنية سطحية
تقابلها زيد قائم، وتظهر القواعد التحويلية في دخول "كان" وما طراً بعد
ذلـ

كـ

من تفسير .

1 — عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز : ص 62

تعرض عبد القاهر إلى بحث "البنية السطحية للجملة، والبنية العميقة لها، وأظهر
القواعد التحويلية التي تربط بينهما حيث تناول بالشرح الاستعارة والتشبيه"⁽¹⁾.
وأورد مثالا للاستعارة جملة: اشتعل الرأس شيباً، فهذه بنية السطحية، تقابلها
البنية العميقة اشتعل شيب الرأس.

أمّا القواعد التحويليّة التي تربط بين البنيتين فهي أن يسلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشيء، وهو لما هو عليه من سببه، فيرفع به ما يسند إليه، ويؤتى بالذي الفعل له في المعنى منصوباً بعده.

أمّا المثال الذي أتى به في التشبيه فهو: كأنّ زيدا الأسد. فهذه البنية السطحيّة للجملة، وتقابلها بنيتها العميقة: زيد كالأسد، والقواعد التحويليّة التي تربط بين البنيتين هي تقديم الكاف إلى صدر الكلام وتركيبها مع (أنّ) وما يلحق ذلك من تغيير للمشبه والمشبه به. وعليه تتضح من هذه الرؤية أنّ الجرجاني أدرك بشكل جدّي تقسيم بنية الجملة إلى بنية عميقة وبنية سطحيّة إذ يعود له الفضل فقد كان سباقاً على "تشومسكي وأتباعه الذي دارت حوله نظريّة النحو التحويلي التوليدي".⁽¹⁾

1_المصدر السابق: ص63.

2_ جعفر دكّ الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة الجليل، دمشق، سوريا، د، ط، 1980م

وهكذا عمل عبد القاهر الجرجاني على الرّبط بين النحو والبلاغة لتحقيق للنص أدبيته. "وهذا لا يعني أنّ هذه العبقرية الفذة تغنينا عن العبقريات التي ظهرت حديثاً منذ سنة 1816م على الأقلّ في الغرب في مجال علم اللّغة الجديد الذي غدا يستغل في كلّ الحقول الدراسيّة في العلوم الإنسانيّة بدون استثناء

ولكن الرجل فاق أهل عصره بما تميّز به من أفكار لسانية جديدة طبّقها على كلّ أبواب اللّغة ونصوصها، هذه الأفكار يمكن تعميمها على آية لغة إنسانية، ممّا يسمح لنا أن نسمّيها نظريات لغويّة دون أدنى تحفظ".⁽¹⁾

ثانياً: تأسيسه نظريّة النّظم:

تابع عبد القاهر الدّراسات التي سبقت عصره حول النّحو العربيّ فوجدها تسير على خطّ واحد وهو أنّ النّحو في مفهوم السّابقين علم مستقل بذاته، تصنعه قواعد ثابتة وهو ما يسمّى بالرّؤية المعياريّة وتنبّه إلى منهج العلماء السّابقين أنّهم لم يربطوا علم النّحو بعلم البلاغة، فقام بمحاولة ربط النّحو بالبلاغة وذلك باكتشافه لنظريّة النّظم التي تحقّق في فحواها علاقة النّحو بالبلاغة في صناعة اللّسان العربيّ، وستكون لنا وقفة اتّجاه هذه النظريّة بتعريف النّظم لغة واصطلاحاً، والإشارة إلى أوليّات فكرة النّظم وكيفية تأسيسه له.⁽²⁾

1 — ينظر تفاصيل ذلك في كتابه:

Noan Chomsky :structure syntaxiques, traduit de l'anglais par Michel braudeau _eds de
seuil 1969,

2 — عبد الجليل مرتاض: في عالم النّص والقراءة: ديوان المطبوعات الجامعيّة: ابن عكّون، الجزائر، د، ط، 2007، ص 92.

أ — النّظم بين اللّغة والاصطلاح:

لغة: النّون والظاء والميم أصل يدلّ على تأليف شيء وتكثيفه،⁽¹⁾ والنّظم هو التّأليف، وضمّ شيء إلى شيء آخر يقال: نظمت اللؤلؤ أي: جمعته في السّلك، و

التنظيم مثله. ومنه: نظمت الشعر، والنظام بكسر التّون: الخيط الذي يُنظّم به اللؤلؤ. (2)

ومن المجاز نظم الكلام، وهذا نظم حسن، وانتظم كلامه وأمره، وليس لأمره نظام، إذا لم تستقم طريقته (3).

ويقال: نظم القرآن، أي: عباراته التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة، ومن كلّ شيء ما تناسقت أجزاءه على نسق واحد (4). فالمعنى اللغوي المشترك إذن كما يقول حاتم الضامن هو ضمّ الشيء إلى الشيء وتنسيقه على نسق واحد كحبات اللؤلؤ المنتظمة في سلك. (5)

اصطلاحاً : تستعمل لفظة "النّظم" عادة، للدلالة على كلّ ماله صلة بالبحث

في الهيئات النحويّة للكلمات وما قد ينتج عنها من مزية وجمال، وتطلق أحياناً

على المعاني القائمة في النفس، وذلك عندما تكون المزايا في المعاني، موضعيّة

1 — ابن فارس ابن زكريا الرّازي أبي الحسين أحمد: معجم مقاييس اللّغة وضع حواشيه إبراهيم شمس اللّذين، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العالميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ. 1999م، مج2، ج2، ص597.

2 — ابن منظور: لسان العرب مج12، دار صادر، دار بيروت للطباعة، النّشر، د. ط، 1956م، ص578.

3 — الرّينخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، د. ط، 1979م، ص641.

4 — إبراهيم مصطفى وجماعته: المعجم الوسيط، مصر، د. ط، 1961م، ج3، ص668.

5 ——— حاتم صالح الضامن: نظرية النظم، تطوّر وتاريخ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، د. ط، 1979م، ص 4.

ذوقية، فلا يدور موضعها على صواب عرفي، وإنما يدور على جمال خاصّ يؤتاه المنشئ أو المبدع في موضع دون موضع، ويتأتى للكلمة في مقام دون مقام. وقد يظنّ أنّ ربط "النظم" بالمدلول الأدبيّ أو الوجداني للتركيب أكثر صواباً، لأنّه يكشف باستمرار علاقات بين الأشياء، ولأنّ جذوره تمتدّ كالنبت في مسافات أخرى بعيدة فترتبط بأكثر من ممكن واحد، وتشيع على الدوام حالات رمزية لا يستطيع النحو بأدواته القريبة ودلالاته الموجهة التي تسيطر عليها الجزئية تبليغها. (1)

وباختصار هو تأليف الكلمات واتساقها وتضامها في نسق واحد، وهذا الاتساق والسبك في الألفاظ اختصّ به القرآن، وتميّز به عن نظم البلغاء؛ لأنّ طريقته في تأليف حروفه ونسج كلماته وسبكها مع أخواتها تصبّ في قالب واحد محكم، يدلّ على المعنى بأوضح عبارة في أعذب سياق وأجمل نظم.

2 — أوليات الإشارة إلى فكرة النظم:

نظام الكلمات موضوع عنيّ به النحاة والنقاد واللغويّون السابقون بدرجات متفاوتة ومبعث هذا الاهتمام هو علاقة اللغة العربية بالحياة، فالعرب خرجوا من الجزيرة واختلطوا بغيرهم من الأعاجم، فبدأت اللغة العربية تتغيّر لأنّه لا بدّ لها من التفاعل مع سائر اللغات التي لقيتها. لقد أظّلّ الإسلام مساحات كبيرة من العالم، اختلفت أجناسها ولغاتها، وكان هذا الوضع كافياً لإثارة موضوع نظام الكلمات.

1- تامر سلوم: نظرية اللغة والجمال في النقد الأدبي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1983، م1، ص112.

ذلك أن نظام الكلمات في اللغة العربية يختلف عنه في اللغات الفارسية مثلا. فضلا على أن اللغة العربية لغة تعبر بأواخر الكلمات. بعد هذه التوطئة التي قصدنا منها كشف الملابس التي أحاطت بفكرة نظام الكلمات، وجعلتها تكتسي هذه الأهمية الكبرى، وتعتبر مناط الحكم في كثير من القضايا، نعود إلى أهم من اهتم بفكرة نظام الكلمات.

لقد لفت نظام القرآن في تأليف العبارات مفسرين كثيرين من أقدمهم: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210ه) في كتابه "بجاء القرآن" ويقصد بالمجاز الطريقة في التعبير.

ومن قبله سيبويه (ت180ه) الذي أدرك أثر تنظيم الكلمات في المعنى الذي هو قوام النحو، ومثل له في أحيان كثيرة، منه قوله مثلا: "تقول العرب حمداً لله وثناءً عليه، وحمد لله وثناء عليه".⁽¹⁾

فإذن نحن بإزاء أسلوبين يفترقان في مواضع الاستعمال، ولا يختلفان في التركيب ولا في صورة النطق إلا من ناحية النصب والرفع.

هذه الملاحظات لم تكن لتفوت عالما لغوياً ذكياً وفطناً كابن جنّي (ت392ه) الذي عقد لها فصلاً عنوانه "بمشابهة معاني الإعراب معاني الشعر".

ويهمنا أن هذه المعاني أوردها ابن جنّي على لسان أبي عليّ الفارسيّ الذي أفاد من خبراته وطريقته عبد القاهر الجرجاني. وإذا تركنا جانباً اللغويين، يطالعنا النقاد وفي مقدمتهم الجاحظ، وقد سبق جميع النقاد إلى اعتبار

النّظم
سرّ
الإعجاز، ولذا
ألّف

1 — سيبويه: الكتاب: ج 1، ص 7.

كتابه "نظم القرآن" في فنون الفصاحة القرآنية، وهو وإن لم يصل إلينا إلا أن المعتمد أنه أول كتاب أُفرد لبعض القول في الإعجاز، أو فيما يُهيء القول به. ⁽¹⁾ أمّا ابن قتيبة في كتابه "تأويل مشكل القرآن"، لقد وجّه عنايته إلى بيان أسلوب القرآن وجريه على مجازات العرب، وطريقته المُعتمدة تتمثل في إيراد أبواب المجاز، ويعقبه بأمثلة من الشعر ولغات العرب.

ولا تكاد تكون محاولة تذكر باستثناء ما ذهب إليه الرّماني (ت386هـ)، ومن بعده الخطابي (ت388هـ) في بيان أن وجوه الإعجاز القرآني تكمن في الأثر النفسي والارتياح هو نفسه المعادل السيكلوجي الذي ما انفكّ عبد القاهر يُكرّره، ويصطلح على تسميته "بالأريحية". ويتقدّم الزّمن بنا قليلا لنصل إلى القاضي عبد الجبّار (ت415هـ) الذي أشار إلى النّظم وإلى كونه يرجع إلى توحيّ معاني النّحو ويذكر

لنا بعض القضايا:

أنّ: الفصاحة لا تظهر في الكلم المفرد أي اللفظ، وإنّما يتجلّى حضورها من خلال الموقع أي السيّاق، ونظام تقديمها و تأخيرها فيه، ومفهوم النّظم هو ضمّ

ضمّ

الكلم

ات

إلى بعضها البعض على نسق معيّن، والأساس في ذلك هو المواضعة على تركيب

مع

1 - ينظر وليد محمّد مراد: نظريّة النّظم وقيمتها العلميّة في الدّراسات اللّغويّة، دار الفكر بدمشق، سوريا، ط1 1403 هـ ، 1983م ، ص 57، 58.

يُؤدّي معنى معينا، كما يرجع النّظم في أساسه إلى مراعاة أبواب النّحو وفقا لوظيفة كلّ عنصر في التّركيب.

من هنا فإنّنا لا نشكّ في أن يكون عبد القاهر تلقى أفكار عبد الجبّار، فكانت له خير ملهم في نظريّته، حتّى أنّه نقل لنا كلمة القاضي عبد الجبار التي يقول فيها: "إنّ المعاني لا تتزايد، وإنّما تتزايد الألفاظ".⁽⁴⁾ و منه نخلص إلى القول إنّ نظريّة النّظم لم تكن وليدة الصدفة، بل جاءت عصارة لغويّة جبّارة استغرقت عمرا طويلا من اللّغويين والنّقاد وغيرهم في مختلف فروع المعرفة. إلّا أنّ هذه الجهود لم تتخذ شكلا ممنهجاً إلّا في الرّبع الأخير من القرن الخامس الهجري على يد عبد القاهر الجرجاني الذي أخرجها إلى الوجود في

صورة النظم الذي يرى فيه الإعجاز القرآني مع حقيقة العلاقة الرابطة بين اللفظ والمعنى واللغة والفكر بأنها علاقة يمكن إدراكها بالفكر والدّوق. وهذا بسبب صلة علم النحو بعلوم البلاغة.

ج - عبد القاهر الجرجاني يشكّل نظريّة النظم:

إنّ النصّ القرآني قرئ قراءتين، تمّت القراءة الأولى في ضوء بلاغة الشعر الجاهلي، وإلى هذا الأخير في ضوء بلاغة النصّ السماوي أي القرآن. ومن هنا طرحت فكرة النموذج، فأضفوا على الشعر خاصيّة أجمل بيان إنساني وأجمل بيان للغة هذا الشعر ذاتها بإطلاق هو القرآن الكريم. أمّا القراءة الثانية، فقد حاول أصحابها أن يضيفوا إلى قولهم بالفطرة وأهميتها قولهم أيضا بالثقافة التي تدعم هذه الفطرة وتحتضنها، إنّها القراءة التي أسّست لشعريّة

الكتاب

أو بلغة أخرى، شعرية النصّ النثري في مقابل الشعر. (1)

وكلام أدونيس مقبول في هذا الصدد من وجهة ونظر قراءته للنثر العربي وفهمه لتفسير العلماء لمفهوم النظم في القرآن الكريم.

في ظلّ هذه القراءة الثانية صاغ الجرجاني مبادئ شعرية النصّ النثري فيما كان يصوغ نظرية النظم القرآني.

هذا من جهة، وفي المقابل نجد أنّ البحث في الإعجاز قبل عبد القاهر الجرجاني أوشك أن يدخل في إشكالية يصعب حلّها تتمثل في وصف القرآن لذاته بأنّه أنزل بلسان عربيّ مبين. وهو وصف جعل علماء اللغة والمفسّرين يتخذون الشعر

شاه

دا

على صحّة العبارة القرآنية، أو بالأحرى شاهدا على عربيّتها، وذلك في

ه

"الهجوم الشعوبي" على لغة القرآن الكريم وعلى أسلوبه. وكان هذا هو وجه الإشكالية الأولى. ويتمثل وجهها الثاني في إيمان المسلمين بأنّ القرآن "نصّ معجز" لا يقارن من حيث مستواه بأيّ نصّ آخر شعريّا كان أو نثريّا. في ظرف هذه الإشكالية، يطّلع علينا عبد القاهر بنصّه في نظرية النظم، فيقيم

دعائم نصّ معجز كامن في النّظم، فيكون بذلك القرآن معجزاً بنظمه، وإن جاء

بلسان العرب، وعلى مواضعهم

اللغويّ

ة

ووفق قواعد لغتهم النحويّة. ومنه جاء حرص الباحثين على تمييز بلاغة

العبارة

1— أدونيس: الشعريّة العربيّة: بيروت، لبنان، دار الآداب، ط1989، م2، ص41، 42.

القرآنيّة، فراحوا يبحثون في تنظيم الكلمات أو الصّورة التي جعلت المعاني

الإلهيّيّ

ة

في تناول العقول.

هذا التّنظيم هو الذي يقيم الدليل على إعجاز القرآن وبالتالي وجود الله

تعالى. فكان البحث قائماً لوجود منطقة هامّة وثريّة من المعنى، فلاحظ عبد القاهر

أنّ مذهب الصّرفيّة القائل بأنّ الله صرف العرب عن معارضة القرآن، قد لقي ر

مواجهة النصّ لهذا فقد رفضه عبد القاهر حيث قال حين عرض للحجّة

التي قام عليها القرآن "...فإنّ قال وواجباً، ووقف حاجزاً عن تفهّم

جماليّة العبارة لقرآنيّة.

وهذا المذهب يعكس ضمناً العجز عن مواجهة النصّ لهذا فقد رفضه عبد القاهر حيث قال حين عرض للحجّة التي قام عليها القرآن: "فإن قال منهم قائل، إنك قد أغفلت فيما رتبت، فإنّ لنا طريقاً إلى إعجاز القرآن غير ما قلت، وهو علمنا بعجز العرب عن أن يأتوا بمثله، وتركهم أن يعارضوه مع تكرار التحدي عليهم وطول التّقرّيع لهم بالعجز عنه، ولأنّ الأمر كذلك ما قامت به الحجّة على العجم قيامها على العرب، واستوي الناس قاطبة فلم يخرج الجاهل بلسان العرب من أن يكون محبوباً بالقرآن"⁽¹⁾ لهذا فقد سلك طريقاً أخرى توصله إلى الإعجاز، ولم يستكن وراء قضية الإعجاز، والوقوف عندها كصدّ لمجهود البحث. وقاده هذا الطريق إلى مناقشة الإعجاز مناقشة تُعدّ الأولى من نوعها.

1 — عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص 16.

في البدء، يفترض أنّ كلّ ما يتشبّث به الدارسون لا يقوم دليلاً على إعجاز القرآن؛ فيلّم بما يُسمّيه: صفاء الحروف وتلاؤمها، فيراه شيئاً متوفراً في كتب الناس ومحاورتهم، كيف وهذه كلّها عبارات عمّا يدرك بالعقل ويستنبط بالفكر، وليس الفكر الطّريق إلى تمييز ما يثقل على اللسان ممّا لا يثقل، إنّما الطّريق إلى ذلك الحسّ ولولا أنّ البلوى قد عظمت بهذا الرّأي الفاسد وأنّ الذين استهلكوا فيه قد صاروا من فرط شغفهم به يصغون إلى كلّ شيء يسمعون. ومعلوم أنّ ليس النّظم من مذاقه الحروف وسلامتها ممّا يثقل على

اللّسان في شيء، ثمّ إنّه اتّفاق من العقلاء أنّ الوصف الذي به تنهى القرآن إلى حدّ عجز عنه المخلوقون هو الفصاحة والبلاغة وما رأينا عاقلا جعل القرآن فصيحاً أو بليغاً بأن لا يكون في حروفه ما يثقل على اللّسان لأنّه لو كان يصحّ ذلك لكان يجب أن يكون السُّوقى السّاقط من الكلام و السّفساف الرّديء من الشّعرفصيح إذا خفّت حروفه." (1)

هذا النص الطّويل الذي بين أيدينا يدلّ على أنّ توضيحاً أو إشارة، إلى أنّ الجرجاني ينفي أن يكون الإعجاز مناطه تلاؤم الحروف. وهذا ما صرّح به قائلاً: "اعلم أنّنا لا نأبي أن تكون مذاقه الحروف وسلامتها ممّا يثقل على اللّسان داخلاً فيما يوجب الفضيلة

1 — المصدر السابق: ص352.

وأن تكون ممّا يؤكّد الإعجاز وإنّما الذي ننكره رأي من يذهب إليه أن يجعله معجزاً به وحده و يجعله الأصل والعمدة، فيخرج إلى ما ذكرناه من الشّناعات" (1).

ثمّ إنّ الجرجاني يرى أنّ (الأمور) الإخبار بالأمور الغيبية أمراً لا يتحقّق في جميع السّور، وكذا حديثه عن الأمور الماضية، كما أنّه ليست كل المعاني التي تضمّنها القرآن في أصل وضع الشريعة والأحكام ممّا يتعدّر على البشر إيراده

في مثل تلك الألفاظ، ويذهب في ذلك مذهباً بعيداً حين يرى أن القرآن لم يحدث تغييراً في دلالات الألفاظ، ولا الأمر يكمن في مجيء القرآن على نمط أعجز العرب عن معارضته، وهكذا يستمرّ مسقطاً عناصره كثيرة يرى بأنّها ليست جدية بأن يقوم عليها الإعجاز.

فبعد أن يعرض لآيات تناولت التحدي من قوله تعالى: { "قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ" }⁽²⁾

وقوله أيضاً: { "قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ بِمِثْلِهِ" }⁽³⁾ يخاطب معارضيه في شيء من التحدي "فقولوا الآن أيجوز أن يكون الله تعالى قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يتحدّى العرب إلى أن يعارضوا القرآن بمثله من غير أن يكونوا قد عرفوا الوصف الذي إذا أتوا بكلام على ذلك الوصف كانوا قد أتوا بمثله؟

1- المصدر السابق: ص 352.

2- سورة الإسراء: الآية: 88

3- سورة هود: الآية: 13.

ولابدّ من "لا" لأنّهم إن قالوا: يجوز: أبطلوا التحدي من حيث إنّ التحدي كما لا يخفى هو مطالبة بأن يأتوا بكلام على وصف، ولا تصحّ المطالبة بالإتيان به على وصف من غير أن يكون ذلك الوصف معلوماً للمطالب وتبطل بذلك دعوى الإعجاز أيضاً، وذلك لأنّه لا يتصور أن يقال: إنّ كان عجزاً حتّى يثبت معجوز عنه

معل

وم

فلا يقوم في عقل عاقل أن يقول لخصم له: قد أعجزك أن تفعل مثل

فعل

ي

وهو لا يشير له إلى وصف يعلمه في فعله ويراه قد وقع عليه، أفلا ترى أنه لو قال رجل لآخر: إني قد أحدثت في خاتم عملته صنعة أنت لا تستطيع مثلها، لم تتجه له عليه حجة، ولم يثبت به أنه قد أتى بما يعجزه إلا من بعد أن يريه الخاتم ويشير له إلى ما زعم أنه أبدعه فيه من الصنعة، لأنه لا يصح وصف الإنسان بأنه قد عجز عن شيء حتى يريد ذلك الشيء، ويقصد إليه ثم لا يتأتى له. وليس يتصور أن يقصد إلى شيء لا يعلمه وأن تكون منه إرادة لأمر لم يعلمه في جملة ولا تفصيل." (1)

وبعد إجمال ينتقل إلى تفصيل كل على حدة، فالوصف الذي حدث بموجبه الإعجاز كما يزعمون، ينبغي أن يكون حديث عهد، جاء بنزول القرآن الكريم ولم

يوج

د

من ذي قبل، كما أن الإعجاز "لا يجوز أن يكون في الكلم المفردة لأن تقدير كونه فيها يؤدي إلى المحال، وهو أن تكون الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة قد حدثت في حذافة حروفها وأصدائها أوصاف لم تكن لتكون تلك الأوصاف فيها قبل نزول القرآن، وتكون قد اختصت في أنفسها بهيئات وصفات يسمعا

السّامعون عليها إذا كانت متلوّة في القرآن لا يجدون لها تلك الهيئات والصفّات خارج القرآن" (2).

1— عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص266 و267.

2— المصدر نفسه: 267.

كما أنّه لا يجوز أن يكون في الألفاظ، لا يجوز كذلك "أن تكون في معاني الكلم المفردة التي هي لها بوضع اللّغة لأنّه يؤدّي إلى أن يكون قد تحدّد في معنى الحمد والرّب ومعنى العالمين والملك واليوم والدين وهكذا الوصف لم يكن قبل نزول القرآن" (1).

فالقرآن كما أسلفنا لم يحدث تغييرا في دلالات الألفاظ والشّيء ذاته ينطبق لو ذهب أحدهم إلى أنّهم تحدّوا في الإتيان "بكلام يجعلون له مقاطع وفواصل كالذي نراه في القرآن لأنّه أيضا ليس بأكثر من التّعويل على مراعاة وزن، وإتّما الفواصل في الآتي كالقوافي في الشعر، وقد علمنا اقتدارهم على القوافي كيف هو ولم يكن التّحدّي إلّا إلى فصول من الكلام يكون لها أواخر أشباه القوافي لم يعزهم ذلك ولم يتعدّر عليهم" (2).

حقّ الاستعارة وجماليتها لا يعتدّ بها الجرجاني فلا يمكن، أن تجعل الاستعارة الأصل في الإعجاز وأن يقصد إليها لأنّ ذلك يؤدّي إلى أن يكون الإعجاز في أي معدودة، في مواضع من السّور الطوال مخصوصة" (3).

وهكذا تهوى بين أيدي صاحبنا عناصر كثيرة كالإيقاع والفواصل، دلالات الألفاظ، ومن بعدها الاستعارة. وأخيرا، أعتقد أنّه وقف عليه "فلم يبق إلّا أن يكون في النّظم

وهو ما انفكَّ يبحث عت موطن الإعجاز والتأليف" (4).

1_ المصدر السابق: ص 267.

2_ المصدر نفسه: ص 267.

3_ المصدر نفسه: ص 269.

4- المصدر السابق : ص 270

وإذن ما هو النّظم؟

يصرّح الجرجاني في خطبة الكتاب أن النّظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض. ثمّ يمضي مفصّلاً الأمر: "فالكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما." (4)

ثمّ ينتقل بنا إلى شيء من التّوضيح والعمق حين يرى أن النّظم هو "أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو، وتعمل على قوانينه وأصوله. وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرّسوم التي رسمت لك فلا تُخلّ بشيء منها. حيث أنّه لا نعلم شيئاً يتغيه الناظم بنظمه، غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في (الخبر) إلى الوجوه التي تراها في قولك: (زيد منطلق) و(زيد ينطلق) و(ينطلق زيد) و(منطلق زيد) و(زيد هو المنطلق) وغير ذلك. وفي الشّروط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك: (إن تخرّج أخرج) و(إن خرجت خرجت) و(إن تخرج فأنا

خارج)... فيعرف لكلّ من ذلك موضعه، ويحيى به حيث ينبغي له. وينظر في "الحروف" التي تشترك في معنى، ثمّ يتفرّد كل واحد منها بخصوصيته في ذلك المعنى، فيضع كلّاً من ذلك في خاص معناه.

نحو أن يحيى بـ(ما) في نفي الحال، وبـ(لا) إذا لأراد نفي الاستقبال، وبـ(إن) فيما يترجّح بين أن يكون أوّلاً يكون وهكذا...⁽²⁾ إنّ مدار النظم عند الجرجاني

1 - المصدر السابق: ص3.

2 - المصدر نفسه: ص82.

على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون تأليف الكلام بحسب ما يعرض له من المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثمّ بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض، حتّى يصير التفاضل بين الشعاعين أو الكاتبين إنّما يكون بتوخي كلّ منهم لمعاني النحو ووجوهه التي علمت أنّها محصول النظم على النحو الذي يوجبُهُ ترتيب المعاني في النفس فتخرج أصفى ما تكون وأصدق ما تكون شعراً و نثراً.⁽⁴⁾

ولكي يصل صاحبنا إلى مراده، وهو الكشف عن وجوه الإعجاز القرآنيّ كان لزاماً عليه أن يضع قضية أساسية نصب عينيه وهي التفرقة بين مستويات الكلام، مستويات تبدأ من الكلام العادي، وتنتهي بالكلام المعجز الذي يفوق طاقة البشر.

يرى عبد القهار أن هذا الأمر لا يتأتى إلا بالتوقف المتأني على مستوى الكلام أدبي، من أجل ذلك توقف عند علم الشعر⁽²⁾، مدافعا عنه دفاعا يعتبر الأول من نوعه في مواجهة كل من يغض من قيمة الشعر، فيقول "أما الشعر فخيّل إليها أنه ليس فيه كثير طائل! وأن ليس إلا ملحّة أو فكاهة أو بناء منزل أو وصف طلل أو نعت ناقة أو جمل، أو إسراف قول في مدح أو هجاء وأنه ليس بشيء تمس الحاجة إليه في صلاح دين أو دنيا".⁽³⁾

1- الطاهر قطي: "التوجيه النحوي للقراءات القرآنية (في سورة البقرة)"، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، د، ط، د، ص 3.

2- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص 14.

3- المصدر نفسه: ص 14.

ثم أفرد له فصلا بعد ذلك أطلق عليه "فصل في الكلام على من زهد في رواية الشعر، وحفظه وذمّ الاشتغال بعلمه وتبّعته فقد تساءل لما هذا الاهتمام بالشعر؟، فتكون الإجابة كالآتي: لقد عدّ الشعر ديوان العرب

والمسجّل لأحداثهم وأيامهم، فألوه عناية كبرى، لهذا وجدناهم يصفون محمّد صلى الله عليه وسلّم. بأنّه شاعر، لأنّ القرآن جاء على نسق أدهشهم، فلم يجدوا تعبيرا، يعكس حالة الدهشة من قولهم: شاعر. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إنّ أكثر الأنواع الأدبية انتشارا، وتعبيرا عن خصائص الأدب، وعليه يتوجّب معرفة حدود التداخل بينه وبين اللغة، والقضية في ذهن الجرجاني مع

كثير من سابقه، وهي آراء تراوحت بين رؤية الإعجاز في أمر خارج النص القرآني:

أمّا الإعجاز عند الجرجاني فيمكن في النص ذاته، بمعنى داخل النصّ، بل إنّه يكمن في كل آية من آيات القرآن الكريم، لذلك فقد ردّ على القائلين بأنّ إعجاز القرآن ينصب على عجز معاصريه عن معارضته فيقول:

"خبرنا عمّا اتفق عليه المسلمون من اختصاص يبيّن بأن كانت معجزته باقية على وجه الدهر، أتعرف له معنى غير أن لا يزال البرهان منه لائحاً معرضاً لكلّ من أراد العلم به، وطلب الوصول إليه، والحجّة فيه، وبه ظاهرة لمن أرادها، والعلم بها ممكناً لمن التمسّه؟ فإذا كنت لا تشك في أن لا معنى لبقاء معجزة بالقرآن إلا أن الوصف الذي له كان معجزاً قائماً فيه أبداً، وأن الطريق العلم إلى

به

ود

والوصول إليه ممكن، فأنظر أي رجل تكون إذا أنت زهدت في أن تعرف حجة الله تعالى، وآثرت فيه الجهل على العلم، وعدم الاستلانة على وجودها"⁽¹⁾.

فالشعر كما ذكرنا يقوم دليلاً وشاهداً على إعجاز القرآن "وذاك أنا إذا كنا نعلم أن الجهة التي منها قامت الحجّة بالقرآن وظهرت وبانت وجهت، هي أن كان على حدّ من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر ومنتهاها إلى غاية لا تطمح إليها بالفكر، وكان محالاً أن يعرف كونه كذلك إلاّ من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب وعنوان الأدب، والذي يشكّ أنه كان ميدان القوم إذا تجاروا في الفصاحة والبيان وتنازعوا فيها قصب الرهان، ثمّ بحث عن العلل التي بها كان التباين الفضل، وزاد بعض الشعر على بعض، كان الصاد عن ذلك صادّاً عن أن تعرف حجّة الله تعالى. و كان مثله مثل من يتصدّى للناس فيمنعهم عن أن يحفظوا كتاب الله تعالى، ويقوموا به ويتلوه ويقرؤوه، ويصنع في الجملة صنيعاً يؤدي إلى أن يقلّ حفاظه، والقائمون به، ويكون سبيلها سبيل سائر العلوم التي يرويها الخلف عن السلف، ويأثرها الثاني عن الأوّل، فمن حال بيننا وبين ماله كان حفظنا إيّاه. واجتهادنا في أن نؤدّيه ونرعاه كان كمن رام أن ينسيناه جملة. ويذهب من قلّ وبنا دفعةً فسواءً من منعك الشيء الذي ينتزع منه الشاهد والدليل.

1- المصدر السابق: ص16.

ومن منعك السبيل إلى انتزاع تلك الدلالة، والاطلاع على تلك الشهادة".⁽¹⁾

لقد كان عبد القهار مخالفا لسابقه، فطرح السؤال بطريقة مغايرة: ما الذي يميز كلاما عن كلام؟ وما الصفة الباهرة التي بدت العرب في النص القرآني فأحسوا بعجزهم إزاءه رغم فصاحتهم.

فالشعر كلام ينتمي إلى اللغة، ولكنه كلام يتميز بخصائص ومعاني تدخله في حدود الفن، ولكن هذه الخصائص و"المعاني الفنية" يمكن الوصول إليها، ولا يجب التوقف عند مجرد العبارات الفضفاضة. فمثلا "لا يكفي في علم الفصاحة أن تنصب لها قياسا، وأن تصنفها وصفا مجملا، ونقول فيها قولا مرسلا، بل لا تكون من معرفتها في شيء حتى تفصل القول وتحصل، وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلام وتعدّها واحدة واحدة. وتسميها شيئا شيئا، وتكون معرفتك معرفة الصنع الحاذق الذي يعلم علم كل خيط من الإبر الذي في الديباج وكل قطعة من القطع المنجورة في الباب المقطع، وكل آجرة من الآجر الذي في البناء البديع".⁽²⁾

ثم إن الرجل يرفض الوقوف عند منطقتة "اللاتعليل" والاكتفاء بقوله هذه الخصائص، "فلا بد لكل كلام تستحسنه ولفظ تستجيده من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة، وعلة معقولة، وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيل، وعلى صحة ما ادّعيناه من ذلك دليل".⁽³⁾

1- المصدر السابق: ص15.

2- المصدر السابق: ص35.

3_ المصدر السابق: ص38.

ومن أجل ذلك يعقد مفارقة بين الشعر والكلام العادي، فكلاهما ينتمي إلى لغة. وليست اللغة إلا مجموعة قوانين وضعيّة على مستوى الدالات (اللفظة)، ومستوى التركيب (الجملة).

وليست الألفاظ إلا دوال على المعاني الجزئية المفردة التي لا تكسب دلالتها إلا داخل السياق، حيث تدخل اللفظة مع غيرها في علاقات تركيبية. وهذا يقودنا إلى الحديث عن حركية اللفظ في السياق ليشكل المعنى وهذا العنصر سنتناوله في العناصر الآتية من الفصل الثالث. وقد قام الدكتور: محمد عباس بإحصائية حول استعمال مصطلح النظم ومشتقاته في كتب الجرجاني الثلاثة: "أسرار البلاغة"، "دلائل الإعجاز" و"الرسالة الشافية" فاهتدى إلى نسبة استعمال اللفظة على الشكل الآتي: (1)

اسم الكتاب	صفحاته	عدد الاستعمال	النسبة
أسرار البلاغة	368	26 مرّة	مرّة كلّ 14, 14 ص
دلائل الإعجاز	436	184 مرّة	مرة كلّ 30, 2 ص
الرسالة الشافية	41	59 مرّة	1, 43 في كلّ ص

وخلاصة القول إنّ هذه الكلمة قد كثر تداولها وشاع استعمالها على أقدام الدارسين في قضية الإعجاز القرآني حين جندوا أنفسهم للرد على الملاحدة من الشعوبيين

1— محمد عباس: الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني: دراسة مقارنة، دار الفكر دمشق، ط1، 1999م، ص121.

الذين ظهرت حركتهم أقوى ما تكون في ضلال الدولة العباسية التي احتضنت الفرس وأنزلتهم منها أكرم منزل فظهر منهم الكثيرون من الطّاغين، في القرآن أمثال:

حمّاد عجرد، وحمّاد الراوية، وحمّاد بن الزّبرقان، وبشّار بن برد، وابن المقفع، ويونس بن أبي فروة، ومطيع بن إياس وصالح بن عبد القدّوس، وواليه بن الحباب، وأبان بن عبد الحميد وغيرهم. وأكثر هؤلاء فرس لم ينسوا ديانتهم الجوسية.

"وهذا الطّعن في القرآن ومحاولات العلماء الجادة لدفعه وبيان زيفه قد أظهر في البيئة الإسلامية تلك القضية التي شغلت الفكر الإسلامي منذ القرن الثاني للهجرة، وما زالت تشغله في نطاق أضيق حتى الآن، ونعني بها قضية الإعجاز، تلك التي اندفع إليها الغيورون من العلماء يبنون تفصيلا ما فهمه المسلمون الأوّلون إجمالا من الإعجاز القرآني".⁽¹⁾

الفصل الثالث: المنظور التحوي لدى عبد القاهر الجرجاني

1_ سيّد عبد الفتّاح حجاب: " نظريّة التّظّم عند عبد القاهر الجرجاني وصلتها بقضيّة اللفظ والمعنى": مجلّة كليّة اللّغة العربيّة، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، العدد التاسع 1399 هـ، 1979م، ص 282.

أولاً: منهجه في النحو:

لقد أتبع عبد القاهر الجرجاني طريقة السابقين في أول تكوينه وتحصيله العلمي في جميع مجالات الثقافة العربية الإسلامية، و صار عنده زاد علمي وإحاطة شاملة بدواعي الفكر الحضاري الإسلامي، ثم مال بعد إطلاعه الواسع على حصيلة موروث، تجاوز أربعة قرون مضت قبله، فأجال فكره في هذا الإرث العظيم وأعاد قراءته وفهمه له، على نهج يوصف بالإضافة والإبداع. إذ عمدنا إلى ضرب طائفة من الأمثلة متعلقة بالنحو والصرف وحاولنا من خلالها تبيان المنهج الذي سلكه عبد القاهر الجرجاني سواء أكان تقليدياً أم تجديدياً والأمثلة توضح ذلك.

1 * المنهج التقليدي والمصطلح النحوي عنده :

أ * الاسم و الفعل و الحرف و دلالة الكلمة :

قال الجرجاني : "اعلم أنهم قسموا الكلم إلى ثلاثة أقسام كما لا يخفى وهي الإسم والفعل والحرف وأجمع العلماء على أن هذه قسمة لا مزيد عليها، وأن جميع اللغات موافقة للغة العرب في هذه القسمة، وأن كل قاسم قسم الألفاظ لها

دلال

ة

لم يزد عليها قسما رابعا وإذا كان هذا الأصل ثابتا فلا بد أن يكون القصد في هذه القسمة أن هاهنا أجناسا ثلاثة من الدلالة⁽⁴⁾.

يتبين من منطوق النص لدى الجرجاني أنه يقوم بتلخيص جهود العلماء السابقين في تقسيم الكلام إلى ثلاثة أقسام و هو الشائع في تداول العلماء من أن الكلم هي الاسم والفعل والحرف وهي الأقسام التي تمثل الأركان الثلاثة في جميع اللغات التي وافقت اللغة العربية، وأما من حيث الدلالة فيكون بذلك أن الاسم يدلّ بنفسه على شيءٍ معيّن كالدلالة المعجميّة مثال: رجل — أسد — حائط، فدلالته هنا في تسميّة الشيء وأما الفعل فيدلّ على حدث يرتبط بزمن معيّن ومثاله: فعل — يفعل — افعل، في الماضي والحاضر، والمستقبل ولم يخرج عن هذا النطاق. والجرجاني نفسه يشرح هذا العمل التحويلي بقوله في:

ب * أقسام الفعل و دلالاته على الأزمنة : " اعلم أن أمثلة الفعل إنما جاءت

للدلالة على الأزمنة الثلاثة فإذا قلت (ضرب) دلّ على زمان ماض

وضرب فيه، وإذا قلت: (يضرب) دلّ على ضرب في الحال وإذا

قلت: (سيضرب) دلّ على

زمان

ان

1- عبد القاهر الجرجاني:المقتصد: ج 1، ص93، 92.

مستقبل وضرب فيه، ولولا قصدهم إفادة الأزمنة لما احتيج إلى هذه الأمثلة"⁽¹⁾.

وهو في هذا النصّ يركّز على عمل الفعل في دلالة الأزمنة المختلفة التي يأتي

فيها الحدث، ثم يسير تعليلاً الجرجاني لمفهوم دلالة الأزمنة في الفعل

بتفسير

آخر

ر

وهو قوله: "والفصل بين الحال والاستقبال أنك تريد بالحال أجزاء من الفعل

متّصلة، بيان ذلك: إنّنا إذا قلنا: (زيد يصلّي) فالمراد أنّه قد حصل منه جزء و

هو أخذ في جزء آخر متّصل به و يترقّب جزءا تاليا يليه، وإذا قلت: (سيفعل) لم يكن له التباس بالفعل على وجهه، ولو قصد الجزء الواحد من الفعل لم يكن الزّمان مجاوزا قسامين، لأنّه إمّا أن يكون حاصلًا أو غير حاصل⁽²⁾.

يعلّل عبد القاهر في هذا النصّ التّمييز بين "الحال" والاستقبال وهو الأمر الذي يتعلّق بوقوع الفعل في الحاضر وهو الحال كما سمّاه ومثّل له بقوله "زيد يصلي". إذ أنّ حدوث الفعل قائم في الحال سواء انتهى حدث الصّلاة أو لم ينته ولذلك عبّر

عنه بقوله: "فالمراد أنّه حصل منه جزء وهو آخر متّصل به" و يترقّب جزءا تاليا يليه".

1—المصدر السابق:ص19.

2—المصدر نفسه: ج1، ص21، 482، 481.

وأمّ الاستقبال فقد مثّل له بلفظة "سيفعل أي أنّ الحدث لا يجب في الحال وإنّما هو منتظر الوقوع فيما يستقبل مت الزّمن وهذا ما بيّنه

بقوله: لم يكن له التباس بالفعل على وجه، أي لم يحدث الفعل وإنما هو قابت الحدوث.

1 * المنهج التجديدي والمصطلح النحوي عنده :

أ * المعنى النحوي :

يقوم عبد القاهر الجرجاني بدراسة النحو على الطريقة التعليمية التقليدية، كما جاء هذا النحو في آثار السابقين بحيث أنه لم يتجاوز حكمهم على الكلام في ثلاثية تاريخية في لسان العرب، يقول الجرجاني "ومعلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما." (1). ويضرب أمثلة لكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة

ويعطي حكماً عاماً يحدّد فيه رأيه في القاعدة العامة للنحو العربي.

1 — عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص: ف.

"فهذه الطّرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض وهي كما تراها معاني النّحو وأحكامه." (1)

وخلاصة ما ذهب إليه الجرجاني في هذا النصّ أنّه لم يخرج عمّا جاء به السّابقون من هذا التّحديد في التّقسيم لمفهوم الكلم، إذ أنّ الكلام عندهم اسم، وفعل، وحرف ثمّ يتوسّعون في كلّ قسم من هذه الأقسام الثلاثة وفي اتّصال كلّ قسم بالقسم الآخر، كما فعل عبد القاهر الجرجاني في ضرب الأمثلة على ذلك. (2)

و بعد محاولة عبد القاهر في احتوائه للثقافة النّحوية وإحاطة علمه بها، ذهب إلى محاولة التّجديد والإبداع إلّا أنّ عنصر التّجديد عنده سما به إلى محاولة نقل النّحو العربي إلى مجال أوسع وهو ارتباطه بالبلاغة خاصّة وتحقيق علاقة بينه وبينها في عمليّة البحث عن العلائق في لسان العرب، فخرج بفكرة تعليق الكلام بعضه ببعض، وانطلق من أساس بعيد و هو ربط اللّغة بالفكر لأن اللّغة تعبّر عن معان والمعاني هي في الأصل وليدة الفكر، ولكن تنظيم هذه المعاني يمرّ بعلم النّحو في عمليّة التّركيب و البناء، فسمّى بذلك كلّ هذه العمليّة "معاني النّحو" أو توخي معاني النّحو، و هاهو ذا يقول "واعلم أنّي لست أقول إنّ الفكر لا يتعلّق بمعاني الكلم المفردة أصلاً، ولكنّي أقول إنّّه لا يتعلّق بها مجردة من معاني النّحو ومنطوقاً بها على وجه لا يتأتّى معه تقدير معاني النّحو وتوخيّها فيها كالذي أريتك، وإلّا فإنّك

1 — المصدر السابق : ص : ش.

2 — ينظر : المصدر نفسه : من ص : ف ، ق ، ر ، ش .

إذا فكرت في الفعلين أو الاسمين تريد أن تخبر بأحدهما عن الشيء أيهما أولى أن تخبر به عنه وأشبهه بغرضك مثل أن تنظر أيهما أمدح وأذمّ وفكرت في الشيئين تريد أن تشبه الشيء بأحدهما أيهما أشبه به كنت قد فكرت في معاني أنفس الكلم.

إلاّ أنّ فكرك ذلك لم يكن إلاّ من بعد أن توخّيت فيها معنى من معاني النحو، وهو إن أردت جعل الاسم الذي فكرت فيه خبراً عن شيء أردت فيه مدحاً أو ذمّاً أو تشبيهاً أو غير ذلك من الأغراض ولم تجيء إلى فعل أو اسم ففكرت فيه فرداً ومن غير أن كان لك قصد أن تجعله خبراً أو غير خبر فاعرف ذلك و إن أردت مثلاً فنخذ بيت بشار⁽¹⁾ .
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوي كوالحبه .

و القصد من المصطلح لـ "معاني النحو" في استعمالات الجرجاني يأخذ دلالة واضحة تستنتج من الدلالات التي عرف بها علم النحو، ويقسمها بعض العلماء المحدثين إلى ثلاثة أقسام ومنهم الدكتور تمام حسّان:

1_ المعنى الوظيفي : وهو المعنى الذي تكشف عنه المباني التحليلية للغة، فالفاعلية وظيفية الاسم المرفوع و الوقف وظيفية السكون وهكذا .

2_ المعنى المعجمي : وهو ما تدلّ عليه الكلمة المفردة كما في المعاجم.

3_ المعنى المقامي (الدلالي) :وهو المعنى الذي لا يكتفي بتحليل تركيب المقال ولا بمعنى كلماته المفردة و إنما يراه فوق ذلك في ضوء المقام .

وفي إطار هذا التقسيم للمعنى يرى هؤلاء أن المعنى النحوي إنما هو المعنى الوظيفي وبدا لهم أن النحاة القدامى و بينهم الجرجاني،⁽¹⁾ قد قصدوا بالمعنى النحوي المعنى الدلالي أو المعجمي لا المعنى الوظيفي وقد قصدوا بقولهم (الإعراب فرع المعنى)، ذلك أيضا وصوابه عند المحدثين(الإعراب فرع المعنى الوظيفي)⁽²⁾

وإذا جئنا إلى نصّ عبد القاهر الجرجاني الآتي أدركنا حقيقة المصطلح الخاصّ بمعاني النحو في وظيفته يقول:"واعلم أنّك تجد هؤلاء الذين يشكّون فيما قلناه تجري على ألسنتهم ألفاظ وعبارات لا يصحّ لها معنى سوى توخّي معاني النحو وأحكامه فيما بين معاني الكلم ثمّ تراهم لا يعلمون ذلك،فمن ذلك ما يقوله الناس قاطبة من أنّ العاقل يرتّب في نفسه ما يريد أن يتكلّم به وإذا رجعنا إلى أنفسنا لم نجد لذلك معنى سوى أنّه يقصد إلى قولك ضرب فيجعله خبرا عن زيد و يجعل الضرب الذي أخبر بوقوعه منه واقعا على عمرو و يجعل يوم الجمعة زمانه الذي وقع فيه و يجعل التأديب غرضه الذي فعل الضرب من أجله فيقول:

1 — ينظر تمام حسّان:مناهج البحث في اللّغة:مكتبة الأنجلو المصريّة،د،ط،1955م ص 204.

2 — المرجع نفسه:ص194.

ضرب زيد عمرا يوم الجمعة تأديبا له:وهذا كما ترى هو توخّي معاني النّحو
فيما

بين معاني هذه الكلم.ولو أنّك فرضت أن لا تتوخّي في ضرب أن تجعله
خبرا عن زيد،وفي عمرو أن تجعله مفعولا به لضرب،وفي يوم الجمعة أن تجعله
زمان لهذا الضرب،ما تصور في عقل ولا وقع في وهم أن نكون مرتّبا لهذه
الكلم.وإذ قد عرفت ذلك فهو العبرة في الكلام كلّ،فمن ظنّ ظنا يؤدّي إلى
خلافه ظن ما يخرج به عن المعقول.⁽¹⁾

ب * التّناسق بين النّحو والنّظم:مما لاشك فيه أنّ فكرة التّجديد عند عبد القاهر
الجرجاني تكمن في سعيه الدّؤوب إلى فكرة الرّبط دوما بين النّحو
والبلاغة،ويتمّ عنده هذا المسعى بين علم النّحو وعلم البلاغة عن طريق جمعهما
في فكرة واحدة هي النّظم،وقد جعل من لفظة النّظم مصطلحا خاصّا به يمليه
على القراء وينافح لأجله في فخر واعتزاز فهو يصرّح في موقف تطفو فيه
الجرأة،ويعلوه التّحدّي بشجاعة أدبيّة عالية يكتنفها شعور بالخروج على

المألوف ومعاكسة الموروث في الأحكام وبانتهاج طريق غير طريق سابقه
ومعاصريه:

1 — عبد القاهر الجرجاني : دلالات الإعجاز : ص 310.

إِنِّي أَقُولُ مَقَالًا لَسْتُ أُخْفِيهِ
أَرْهَبُ خَصْمًا إِن بَدَأَ فِيهِ

مَامِنُ سَبِيلٍ إِلَى إِثْبَاتِ مُعْجَزِهِ
أُبْدِيهِ⁽¹⁾ فِي النَّظْمِ إِلَّا بِمَا أَصْبَحْتُ

يتبين من منطوق النص الشعري، أنه لا يعيق الباحث شيء أن أقر مع عبد
القاهر، بعد هذا التصريح، أنه الواضع الأول لنظرية النظم، وهو لا يخفي
مخالفته لمن سبقه في اثارها وان ظن فيه الخصومة والمعارضة فالنظم عنده
سبب المعجزة.

ومن الدلالة الواضحة أن هذه الأبيات المقتطفة من قصيدته حول
الموضوع، ليست ذات مسحة شعريّة عالية بقدر ما هي منظومة تعليميّة غايتها
ترسيخ متن المنهج الأدبي في تحديد معالم النظرية وأسسها، كما يوضحه هذا
النسق التعبيري:

هَذِي قَوَانِينُ يُلْفَى مَنْ تَتَّبَعَهَا
مَا يُشْبَهُ الْبَحْرَ فَيْضًا مِنْ نَوَاحِيهِ
وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّ النَّظْمَ لَيْسَ سِوَى
حُكْمٍ مِنَ النَّحْوِ نَمْضِي فِي
تَوْحِيهِ (2)

ثم يتبنى عبد القاهر هذه القواعد ويعود إليها في مواطن كثيرة كتابيه (3)

1 — المصدر. السابق : ص : ث .

2 — المصدر السابق : ص ث .

3 — يُقْصِدُ بِمَا : دلائل الإعجاز : و أسرار البلاغة .

خاصة، ليشرحها من متنها بالتفصيل كقوله:

"ومعلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، جعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق فيما بينهما طرق معلومة." (1)

فإننا نجد عبد القاهر يحصر النظم في معني النحو وبذلك "تنطلق الدراسة اللغوية

عند عبد القاهر من المفهوم النظري للنظم الذي حصره في معاني النحو وعلم النحو ذاته." (2)

وبهذا المفهوم يتأكد لنا أن عبد القاهر جعل النظم والنحو كلمتين مترادفتين لشيء واحد. (3)

لكن هذا القول يحمل من الصواب والصحة الشيء الكثير، لكن عبد القاهر يجعل النظم أشمل وأعم، إذا رأينا أن المقصد من النحو هو الجوانب الإعرابية التي تخضع إلى معيارية القاعدة كما هو الحال في وظيفة العوامل في تعيين المرفوع والمنصوب

1 _____ عبد القاهر الجرجاني : المدخل في دلائل الإعجاز : ص : ف .

2 _____ د . محمد عباس : الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني : ص 66.

3 _____ د . عبد الجبار توامة: القرائن المعنوية في النحو العربي ، رسالة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجزائر ، 1994م ، 1995 م ، ص 22.

والمحروور وغيره، وهذا الفهم هو الذي نصّ عليه عبد القاهر بقوله:

" واعلم أنّ ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها وذلك أنا لا أعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه" (1).

"و كما يتضح جلياً، أنّ اهتمام عبد القاهر بظاهرة التركيب اللغوي التي يجري بها النسق الأدبي أمر دائم و ضروري الارتباط بحلقة النظم التي من أجلها أقام بحثه في معاني الإعجاز"⁽²⁾.

فالنّظم عنده مبنيّ على تركيب العلاقات النّحوية بين أبوابه ومنها علاقة الإسناد، والعامل والمعمول و عملية التّعدية، وعنده أنّ النّظم يتعلّق بذهن المتكلّم وما يخمر في نفسه من نظام الكلام وتنظيمه في الصّورة التي يريدّها هذا المتكلّم وما يخمر في نفسه من نظام الكلام وتنظيمه في الصّورة التي يريدّها هذا المتكلّم فالنّظم:

"كما فهمه عبد القاهر هو نظم المعاني النّحوية في نفس المتكلّم لا بناء الكلمات في صورة جملة."⁽³⁾

ولمّا يتمعن القارئ في منهج عبد القاهر في النّظم يجد أنّ التركيب النّحوي عنده

1 ——— عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: تح محمد التّنجي، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 2005م، ص70.

2 ——— محمد عبّاس : أدبيّة التّفسير عند عبد القاهر الجرجاني ، حوليات الجامعة للبحوث الإنسانيّة و العلميّة تصدرها جامعة وهران ، الجزائر ، العدد 3 ، 1996م ، ص13 .

3 ——— تّمام حسّان : اللّغة معناها ومبناها ، القاهرة ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، ط2، 1979م ، ص188.

لا يكفي بما يُحدّثه العامل من تغيّرات في اللفظ وإنّما يجري على نوعيين من المعاني:

النوع الأول: يدلّ على ظاهر اللفظ اللغوي.

النوع الثاني: يدلّ دلالة إضافية لمعنى النوع الأول، ومقصد البلاغة موقوف على هذين النوعين والدلالة الإضافية.

"ليس المقصود معرفة قواعد النحو وحدها، ولكن فيما تحدّثه هذه القواعد، وما تستتبعه من معنى وما يتولّد عن النّظم من مدلول".⁽¹⁾

في رحاب هذا المفهوم الشّامل للنحو كما أوضحه عبد القاهر الجرجاني خليق بنا أن نتصوّر كم كان خطأ الوصف اللغوي كبيراً حينما راح يعالج القواعد النحويّة منعزلة عن المعجم، باعتبارهما وحدتين مستقلتين عن بعضهما البعض، دون روابط داخلية تربطهما، وكانت النتيجة وخيمة لأولئك الذين راحوا يتعلّمون اللغة من خلال القواعد النحويّة كقوانين صارمة، أو من خلال تعلّمها عن طريق مفردات وحدها. علماً أنّه لا يمكن أن نتصوّر نظاماً نحويّاً منعزلاً عن المعجميّة، ولا نظاماً منعزلاً عن النحو.

فالتّصور السّليم هو أنّ النحو وصف شامل للغة، وهو الصّوت، والنّظم، والدّلالة . ولقد رأينا لَمّا انخرّف التّحويّون عن منهج الخليل وسيبويه، كيف انكمش مفهوم النحو واختزل في الإعراب وتحوّل إلى صناعة لفظيّة تبتغي التّباهي بالبراعة

1 — ينظر عبد الفتاح لاشين : التراكيب النحويّة من الوجهة البلاغيّة عند عبد القاهر الجرجاني ص85

في تصريف الأفعال، واختراع القوالب ومزج النحو" والنظم هو محور كتاب الجرجاني ومناط بحثه وهو جوهر نظريته في الإعجاز وفي الخلق الأدبي على السواء لذا أخذ منذ البداية يرسى مفهوم النظم ويحدده بما يقطع الشك فيه وينفي اللبس عنه".⁽¹⁾

بالمنطق، وتطبيق أصوله عليه.

1 ————— بن شريف محمد : نظرية النظم و أثرها في بلورة أدبية الإعجاز عند الجرجاني مجلّة الباحث: دورية أكاديمية محكمة تصدر عن مخبر الدراسات النحوية اللغوية بين التراث والحداثة، جامعة ابن خلدون، تيارت الجزائر، العدد الخامس، أفريل 2013 م، ص19

ويظهر من هذا الإقرار في هذا النص، أن البحث القائم حول مفهوم النظم هو الفلسفة اللغوية التي يبنى عليها الكلام وليس غير النظم الذي يحدث تمييز الكلام وليس غير النظم الذي يحدث تمييز الكلام ومنه الإعجاز الذي يتعلّق بالإبداع وأمّا قوله: "في الخلق الأدبي" فالمقصود به أن المنهج المتبع في طريقة صناعة النص الأدبي يبدأ بالتعبير اللغوي، وهو منهج طبيعي يعتمد على فهم اللغة وفقها لهذا يقول الدكتور محمد مندور واصفاً منهج الجرجاني في توضيح أكثر: منهج عبد القاهر: المنهج الفقهي يستمد حقيقته من مادة درسه وهي الأدب والأدب عنده فنّ لغوي"⁽¹⁾. ومما لا شك فيه أن المقصود بالفنّ اللغوي هو ذلك التركيب والبناء والنظم من الكلام مع مراعاة الاستعمال الجيد لقواعد النحو في الترتيب اللغوي من البداية بالفعل في الجملة ويتبعه الفاعل إذا كان الجملة اسمية، أو البداية بالاسم ثم ما يتبعها من اسم آخر أو فعل إذا كانت الجملة اسمية ومن إتباع حالات الصفات لمعاني الكلام من التعت أو التمييز أو الحال وغيرها.

وأمّا المصطلح:

فإنّ المصطلحات تجري عن لسان عبد القاهر وهي تتولّد عن نظرية النظم التي

يؤمن بها ويبنى عليها جهده في النحو والبلاغة والأدب عامّة ومن بين هذه

1 — عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص44.

المصطلحات:النظم والبناء والترتيب والتعليق ولعلّ النصّ الجامع لهذه المصطلحات في سباق واحد هو قوله:

"أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك"⁽¹⁾.

1_ النظم

فقد حدّد النّظم في تفسيره لقضايا النّحو أثناء تناوله لأبوابه بأنّه ليس النّحو بمفرده كقاعدة من قواعد النّحو وإنّما القصد منه المعاني النّحويّة التي تحدّث في نفس المتكلّم والمعاني تكون بواسطة الألفاظ التي ترابط فيما بينها وتتعلّق ببعضها لتقوم بوظيفة التعبير في سياق واحد وتركيب تامّ، من ذلك قيام "علاقة الإسناد بين المسند إليه والمسند وتصورّ علاقة التعدية بين الفعل والمفعول به، وتصورّ علاقة السببية بين الفعل والمفعول لأجله هلمّ جرا"⁽²⁾.

2_ البناء:

ومصطلح عنده يعدّه فرعاً تابعاً للنّظم وعنصراً ضرورياً من عناصره والبناء عنده هو الذي يُنظّم الألفاظ فتصبح مبنياً واحداً يتشكّل فيه السياق الذي يتضمّن المعنى والمبنى، ويرى عبد القاهر أنّ البناء للكلمات هو الذي يوضّح دلالات الجمل ومثال

1— محمد مندور: في الميزاد، دارمخضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط.: 1973م، ص193.

2-د.تمام حسّان: اللّغة العربيّة معناها ومبناها: ص186.

ذلك: وجوه "الخبر" في النّحو العربي في الاستعمالات النّحويّة فيقول:

"وذلك أنا لانعلم شيئاً يتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كلّ باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: زيد منطلق وزيد ينطلق، وينطلق زيد ومنطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وزيد هو منطلق." (1)

ثمّ يضرب أمثلة عن "وجوه الشرط" بقوله:

"وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك: إن تخرج أخرج وإن خرجت خرجت فأنا خارج وأنا خارج إن خرجت وأنا إن خرجت خارج" (2)

وكذلك أمثلة في موطن الحال ووجوهه: بقوله:

"وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك. جاءني زيد مسرعاً وجاءني يسرع وجاءني وهو مسرع أو هو يسرع وجاءني قد أسرع وجاءني وقد أسرع فيعرف لكلّ من ذلك موضعه، ويجيء به حيث ينبغي له." (3)

1— عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص64.

2— المصدر السابق: ص64.

3_ الترتيب:

يقصد به عبد القاهر موقع الكلمات ووضعها في المكان الذي يقتضيه علم النحو إذ لكل لفظة في الجملة أو في الكلام عامّة لها رتبة خاصّة بها في العبارة، واللّافت للنظر أنّ عبد القاهر لا يفصل في نظرية التّظم بين التّرتيب والتّركيب والتّأليف ولذلك فهو ينظر لهذا الأمر بقوله:

"والألفاظ لا تفيد حتّى تؤلّف ضرباً خاصّاً من التّأليف و يعمد بها إلى وجه دون وجه من التّركيب والتّرتيب، فلو أنّك عمدت إلى بيت شعر، أو فصل نثر، فعددت كلماته عدّاً كيف جاء واتّفق، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بني، وفيه أفرغ المعنى وأجرى، وغيّرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد كما أفاد، وبنسقه أبان المراد⁽¹⁾.

ولا يقف عبد القاهر عند الجانب التّنظيري حول مصطلح التّرتيب بل يذهب إلى الجانب التّطبيقي لأجل البرهنة والتّفسير ويقدم نموذجاً حياً من الشّعر العربي فيقول في افتراض مثالي: "نحو أن تقول في، قفا نبك من ذكرى حبيب ومترل:

مترل قفا ذكرى من نبك حبيب" أخرجه من كمال البيان إلى مجال الهذيان، نعم

وأسقطت نسبته من صاحبه، وقطعت الرحم بينه وبين منشئه، بل أحلت أن يكون له

إضافة إلى قائل، ونسب يختصّ بمتكلم، وفي ثبوت هذا الأصل ماتعلّم به أن المعنى

1 — عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة: ص2.

الذي له كانت هذه الكلم بيت شعر، أو فصل خطاب وهو ترتيبها على طريقة معلومة، وحصولها على صورة من التأليف مخصوصة، وهذا الحكم أعني الاختصاص في الترتيب يقع في الألفاظ مرتباً على المعاني المرتبة في النفس، المنتظمة فيها على قضية العقل، ولن يتصور في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير، وتخصيص في ترتيب وتزليل، وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة⁽¹⁾.

وفساد الكلام عنده يأتي سبب الخروج عن نظام ويظهر الأمر واضحاً في هذا الترتيب الفاسد "متزل قفا ذكرى" أنه لا يمكن تحديد الفاعلية ولا حسن الابتداء ولا الإضافة القائمة بين المضاف والمضاف إليه في أصل السياق ذكرى حبيب ولا حسن تعلق حرف الجرّ (من) بما يجاوره أو تعلقه بالفعل إلى غير من المسائل النظمية.

4_التعليق:

يهتم عبد القاهر بمصطلح التعليق كثيرا ويكثر من استعمالاته له، ويجعله أساس نظريته وقد سبق التركيز على فكرة التعليق. من ذلك قوله: "ومعلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بغضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض....."² والتعليق عنده يأخذ مفهوم النظام كما هو الحال عند العلماء المعاصرين الذين يرونه

1_المصدر السابق:ص2.

2- عبد القاهر الجرجاني : ص،ف

ضرورة لغوية تعبيرية يستدعيها نظام الكلام بكل أدواتها إذ أن هذه الأدوات تفتقر إلى النظام مع بنائها أو تركيبها، لأنها لا تستقل بنفسها وتقتضي دائما شيئا ينضم إليها فأدوات الجمل تفتقر إلى الجملة بعدها، وأدوات العطف لا تفيد إلا مع المعطوف ولا الجر إلا مع المجرور ولا الاستثناء إلا مع المستثنى ولا القسم إلا مع المقسم به، ولا واو المعية إلا مع المفعول معه. فإن كل لفظة تتعلق بلفظة أخرى سواء أكانت فعلا أم اسما أم حرفا لتكون لها قرينة فلنستدعيها بالضرورة

لتكامل دعائم النّظم وأسسها، فالفاعل متعلّق بالفعل والجار بالجرور متعلّقان بالفعل كذلك والخبر متعلّق بالمبتدأ... إلخ. (1)

إنّ هذه المصطلحات التي عرضناها تسير وفق منهج محكم إلّتمه عبد القاهر الجرجاني في اكتشافه لنظريّة النّظم لأنّه مبني على العناية بالوظائف النّحويّة والوظائف اللّغويّة التي يهتمّ بها في دراسته لنظام اللّغة وأساليب التّعبير: "وهو يلتقي في هذا الجانب مع معظم الألسنيين المعاصرين الذين يعتبرون النّصّ الأدبي مدوّنة أو نظاما، ويعنون به أن كلّ شيء في هذا النّظام مترابط، ولا وجود للعنصر

1_ ينظر د. تامر سلّوم: نظرية اللّغة والجمال في التقد العربي: ص 90.

بمفرده إلّا داخل العلاقات التي يقيمها مع غيره من العناصر؛ ولذلك فإنّ استخراج القوانين المتحكّمة في العلاقات التي تحدّثها هذه العناصر في بعضها يعني استخراج البنية أو البنيات التي يتكون منها النظام " . (1)

وأساس هذا التّعبير للّغة لدى عبد القاهر الجرجاني أنّه يرى أنّ طبيعة تأليف الكلام وتنظيمه وبنائه وترتيبه وتعليقه ببعضه هو خضوعه لهذه المسائل كلّها في علاقة اللّغة بالفكر، وهو نفسه يعطي هذه الخلاصة في رؤيته فيقول:

"وجملة الحديث أنا نعلم ضرورة أنه لا يتأتى لنا أن ننظم كلاما من غير رويّة
وفكر".⁽²⁾

ثانياً: أمثلة نموذجية في التفسير النحوي:

1_د محمد عباس: الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني: ص67

2_ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص 98

1 * تقديم المفعول وتأخير ه:

لعبد القاهر الجرجاني وقفات في تحليل قضايا نحوية سبقه إليها النحاة
والبلاغيون غير أن منهجه في التحليل يختلف عن سابقه في مقاصد التفسير
والتعليل، وهو في كل ذلك ينبه إلى استقامة الكلام على النحو الذي يقتضيه
العقل والمقام دون أن يذكر مصطلح النظم فهو ذا ينتهج منهج النحاة في عرض
فكرة التقديم والتأخير ولكنه يفضلهم في الشرح والتبيين.

يقول: "ومما ينبغي أن تعلمه أنه يصحّ لك أن تقول: ما ضربت زيدا ولكنني
أكرمته؛ فتعقب الفعل المنفي بإثبات فعل هو ضده ولا يصحّ أن تقول: ما زيدا
ضربت ولكنني أكرمته: وذاك أنك لم ترد أن تقول: لم يكن الفعل هذا ولكن ذاك.
ولكنك أردت أنه لم يكن المفعول هذا ولكن ذاك، فالواجب إذن أن تقول: ما
زيداً ضربت ولكن عمراً: وحكم الجار مع المجرور في جميع ما ذكرنا حكم

المنصوب فإذا قلت: ما أمرتك بهذا: كان المعنى على نفي أن تكون قد أمرته بذلك ولم يجب أن تكون قد أمرته بشيء آخر، وإذا قلت: ما بهذا أمرتك: كنت قد أمرته بشيء غيره. (1)

1_المصدر السابق:ص276.

1- التعبير السليم:

ففي الجملة الأولى في الكلام الذي يراه صحيحا هي "ما ضربت زيدا ولكنني أكرمته" فالنفي هنا هو الفعل وهو بلغة تفسيرية نفي الحدث والتعقيب الذي جاء بعد نفي الحدث هو الإثبات بضده هو جملة "أكرمته" التي احتوت على فعل وفاعل ومفعول به.

2- التعبير غير السليم:

وأما قوله في الجملة الثانية وهي "ما زيدا ضربت ولكنني أكرمته" فالنفي في ظاهره واقع على الاسم في محاولة نفي الضرب وهو (زيدا) لكن التوهم في الفعل ثابت وهو الحدث، فإن لم يكن الضرب زيدا فهو آخر وهذا تفسير عبد القاهر بقوله "ولكنك أردت أنه لم يكن المفعول هذا ولكن ذاك". فالاستقامة في الكلام

الصَّحيح هو الإبقاء على حقيقة النَّفي بإثباتها في تقديم المفعول المنفي وإثبات الضَّرْب في صيغة التَّدَارِك. "... ولكن عمراً". أمَّا قوله في تحديد دلالة العبارة "مَا أَمَرْتُكَ بِهَذَا" فالعبارة هنا تتوقَّف على معنى النَّفي لهذا الأمر ولا يفهم منه: الأمر بشيء غيره أي آخر، وأمَّا إذا جاءت الصَّيْغة على وجه التَّعبير وهي "ما بهذا أَمَرْتُكَ" فهو نفي للموجود "هذا" وأمر بشيء غيره. وتحديد هذا التَّوجيه النَّحوي لدى الجرجاني يستند في أصله إلى دلالة معاني النَّحو في صيغتها المختلفة ومنها باب التَّقْدِيم والتَّأخِير والنَّفي، وهو موضوع شائك يكاد يكون فلسفة اللُّغة العربيَّة عامَّة والنَّحو العربي خاصة، هو كَيْفِيَّة التَّعبير النَّحوي في تحقيق المعاني؛ ويظهر من هذا التَّصحيح للتراكيب النَّحويَّة التي تمثَّل بها عبد القاهر الجرجاني أنَّه يعتمد على فكرة ترتيب المعاني التي تخضع في الأساس إلى ترتيبها في الذَّهن أو في النَّفس، قبل أن تخرج ألفاظاً، وهو يرمي إلى أبعاد عميقة كما يقول: "وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها آثار المعني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النَّفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النِّظم الذي معناه ضمُّ الشَّيء كيف جاء واتَّفَق".⁽¹⁾

إلى أن يقول: "ودليل آخر هو أنَّه لو كان القصد بالنِّظم إلى اللَّفظ نفسه دون أن يكون الغرض ترتيب المعاني في النَّفس ثمَّ النَّطق بالألفاظ على حدوها لكان ينبغي أن لا يختلف حال اثنين في العلم بحسن النِّظم أو غير الحسن فيه لأنَّهما يحسان بتوالي الألفاظ في النَّطق إحساساً واحداً ولا يعرف أحدهما في ذلك شيئاً يجهله الآخر".⁽²⁾

ب- حذف المفعول به:

يميل عبد القاهر الجرجاني إلى فكرة الإضافة في التفسير النحوي الممزوج بالذوق البلاغي، ويعلق على بعض القضايا التي تأتي في الحذف وينظر إليها من جهة الإعراب، كمسألة حذف المفعول به، فيقول: "وإن أردت أن تزداد تبيننا لهذا

1 — المصدر السابق: ص 40.

2 — المصدر نفسه: ص 42.

الأصل أعني وجوب أن تسقط المفعول لتتوفر العناية على إثبات الفعل لفاعله ولا يدخلها شوب فانظر إلى قوله تعالى: "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ." (1) ثم يعين عبد القاهر الجرجاني طبيعة هذا الحذف الذي تم في المقاصد الدلالية فيقول:

"ففيها حذف مفعول في أربعة مواضع إذ المعنى وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم أو مواشيهم وامرأتين تذودان غنمهما وقالتا لا نسقي غنمنا فسقى لهما غنمهما. ثم أنه لا يخفى على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يترك ذكره

ويؤتى بالفعل مطلقا وما ذاك إلا أن الغرض في أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقى ومن المرأتين ذود وأنهما قالتا: لا يكون مناسقى حتى يصدر الرعاء: وأنه كان من موسى عليه السلام من بعد ذلك سقى. فأما ما كان المسقى أغناما أم إبلا أم غير ذلك فخارج عن الغرض وموهم خلافه، وذلك أنه لو قيل: وجد من دوهم امرأتين تدودان غنمهما: جاز أن يكون لم ينكر الذود من حيث هو ذود بل من حيث هو ذود غنم حتى ولو كان مكان الغنم إبل لم ينكر الذود".⁽³⁾

ولعل عبد القاهر أراد بقوله بلفظة "ففيها" أي الآية، ظنا منه بأنها آية واحدة بينما هما آيتان من سورة القصص إذ الأولى تنتهي عند قوله تعالى: {شَيْخٌ كَبِيرٌ}.

1_ سورة القصص: الآية: 23، 24.

2_ المصدر السابق: ص. 124

3- الآية 24 كما وقع في تحقيق الكتاب للفظه " امرأتين

والثانية ذكر منها نصفها ولم يُتمّها وهي: "فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ".⁽¹⁾ ويُفسر عبد القاهر على قياس الأمثلة مثلا آخر لبيّن ما سبق فيقول: "كما أنك إذا قلت: مالك تمنع أحاك؟ كنت مُنكراً المنع لا من حيث هو منع بل من حيث هو منع أخ فاعرفه تعلم أنك لم تجد لحذف المفعول في هذا النحو من الروعة والحسن ما وجدت إلا لأن في حذفه وترك ذكره فائدة جليلة وأن الغرض لا يصحّ إلا على تركه".⁽²⁾ ومما يجب

الوقوف عليه في مثل هذا التفسير التحوي عند عبد القاهر الجرجاني أنه ينتقل دائما من التعليل التحوي إلى الاستعانة بالتفسير البلاغي وهو الأمر الذي آمن به في فكرة النظم. كما الحال فيه منهج الزمخشري في تفسيره للظواهر النحوية بإتباعه لمنهج عبد القاهر لفكرة النظم وقد يقع الزمخشري في كثير من الأحيان في عملية الاقتباس من كلام عبد القاهر الجرجاني، وهو الأمر الذي وجدناه عنده في تفسيره للآيتين السابقتين من جهة النحو وخاصة عند حديثه عن المحذوف وتعليقه البلاغي حذف المفعول به غير مذكور في قوله يسقون و تذودان و لا نسقي؟ قلت لأن الغرض هو الفعل لا المفعول ألا ترى أنه إنما رحمهما لأنهما كانتا على الذايد وهم على السقي ولم يرحمهما لأن مذودهما غنم، ومسقيهما إبل مثلا، وكذلك قولهما لا نسقي حتى يُصدِرَ الرِّعَاءُ المقصود فيه السقي لا المسقي⁽³⁾.

1_ الآية 25 خطأ: إذ جاءت بالرفع "إمرأتان".

2_ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص124، 125.

3_ الزمخشري: الكشاف: ج3، ص170، 171.

خاتمة

ساقني البحث في آثار عبد القاهر الجرجاني إلى الوقوف على قضايا معرفية جعلتني استظهر نتائج معينة خلّص إليها الاستنباط حسب الظن العلمي في التحديدات التالية:

أولاً: إن التوجيه النحوي عند عبد القاهر الجرجاني يقوم على دعائم تاريخية تثبت لشخصية عبد القاهر جهوده الهامة والواسعة في الدراسات النحوية واللغوية التي أوصلته إلى تأسيس نظرية النظم التي جعلها تنطلق أولاً من علم النحو، ووصل بها إلى علم توحي معاني النحو، وربطها بالقضايا البلاغية والفكرية والذوقية، وتعدّ هذه الرؤية جديدة لديه بالنسبة لسابقه.

ثانياً: يتحدّد التوجيه النحوي في اجتهادات عبد القاهر الجرجاني في كون النحو أصلاً من أصول تعليم العربيّ —————
ولسانها، وهو نفسه يستند في أصله إلى إعطاء دلالة المعاني أثناء تركيب الكلام وتأليفه في صيغه النحوية المختلفة حيث إنّ مقاصد الكلام لا تتم إلا بإظهار المعاني، وإنّ كيفية التعبير عن هذه المعاني لا تتحقّق إلاّ بتحقيق —————
ق

استعمال قواعد النحو وأساليبه كما هو الحال في الابتداء والإخبار، والفاعلية والمفعولية، والسببية في التقديم والتأخير هذه العملية كلّها يقرّرها فيما يسميه توحي معاني النحو عن طريق النظم.

ثالثاً: إنّ عبد القاهر الجرجاني يركّذ في تفسيره لعلم النحو أنّ فكرة ترتيب المعاني هي الخاضعة في الأساس إلى ترتيبها في الذهن أو في النفس، قبل أن تخرج ألفاظاً، وهذه العملية في ذاتها، يرمي بها إلى أبعاد عميقة يتبين منها أنّ اللغة

خاتمة

عنده هي نظام قائم على البناء، ويستنتج من ذلك أن فكرة النظم مشتقة في أصولها من لفظة النظم ————— ام ودلالاته.

رابعا: أما ما يتعلق بالمصطلح عنده فإنه يتسع لما حدده السابقون من النحاة واللغويين فقد ربطه عبد القاهر بتسمية اصطلاحية هي النظم والنظم عنده يرتكز على تأليف الكلام وبنائه على أسس العوامل النحوية التي، هي ذاتها على ألفاظ التي لا تخرج بالضرورة عن تقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف وهذه الألفاظ الثلاثة هي التي تصنع المعنى، والمعنى لا يتم إلا بالصناعة النحوية التي تسند أساسا على علاقات الألفاظ القائمة بين مكونات الكلام الذي ينتج المعنى؛ والصناعة النحوية عنده للكلام تظهر في مصطلحاته هي التعليق والبناء والتركيب والتأليف وهي مصطلحات تتناسب في دلالتها وتقرب من المصطلح المحوري وهو النظم.

وأما المنهج فهو يتميز عند عبد القاهر بطريقتين متباينتين إحداهما طريقة الموافقة بالسير على نهج السابقين في إتباع كل القواعد النحوية مما حققه السابقون من معيارية النحو العربي، في قوانينه العامة في فكرة العوامل النحوية كقضايا الصفات التي يمر بها الكلام كثبوت حالات الرفع، والنصب، والجر في الأسماء، والرفع والنصب والجزم في الأفعال وحالات المعرب والمبني وغيرها، ولم تدع طريقة الموافقة لعبد القاهر مجالاً للزيادة أو الإضافة إلى جهود السابقين شيئا ذا أهمية غير عملية الشرح والتفسير والتبين لما ذهب إليه الأوائل الذين سبقوه في الطرح والاجتهاد.

وأما الطريقة الأخرى فهي طريقة المخالفة وفيها يقع التمييز بين منهج الإتيان وهو الطريقة الأولى ومنهج الإبداع الذي هو الطريقة الثانية التي يتبغي من ورائها

خاتمة

النحو العربي من قيود القواعد التي تنفرد به لوحده وتعمل على حصره في مسائل الإعراب ودراسته على انفراد بمعزل عن العلوم الأخرى فقد سعى عبد القاهر إلى نقله إلى مجال أوسع وأرحب في اتّصاله بالبلاغة والتفسير والدراسة الأدبيّة والذوقيّة.

قائمة المصادر و المراجع

* القرآن الكريم برواية ورش.

أولاً: الكتب باللّغة العربيّة:

أ - المصادر:

الرجاني عبد القاهر

1- أسرار البلاغة

قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمّد شاكر دار المدني، القاهرة
وجدة، ط¹، 1412هـ، 1991م.

2- أسرار البلاغة

تحقيق السيد محمد رشيد رضا ، القاهرة ، ط⁶ ، 1379 هـ، 1959 م.

3- الجمل

تحقيق علي حيدر ، دمشق ، د.ط، 1392هـ ، 1972م.

4- دلائل الإعجاز

تحقيق محمد التجني ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، بيروت ، ط¹، 2005م.

5- دلائل الإعجاز

تحقيق محمد رضوان الداية و فايز الداية ، دار قتبة ، ط¹، 1403هـ، 1983م

6- الرسالة الشافية

(ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)

قائمة المصادر و المراجع

تحقيق محمد خلف الله أحمد و الدكتور محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، القاهرة ،
د.ط.د.ت .

7 - شرح التكملة

المكتبة الظاهرية بدمشق ، د.ط.د.ت.

8- العوامل المائة

تحقيق أحمد بن علي استانبولي : مراح وغري ، مكتبة ايشيق ، استانبول ، تركية ،
1399هـ ، 1979م.

9- المفتاح في الصرف

تحقيق : د.علي توفيق أحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ط ، 1987م.

10- المقتصد في شرح الإيضاح

تحقيق : كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، د.ط ، 1982م.

ب - المراجع :

- ابن الأنباري : أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد.

11- نزهة الألباء في طبقات الأدباء

تحقيق : إبراهيم السامرائي ، بغداد ، د.ط ، 1959م.

- إبراهيم : مصطفى و جماعته

12 - المعجم الوسيط ، مصر ، د.ط ، 1961م.

قائمة المصادر و المراجع

- أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي

13 - مراتب النحويين

المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط¹، 2002م.

- أدونيس (علي أحمد سعيد)

14- الشعرية العربية

بيروت ، لبنان ، دار الآداب ، ط²، 1989م.

- الأسنوي : جمال الدين

15- طبقات الشافعية

تحقيق عبد الله الجبوي ، بغداد ، د.ط ، 1390هـ، 1970م .

- الأفغاني ، سعيد

16- في أصول النحو

دار الفكر ، د.ط. 1964م.

- أمين ، أحمد

17-ضحى الإسلام

دار الكتاب العربي : بيروت ، لبنان ، ط¹، 2005م.

18- ضحى الإسلام

دار الكتاب العربية ، بيروت ، ط¹⁰ ، د.ت.

قائمة المصادر و المراجع

- الباخزري : أبو الحسن علي بن الحسن بن علي

19- دمية القصر و عصرة أهل العصر

تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الفكر العربي بمصر ، د.ط، د،ت .

- بدوي : أحمد أحمد

20- عبد القاهر الجرجاني و جهوده في البلاغة العربية

المؤسسة المصرية العامة ، ط² ، د.ت.

- البديعي : يوسف

21- الصّبح المنبي عن حيثية المتنبّي

تحقيق مصطفى السقا و محمد شتا و عبده زيادة عبده ، دار المعارف ، د.ط.القاهرة ،
1963م.

- بروكلمان : كارل

22- تاريخ الأدب العربي

ترجمة الدكتور : رمضان عبد التّواب ، ط² ، د.ت.

- البعلي : محمد بن أبي الفتح

23- الفاخر في شرح جمال عبد القاهر

دار الكتب المصرية ، د.ط، د،ت.

- البغدادي ، اسماعيل

قائمة المصادر و المراجع

24- هدية العارفين ، أسماء المؤلفين و آثار المصنفين

استانبول ، د.ط، 1951م.

- البغدادي : عبد القادر بن عمر

25- خزانة الأدب و لب لسان العرب على شواهد شرح الكافية ، مصر ، مطبعة بولاق ،

ط¹ ، د.ت.

- بلعيد : صالح

26- الإحاطة في النحو

ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د.ط ، 1994م.

27- التراكيب النحوية وسياقتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني

ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر ، د.ط. 1994م.

28- في قضايا فقه اللغة

ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، د.ط، 1995م.

- تمام : حسان

29- الأصول

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، 1982م.

30- اللغة معناها و مبناها

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط² ، القاهرة 1979م

قائمة المصادر و المراجع

31- مناهج البحث في اللغة

مكتبة الأنجلوالمصرية ، د.ط ، 1955م

- جاد الكريم : عبد الله أحمد

31- النحو العربي عماد اللغة و الدين

مكتبة الآداب ، مصر ، د.ط ، 1422هـ ، 2002م.

- جاسم سعيد الزبيدي

33- القياس في النحو العربي (نشأته و تطوره)

دار الشروق ، د.ط ، 1997م.

- جرار شذى

34- موازنة بين مذهبي الباقلاني و الجرجاني في كتابيهما :

إعجاز القرآن و دلائل الإعجاز .أمانة عمان ، عمان ، الأردن ، ط¹ ، 2005م.

- ابن جني : أبو الفتح عثمان

35- الخصائص

تحقيق : محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ، ط² ، د.ت.

36- سر صناعة الإعراب

تحقيق : السقا و آخريين ، القاهرة ، د.ط ، 1954م.

- الحاجي خليفة

قائمة المصادر و المراجع

37- كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، طهران ، ط³ ، 1387هـ، 1967م.

- الحنبلي : عبد الحي بن العماد

38- شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

القاهرة ، د.ط.1350هـ.

- ابن خلكان

39- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان

تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ط . د.ت.

40- وفيات الأعيان

تحقيق : محمد محي الدين ، د.ط،د.ت.

-الخوانساري : محمد باقر الموسري الأصبهاني

41- روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات

تحقيق : أسد الله ، اسماعيليان -إيران ، د.ط،د.ت.

- دك الباب : جعفر

42- الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعني

مطبعة الجليل ، دمشق ، سوريا ، د.ط، 1960م.

- ديرة أحمد

43- دراسة في النحو الكوفي

قائمة المصادر و المراجع

دار قتيبة ، ط¹ ، بيروت ، 1991م.

- الراجحي عبده

44- دروس في المذاهب النحوية

دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

- الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن

45- طبقات النحويين و اللغويين

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، د.ط ، د.ت.

- الزركلي : خير الدين

46- الأعلام

القاهرة ، ط² ، د.ت.

- الزمخشري : جار الله محمود بن عمر

47- أساس البلاغة

دار صادر ، بيروت ، د.ط ، 1979م.

48- الكشاف عن حقائق غوامض الترتيل و عيون الأفاويل في وجوه التأويل

تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، و علي محمد عوض .

مكتبة العيكان ، الرياض ، د.ط ، 1998م.

- سالم مكرم عبد العال

قائمة المصادر و المراجع

49- القرآن و أثره في الدراسات النحوية

دار المعارف ، مصر ، د.ط، د.ت.

50- المدرسة النحوية في مصر و الشام

مؤسسة الرسالة ، ط² ، 1990م.

- السامرائي : إبراهيم عبود

51- المدارس النحوية : أسطورة و واقع ،

دار الفكر للنشر و التوزيع ، ط¹ ، 1987م.

52- المفيد في المدارس النحوية

دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط¹ ، 1427 هـ ، 2007م.

- السبكي : تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي

53- طبقات الشافعية الكبرى .

تحقيق : محمود محمد الطنجاوي و عبد الفتاح محمد الحلو .

القاهرة ، د.ط ، 1386 هـ، 1967 م.

- ابن السراج : أبو بكر محمد

54-الأصول في النحو

تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، د.ط ، د.ت.

- سلام محمد زغلول

قائمة المصادر و المراجع

55- أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى أواخر القرن الرابع الهجري ،

دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.

-سلوم تامر

56- نظرية اللغة و الجمال في النقد الأدبي

دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط¹ ، 1983م.

-سيبويه: أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر

57- الكتاب

تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ط1، 1991م

- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمان

58- الاقتراح في أصول النحو

تعليق: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 1426ه، 2006م

59- بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، د.ط، 1384ه، 1965م

60- المزهري في علوم اللغة

شرح و ضبط: محمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي،

بيروت، د.ط، 1406ه، 1986م.

61- همع الهوامع: شرح جمع الجوامع في علم العربية

قائمة المصادر و المراجع

بيروت، د.ط، د.ت

- شامي أحمد جميل

62- النحو العربي: قضاياها و مراحل تطوره

دار الحضارة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1418هـ، 1997م.

- الضامن: حاتم صالح

63- نظرية النظم، تطور و تاريخ

منشورات وزارة الثقافة و الأعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، د.ط، 1979م

- ضيف شوقي

64- المدارس النحوية

دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1972م

- طاش لحبري زادة

65- مفتاح السعادة و مصباح السيادة

تحقيق: كامل بكري و عبد الوهاب أبو النور، القاهرة، د.ط، د.ت

- الطنطاوي محمد

66- نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة

دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1995م

- عباس محمد

قائمة المصادر و المراجع

67- الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني: دراسة مقارنة دار الفكر، دمشق،

ط1، 1999م

- عبد الحسين محمد، رشيد عبد الرحمان، طارق عون

68- تاريخ العربية

د.ط، د.ت

- ابن عساكر

69- تهذيب تاريخ دمشق الكبير

هذبه و رتبه: عبد القادر بدران، بيروت، د.ط، د.ت

- علامة طلال

70- تطور النحو العربي في مدرستي البصرة و الكوفة

دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1993م

- ابن فارس ابن زكريا الرازي أبي الحسين أحمد

71- معجم مقاييس اللغة

وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين

منشورات محمد علي بيضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ،

1999م

- فريجة أنيس

قائمة المصادر و المراجع

72- نظريات في اللغة

الألسنية الثالثة، ط2، 1981م

- الفيروز أبادي

73- القاموس المحيط

قدم له و علق على حواشيه: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ، 2007م

- قطبي الطاهر

74- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية (في سورة البقرة)

ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت

- القفطي: جمال الدين علي بن يوسف

75- انباه الرواة على أنباه النحاة

تحقيق: محمد أبي الفضل، مطبعة دار الكتب المصرية، د.ط، 1952م

- الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد

76- فوات الوفايات

تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، د.ط، 1951م

77- فوات الوفايات

بولاق، مصر، د.ط، د.ت

قائمة المصادر و المراجع

- لاشين عبد الفتاح

78- التراكيب النحوية من الواجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني

دار المريخ، الرياض، د.ط، د.ت

- المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد

79- المقتضي

تحقيق: عبد الخالق عضيمة، القاهرة، د.ط، 1384هـ

- المخزومي: مهدي

80- مدرسة الكوفة

تحقيق: مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1958م

- مراد وليد محمد

81- نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات اللغوية

دار الفكر بدمشق، سوريا، ط1، 1403هـ، 1983م

- مرتاض عبد الجليل

82- العربية بين الطبع و التطبيع

ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1993م

83- الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية

دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 2009م

قائمة المصادر و المراجع

84- في رحاب اللغة

ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2007م

85- في عالم النص و القراءة

ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2007م

- المرجان: كاظم بحر

86- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح

منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، العراق، دار الرشيد للنشر، 1982م

- مطلوب أحمد

87- عبد القاهر الجرجاني: بلاغته و نقده

وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1973م

- المناوي أحمد

88- فيض القدير: شرح الجامع الصغير

ط1، 1356ه، 1938م

- مندور محمد:

89_ في الميزاد.

دار نهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة. د. ط، 1973م.

_ ابن منظور: أبو الفضل

قائمة المصادر و المراجع

90- لسان العرب

دار صادر، دار بيروت للطباعة و النشر، د.ط، 1956م

- الميمني: عبد العزيز

91- المختار من دواوين المتنبي و البحري و أبي تمام

مطبوع في كتاب الطرائف الأدبية، د.ط، القاهرة، 1937م

- ابن النديم: أحمد بن إسحاق

92- الفهرست

تحقيق: مصطفى الشويبي، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1406هـ، 1985م

- ياقوت الحموي: شهاب الدين

93- معجم الأدباء

دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت

94- معجم البلدان

دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت

ثانيا: الكتب باللغة الأجنبية:

- Noam chomshy

- structures syntaxiques 59

قائمة المصادر و المراجع

Traduit de l'anglais par Michel Braudeau_ eds de seuil
1969.

ثالثا: الرسائل الجامعية

-ابليه عبد العزيز

96- الاحتجاج النحوي بالقران الكريم في "الكتاب"

إشراف الدكتور: عبد الجليل مرتاض

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في أصول النحو العربي، معهد اللغة العربية و آدابها،
جامعة تلمسان، أبو بكر بلقايد، الجزائر، 1419هـ، 1998م

- توامة: عبد الجبار

97- القرائن المعنوية في النحو العربي

رسالة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 1994م، 1995م

- علواش: آمنة

98- النظرية البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني و الأسلوبية

إشراف الدكتور: جعفر دك الباب

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النقد و البلاغة، معهد اللغة و الأدب العربي، جامعة
قسنطينة، الجزائر، 1410هـ، 1990م

رابعا: المجالات

قائمة المصادر و المراجع

- بن شريف محمد

99- نظرية النظم و أثرها في بلورة أدبية الإعجاز عند الجرجاني

مجلة الباحث، دورية أكاديمية محكمة تصدر عن مخبر الدراسات النحوية و اللغوية بين التراث و الحداثة

جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، العدد الخامس، أبريل 2013م

- عباس محمد

100- أدبية التفسير عند عبد القاهر الجرجاني

حوليات الجامعة للبحوث الإنسانية و العلمية، تصدرها جامعة وهران، الجزائر، العدد 3، 1996م

- سيد عبد الفتاح حجاب

101- نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني و صلتها بقضية اللفظ و المعنى

مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، العدد التاسع،

1399 هـ، 1979م.

مقدمة:.....أ

الفصل الأول:

الدراسات العلمیة لدى عبد القاهر الجرجانی

أولاً: حياة عبد القاهر الجرجانی :.....ص 02

1 — نشأتهص 02

2 — مترلتهص

03

3 — أدبه.....ص 04

4 — شیوخه.....ص 09

5 — تلامیذه.....ص 11

6 — وفاته.....ص

12

ثانیا: الدراسات القرآنیة :.....ص 12

1 — كتاب شرح الفاتحة.....ص 12

2 — درج الدرر فی تفسیر الآی والسور.....ص 13

3 — المعتضد.....ص 13

4 — الشرح الصغیر.....ص 14

5	_____ الرسالة الشافية.....	ص 14
	ثالثا: الدراسات البلاغية :	ص 15
1	_____ دلائل الإعجاز.....	ص 15
2	_____ أسرار البلاغة.....	ص
		16
3	_____ المدخل في دلائل الإعجاز.....	ص 20
4	_____ آراء الجرجاني	ص 20
	رابعا : الدراسات النحوية :	ص 21
1	_____ الإيجاز.....	ص
		21
2	_____ المغني	ص 21
3	_____ المقتصد	ص 22
4	_____ التكملة	
		ص 22
5	_____ العوامل المائة	
		ص 23
6	_____ الجمل	ص
		24

7	التلخيص.....ص	25
	خامسا : الدراسات الصرفية :.....ص26	
1	العمدة في التصريف.....ص	26
	سادسا : الدراسات العروضية :.....ص26	
1	كتاب في	
	العروض.....ص27	
	سابعا : الدراسات الأدبية :.....ص27	
1	المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي	
	تمام.....ص27	
	ثامنا: دراسات متنوّعة :.....ص28	
1	التذكرة.....ص	28
2	المفتاح	
ص29	
3	المسائل المشكّلة.....ص	30

الفصل الثاني :

عبد القاهر الجرجاني بين التّحاة وموقفه منهم :

أوّلا : النّحو عند سابقه.....ص 31

1 — النّحو عند البصريين:.....ص
35

أ — الخليل.....ص
36

ب — يونس بن حبيب.....ص
37

ج — سيويه
.....ص 40

د — أبو الحسن الأخفش.....ص
41

ه — أبو عثمان
.....ص 42

و — أبو العباس
.....ص 43

ز —
.....ص 44

2 _____ مصادر الدراسة عند البصريين

:.....ص45

أ _____ القرآن

الكريم.....ص45

ب _____ الشعر الجاهلي والإسلامي.....ص

46

ج _____ القياس

.....ص47

3 _____ النحو عند الكوفيين

:.....ص48

أ _____ الكسائي.....ص

49

ب _____ الفراء.....ص

50

ج _____ ثعلب.....ص

51

4 _____ مصادر الدراسة عند الكوفيين

:.....ص52

أ _____ لغات

الأعراب.....ص53

ب — الشعر

العربي.....ص 54

ج —

القراءات.....ص 55

ثانيا: آراء الجرجاني في النحاة:ص 56

1 — الخليل.....ص

57

2 — يونس بن

حبيب.....ص 57

3 — سيويه.....ص

59

4 — أبو الحسن الأخفش

.....ص 61

5 — أبو عثمان

المازني.....ص 62

6 — أبو العباس

المبرد.....ص 63

7 —

الزجاج.....ص 64

8 _____

الكسائي.....ص 65

9 _____

الفراء.....ص 66

10 _____ ثعلب.....ص

67

11 _____ أبو عليّ

الفارسي.....ص 68

12 _____ شيخه أبو الحسين

الفارسي.....ص 72

الفصل الثالث :

المنظور النحوي لدى عبد القاهر الجرجاني

أولاً : توجيهه للنحو:.....ص 79

1 _____ منهج الموافقة (كتابه العوامل المائة)..... ص

79

2 _____ منهج المخالفة (علاقة النحو

بالبلاغة).....ص 85

ثانياً : تأسيسه نظرية النظم :.....ص 88

1 — النظم بين اللغة

والاصطلاح.....ص89

2 — أوليات الإشارة إلى فكرة النظم.....ص
90

3 — عبد القاهر الجرجاني يشكّل نظرية

النظم.....ص93

الفصل الرابع :

عبد القاهر الجرجاني بين المنهج والمصطلح :

أولاً:منهجه في النحو.....ص108

1 — المنهج التقليدي والمصطلح النحوي

عنده:.....ص108

أ — الاسم والفعل والحرف ودلالة

الكلمة.....ص108

ب — أقسام الفعل ودلالته على الأزمنة.....ص

109

2 — المنهج التجديدي والمصطلح النحوي عنده :.....ص111

أ — المعنى النحوي.....ص111

ب — التناسق بين النحو والنظم.....ص115

- المصطلح:.....ص121
- 1_ النّظم.....ص122
- 2_ البناء.....ص122
- 3_ التّرتيب.....ص124
- 4_ التّعليق.....ص125
- ثانيا :أمثلة نموذجية في التفسير التّحوي:.....ص127
- 1 — تقديم المفعول به
وتأخيرهُ.....ص128
- 2 — حذف المفعول به.....ص130
- خاتمة.....ص133
- قائمة المصادر والمراجع.....ص142
- فهرس الموضوعات.....ص161

Résumé:

L'orientation grammaticale chez Abdelkader al djurdjani repose sur des fondements scientifiques laquelle tire son essence de la base grammaticale fondamentale, qui à son tour est soumise à des facteurs d'évolution liés à l'esthétique et à la philosophie dans le contexte de la grammaire, ceci a poussé à la naissance de la théorie des systèmes.

Cette vision est considérée comme nouvelle chez al djurdjani par rapport à ses prédécesseurs.

En ce qui concerne la méthodologie, elle est répartie sur deux axes : une méthodologie traditionnelle de succession et une seconde méthodologie nouvelle appelée d'innovation.

Le thème chez al djurdjani repose sur la détection du sens de la grammaire à travers l'interprétation, la synthèse, la syntaxe et le classement.

Les mots clés :

aldjurdjani – orientation grammaticale – détection sens de la grammaire – systèmes – méthodologie – thème – facteurs – syntaxe – interprétation.

Summary:

The grammatical orientation in Abdelkader al djurdjani based on science which draws its essence from basic grammatical base, which in turn is subject to evolutionary factors related to aesthetics and philosophy in the context of grammar this led to the birth of the theory of systems.

This vision is considered new in al djurdjani compared to its predecessors. Regarding the methodology, it is divided into two areas: a traditional method of succession and a second new methodology called innovation. The theme in al djurdjani based on the detection of the direction of the grammar through interpretation, synthesis, syntax and classification.

Key words:

aldjurdjani - grammatical orientation - meaning detection of grammar - systems - methodology - theme - factors - syntax - interpretation.

ملخص:

يقوم التوجيه النحوي عند عبد القاهر الجرجاني على دعائم علمية تأخذ من علم النحو أصوله في القاعدة النحوية التي تخضع إلى العوامل وتتطور عنده لترتبط بالقضايا البلاغية والفكرية والذوقية في سياق توحي معاني النحو، ويذهب بها إلى تأسيس نظرية النظم وتعد هذه الرؤية جديدة لديه بالنسبة لسابقه وأما المنهج يتوزع عنده على محورين: منهج تقليدي وهو منهج الاتباع ومنهج جديد وهو منهج الإبداع. والمصطلح عنده هو توحي معاني النحو عن طريق التعليق والبناء والتركيبي والترتيب.
الكلمات النحوية:

الجرجاني_التوجيه النحوي_توحي معاني
النحو_النظم_المنهج_المصطلح_العوامل_البناء_التعليق_ق.

ملخص المذكرة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل العربية أشرف لسان، وأنزل كتابه المحكم في أساليبها

بالحسان، وأفضل

الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء، وهو أفصح العرب لهجة، وأبلغهم حجة، وأقوم الدعاة إلى الحق محجّة وعلى آله وصحبه الأجداد الذين فتحوا البلاد ونشروا لغة التّزليل في الأغوار والأنجاد وحبّوها إلى الأعجميين حتى استقامت على ألسنتهم على النطق بالضاد، أما بعد:

فإن علم النحو واسع بموضوعاته، شاسع بأبوابه يتطلّب البحث الجادّ والمستمرّ في تتبع مشكلاته ومعضلاته وقد اخترت في مذكرتي الولوج إلى باب من أبوابها بإثارة قضية هامة، تأخذ من عمود النحو العربيّ قسطها حصرتها في "التّوجيه النحوي عند عبد القاهر الجرجاني: دراسة في المصطلح و المنهج".

ولقد كان البحث في هذا الموضوع، مرادياً منذ بداية انتسابي إلى قسم اللغة العربية وآدابها و لعلّ ما دفعني إلى ذلك مجال تخصّصي أولاً، ورغبة الاستفادة العلميّة، مع شغف البحث في ميدان الدّراسات النحويّة

ثانياً، فضلاً عن فضول رافقتي طيلة انجذابي في مسمعي إلى شخصيّة عبد القاهر وشهرته على ألسنة الدّارسين والباحثين المدرّسين من الأساتذة الأفاضل، فهيات نفسي قراءات عديدة

ملخص المذكرة

حول

هذه الشخصية الفذة، فبدأ لي عبد القاهر إماما في علم النحو يُتابعه بعناية عند أعلامه ويُيدي فيه رأيه الحصيف ويوجهه بعد استلامه بأمانة من أهله، وقد رأيت ربط هذا التوجيه النحوي بمحورين أساسيين في العنوان، هما المصطلح والمنهج، فالمصطلح عنده يحومُ دوماً حول النظم الذي جعل عبد القاهر يجهر باكتشافه، ويفخر بابتداعه له، وأنه لم يسبق لغيره أن انتبه إليه وهو يصرّح به في قوله: "إلا بما أصبحت أبعده".

ولم يتعد عبد القاهر الجرجاني عن مكونات هذا المصطلح في جوانبها التي يتم عن طريقها الكلام وهي أركان في صناعة النصّ عامّة ويتوزّع المصطلح في مفهومه على البناء والتأليف والتعليق والتركيب.

وأما المنهج فهو يتبع فيه مسلكين في طريقتين أساسيتين، إحداهما طريقة الموافقة في الاحتذاء والافتداء بالسابقين لعصره في القواعد العامة لمعيارية النحو العربي، ونستطيع أن نسميها في التقسيم العلمي منهج الاتباع ومنهج الابداع .

ففي المنهج الأول يتبع ما تعلق بالضرورة بعمله في المصنّفات ويشتمل هذا العمل على شرحه وتفسيره لبعض مؤلفات سابقه، ومنها: كتاب الايضاح لأبي عليّ الفارسي، وكتاب المغني والمقتصد و كلاهما شرح لكتاب الايضاح زيادة على كتاب التكملة، فمن هذا الجانب يظهر عبد القاهر نحوياً مخلصاً لسابقه، وأما كتابه

ملخص المذكرة

وغيرها، ومن الكتب الحديثة عبد القاهر الجرجاني: بلاغته ونقده لأحمد مطلوب، ونظرية

النظرية التطور

وتاريخ لحاتم الضامن، ونظرية وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية لوليد محمد مراد، وقد انفردت هذه الدراسة بمؤلفات أستاذي المشرف الدكتور عبد الجليل مرتاض ومنها العربية بين الطبع والتطبيع، والفسيح في ميلاد اللسانيات العربية وفي رحاب اللغة العربية، وكان اعتمادي في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، المعمول به في دراسة النحو العربي، إذ استعرضت الظاهرة النحوية كما يريد لها عبد القاهر، وحللت أبعادها من باب الموافقة، وعلى ما هو قائم في أعمال السابقين لعبد القاهر الجرجاني بزمن يقارب خمسة قرون أو ما يخالفهم به في الطريقة والمفهوم والمنهج.

واقترحت تصميم هيكل البحث في أربعة فصول تسبقها مقدمة وتلحقها خاتمة تناولت في الفصل الأول: الدراسات العلمية لدى عبد القاهر الجرجاني، وقسمته إلى ثمانية عناصر، وأفردت دراسة مستقلة لكل عنصر من هذه العناصر؛ ففي الفرع الأول تطرقت إلى التعريف بحياة عبد القاهر الجرجاني بدءاً

بنشأته، مترلته، أدبه، شيوخه، تلاميذه، إلى أن وصلت إلى تاريخ وفاته.

أما العنصر الثاني فاهتم بالدراسات القرآنية، وتمثلت في خمسة عناصر مبينة. اسهاماته في الاعتراف من الثقافة الإسلامية، حين مال إلى تأليفه لبعض

ملخص المذكرة

الأعمال العلمية ذات المجالات الإسلامية وهي: كتاب شرح الفاتحة، دُرج الدرر في تفسير الآي والسور، المعتضد، الشرح الصغير، الرسالة الشافية.

ثم انتقلت إلى العنصر الثالث، ووزعته إلى أربعة عناصر، وعالجته فيه دراساته البلاغية، وذلك بذكر مؤلفاته، من دلائل الإعجاز وآراء الجرجاني. وقد أخذ العنصر الرابع في البحث كله حصّة الأسد وهي دراساته النحوية التي هي موضوع بحثنا، إذ قسمته إلى سبع اهتمامات تمثلت في مصنفاته

النحويّة:

الإيجاز، المعني، المقتصد، التكملة، العوامل المائة، الجمل، التلخيص. ثم جاء العنصر الخامس يحتوي دراساته الصرفية وهي عبارة عن كتاب ألفه سماه "العمدة في التصريف" يتضمن أمورا علمية تعلقت بخاصية الصرف.

وسجّلت في العنصر السادس دراساته العروضية، حملت لنا كتابا واحدا سماه "كتاب في العروض".

وسابع هذه العناصر هي دراساته الأدبية حملت لنا كتابا واحدا أيضا سماه "المختار من دواوين

المتنبسي والبحثري وأبي تمام".

ملخص المذكرة

والقراءات ثم خصّصت العنصر الثاني لآراء النحاة وهي عبارة عن خلاصة لأبرز
الأعلام الذين كان لهم تأثير في
تجاه الجرجاني وسبق أن ذكرناهم
وهم: الخليل، يونس بن حبيب، سيويه، أبو الحسن
الأخفش أبو عثمان المازني، أبو
العبّاس المبرد، الزجاج، الكسائي، الفراء، ثعلب، إضافة إلى أبي عليّ
الفارسي، وشيخه أبي الحسين الفارسي.

ثم عالجت في الفصل الثالث، المنظور النحوي لدى عبد القاهر الجرجاني، وقسمته
إلى قسمين، القسم الأول تناولت فيه توجيهه للنحو، انطلاقاً من
منهج الموافقة على اعتبار قبوله والاقتران بهدي النحاة، من
خالل موافقته النحاة في القواعد العامة التي تتعلق
بالإعراب، في أسباب المرفوع والمنصوب والجرور، حيث وجدناه
ينحو منحى سابقه من النحويين في تعريفاتهم للنحو وأصوله، وهذا ما حققه من
خلال كتابه العوامل المئة.

والقسم الثاني: درست فيه منهج المخالفة وذلك في سير عمله على الجمع بين
النحو والبلاغة وربطهما
ومخالفة النحاة في الفصل بينهما، فبني نظرية كاملة على هذا الأساس سمّاها نظرية
النظم. وأفردنا دراسية مستقلة لهذه
النظرية في القسم الأخير بتأسيسه نظرية النظم، وفي ذكر النظم بين اللغة

ملخص المذكرة

والاصطلاح وأوليات الإشارة إلى فكرة النظم وعبد القاهر الجرجاني ونظرية النظم. وكان آخر فصل في البحث هو: "عبد القاهر الجرجاني بين المنهج والمصطلح". حاولت جاهدة تبين المنهج الذي سلكه الجرجاني والمصطلح النحوي

عنده، فوصلت إلى معرفة منهجه التقليدي في الإتياع، والمصطلح النحوي عنده لا يخرج عن الثلاثية المكونة للكلام وهي الاسم والفعل والحرف، ومنهجه التجديدي في الابداع والمصطلح النحوي عنده ينحصر في المصطلحات الأخرى وهي: النظم، البناء، الترتيب، التعليق، والتركيب. وخُلصتُ إلى أن الجرجاني قام بتلخيص جهود العلماء السابقين في منهجه التقليدي ويتضمن تقسيم الكلام إلى ثلاثة أقسام وهو الشائع في تداول العلماء من أن الكلم هي الاسم والفعل والحرف وهي الأقسام التي تمثل الأركان في جميع اللغات

التقليدية وافقت اللغة العربية، وأما من حيث الدلالة فيكون يدل على شيء أو حدث معين. ثم بحثت في القسم الآخر المنهج التجديدي والمصطلح النحوي عنده بذكر المعنى النحوي، وذلك بذهابه إلى محاولة نقله للنحو العربي إلى مجال أوسع وهو ارتباطه بالبلاغة خاصة وتحقيق علاقة بينه وبينها في عملية البحث عن العلائق في لسان العرب، فخرج بفكرة تعليق الكلام بعضه ببعض، وانطلق من أساس بعيد وهو ربط اللغة بالفكر لأن اللغة تعبر عن معان والمعاني في الأصل

ملخص المذكرة

وليده الفكر، ولكن تنظيم هذه المعاني يمرّ بعلم النحو في عملية التركيب والبناء فسمي بذلك كله "معاني النحو" أو توحي معاني النحو. ثم تطرقت إلى قضية التناسق بين النحو والنظ

فمما لا شك فيه أن فكرة التجديد عند عبد القاهر الجرجاني تكمن في سعيه الدؤوب إلى فكرة الربط دوماً بين النحو والبلاغة، وذلك بجمعهما في فكرة واحدة هي النظم، فالنظم عنده مبني على تركيب العلاقة بين النحويّات بين أبوابه ومنها علاقة الإسناد، والعامل، والمعمول، وعملية التعدية.

وخصّصت قسماً آخر، ذكرت فيه أمثلة نموذجية في التفسير النحوي، وهي مسألة تقديم المفعول به وتأخيره وحذفه.

فهو ينهج منهج النحاة في عرض فكرة التقديم والتأخير ولكنه يفضلهم في الشرح والتبيين. وتحديد هذا التوجيه النحوي لدى الجرجاني يستند في أصله إلى دلالة معاني النحو في صيغتها المختلفة ومنها باب التقديم والتأخير والنفي، إذ القصد هنا، هو كيفية التعبير النحوي في تحقيق المعاني؛ وكان آخر جهد لي أن تكللت هذه المذكرة بخاتمة سعت فيها إلى تسجيل ما توصلت إليه من نتائج محورية اعتبرها حصاداً لهذا

ملخص المذكرة

ثالثاً: إنَّ عبد القاهر الجرجاني يؤكِّد في تفسيره لعلم النَّحو أنَّ فكرة ترتيب المعاني هي الخاضعة في الأساس إلى ترتيبها في الذهن أو في النفس، قبل أن تخرج ألفاظاً، وهذه العملية في ذاتها، يرمي بها إلى أبعاد عميقة يتبيَّن منها أنَّ اللُّغة عنده هي نظام قائم على البناء، ويستنتج من ذلك أنَّ فكرة النَّظم مشتقة في أصولها من لفظة النَّظ_____ام ودلالاته.

رابعاً: أمَّا ما يتعلَّق بالمصطلح عنده فإنَّه يتَّسع لما حدَّده السَّابِقون من النَّحاة واللُّغويين فقد ربطه عبد القاهر بتسمية اصطلاحية هي النَّظم والنَّظم عنده يرتكز على تأليف الكلام وبنائه على أسس العوامل النَّحويَّة التي، هي ذاتها على ألفاظ التي لا تخرج بالضرَّورة عن تقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف وهذه الألفاظ الثلاثة هي التي تصنع المعنى، والمعنى لا يتمُّ إلاَّ بالصَّناعة النَّحويَّة التي تسند أساساً على علاقات الألفاظ القائمة بين مكونات الكلام الذي يُنتج المعنى؛ والصَّناعة النَّحويَّة عنده للكلام تظهر في مصطلحاته هي التعلُّيق والبناء والتَّركيب والتَّأليف وهي مصطلحات تتناسب في دلالتها وتقترب من المصطلح المحوري وهو النَّظم.

وأما المنهج فهو يتميِّز عند عبد القاهر بطريقتين متباينتين إحداهما طريقة الموافقة بالسَّير على نهج السَّابِقين في إتباع كلِّ القواعد النَّحويَّة ممَّا حقَّقه السَّابِقون من معيارية النَّحو العربي، في قوانينه العامَّة في فكرة العوامل النَّحويَّة كقضايا الصِّفات التي يمرُّ بها الكلام كنبوت حالات الرَّفع، والتَّصب، والجرُّ في الأسماء، والرَّفع والتَّصب والجزم في الأفعال وحالات المعرب والمبني وغيرها، ولم

ملخص المذكرة

تدع طريقة الموافقة لعبد القاهر مجالا للزيادة أو الإضافة إلى جهود السابقين شيئا ذا أهمية غير عملية الشرح والتفسير والتبين لما ذهب إليه الأوائل الذين سبقوه في الطرح والاجتهاد.

وأما الطريقة الأخرى فهي طريقة المخالفة وفيها يقع التمييز بين منهج الإلتباع وهو الطريقة الأولى ومنهج الإبداع الذي هو الطريقة الثانية التي يبتغي من ورائها النحو العربي من قيود القواعد التي تنفرد به لوحده وتعمل على حصره في مسائل الإعراب ودراسته على انفراد بمعزل عن العلوم الأخرى فقد سعى عبد القاهر إلى نقله إلى مجال أوسع وأرحب في اتصاله بالبلاغة والتفسير والدراسة الأدبية والدوقية.

وفي سبيل تحقيق الغاية في حياتي العلمية على وجه لائق، بذلت قصارى جهدي، ولم يكن ذلك بالسّهـل اليسير، فإن كنت قد أصبت في بعض ما ذهبت إليه، فذاك ما كنت أبتغي، وتلك الغاية التي سعيت إليها واجتهدت من أجل بلوغها وأشكر الله على توفيقه وتيسيره، وحسي أن أكون طالبة علم تصيب وتخطئ.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بشكري الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور عبد الجليل مرتاض على قبوله الإشراف على هذه المذكرة، وهو تشريف لي بمعناه الواسع، وتواضع أصيل في شخصه الكريـ

ملخص المذكرة

م _____ فمِن السَّعادة لي أن أحظى بهذه القيم السَّامية
من الإشراف والرَّعاية العلميَّة، كما أسجِّل أسمى
آي _____ات الشُّكر والتَّقدير
إلى السَّادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الموقَّرة على تحمُّلهم عبء القراءة
والتَّوجيه، لهـ _____ هذه المذكرة وبُغيي في الختام أن يكون هذا الجهد غرس
صالحه تؤتي ثمارها بإذن الله تعالى.

"اللهم علِّمني ما ينفعني، وانفعني بما علِّمتني وزدني علماً."

تلمسان يوم الإثنين: 25 جمادى الثانية 1434هـ الموافق : 06 ماي 2013

فتيحة عبّاس.

Résumé:

L'orientation grammaticale chez Abdelkader al djurdjani repose sur des fondements scientifiques laquelle tire son essence de la base grammaticale fondamentale, qui à son tour est soumise à des facteurs d'évolution liés à l'esthétique et à la philosophie dans le contexte de la grammaire, ceci a poussé à la naissance de la théorie des systèmes.

Cette vision est considérée comme nouvelle chez al djurdjani par rapport à ses prédécesseurs.

En ce qui concerne la méthodologie, elle est répartie sur deux axes : une méthodologie traditionnelle de succession et une seconde méthodologie nouvelle appelée d'innovation.

Le thème chez al djurdjani repose sur la détection du sens de la grammaire à travers l'interprétation, la synthèse, la syntaxe et le classement.

Les mots clés :

aldjurdjani – orientation grammaticale – détection
sens de la grammaire – systèmes – méthodologie
– thème – facteurs – syntaxe – interprétation.

Summary:

The grammatical orientation in Abdelkader al djurdjani based on science which draws its essence da basic grammatical base, which in turn is subject to evolutionary factors related to aesthetics and philosophy in the context of grammar this led to the birth of the theory of systems.

This vision is considered new in al djurdjani compared to its predecessors.

Regarding the methodology, it is divided into two areas: a traditional method of succession and a second new methodology called innovations. The theme in al djurdjani based on the detection of the direction of the grammar through interpretation, synthesis, syntax and classification.

Keywords:

aldjurdjani - grammatical orientation - meaning
detection of grammar - systems - methodology -
theme - factors - syntax - interpretation.

ملخص:

يقوم التوجيه النحوي عند عبد القاهر الجرجاني على دعائم علمية تأخذ من علم النحو أصوله في القاعدة النحوية التي تخضع إلى العوامل وتتطور عنده لترتبط بالقضايا البلاغية والفكرية والذوقية في سياق توحي معاني النحو، ويذهب بها إلى تأسيس نظرية النظم وتعدّ هذه الرؤية جديدة لديه بالنسبة لسابقه وأما المنهج يتوزع عنده على محورين: منهج تقليدي وهو منهج الإتياع ومنهج جديد وهو منهج الإبداع. والمصطلح عنده

هو توحي معاني النحو عن طريق التعليق والبناء والتركيب والترتيب.
الكلمات النحوية:

الجرجاني_التوجيه النحوي_توحي معاني
النحو_النظم_المنهج_المصطلح_العوامل_البناء_التعليق_____

ق.